

هدية  
من مجمع اللغة العربية الؤرفي



# مجلة مجمع اللغة العربية الؤرفي

السنة الرابعة  
تموز - كانون الؤول ١٩٨١ م

المعد المزؤوج ١٣ - ١٤  
شعبان - ذؤ الحجة ١٤٠١ هـ .



# المشتمل

## ١ - البحوث

الصفحة

- ٥ ١ - الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة للأستاذ الشيخ ابراهيم القطان العربية
- ٣٩ ٢ - أضواء على مؤلف كتاب « نقائض للمهندس الاستاذ حاتم غنيم جريير والاخلطل »
- ٦٨ ٣ - المنشآت الصحية بالمغرب عبر للدكتور عبد الهادي التازي التاريخ
- ٧٦ ٤ - بين الكوفيين والبصريين للدكتور حسني محمود حسين
- ٨٨ ٥ - وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في الدورة السابعة والاربعين للدكتور عدنان الخطيب
- ١٢٧ ٦ - المثل والقيم الاخلاقية في الشعر الجاهلي للدكتور عفيف عبد الرحمن
- ١٥٩ ٧ - رأي في المنعول المطلق للدكتور محمد حسن عواد

## ٢ - تعليقات ومناقشات

- ١٩٣ ١ - مع تحقيق كتب التراث للدكتور أحمد سعيدان
- ٢٠٦ ٢ - الاوقاف الاسلامية بجوار المسجد الاتصى للدكتور عبد اللطيف الطيباوي
- ٢٢٨ ٣ - ومن الدكتور كامل العسلي

### ٣ - اخبار جمعية

#### الصفحة

- ٢٣٣ ١ - اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للجمع
- ٢٣٣ ٢ - تعيين عضوين عاملين جديدين في الجمع
- ٢٣٤ ٣ - تعيين عضو مؤازر
- ٢٣٤ ٤ - رئيس الجمع عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب
- ٢٣٧ ٥ - مؤتمرات علمية عربية
- ٢٤٦ ٦ - الدكتور عبد الهادي التازي
- ٢٤٦ ٧ - الزميل الاستاذ اكرم زعيتر
- ٢٤٧ ٨ - من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني
- ٢٤٨ ٩ - رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية
- ٢٤٨ ١٠ - مؤتمر التعريب الخامس
- ٢٥٢ ١١ - الزميل الاستاذ محمد العدناني في ذمة الله

# الهجرة النبوية واليهود في الجزيرة العربية

لسماحة الأستاذ الشيخ إبراهيم التمتان  
(عضوالمجمع)

١- جاء الإسلام فوجد أمما قوية مختلفة قد ترأبقت فيما بينها على الحياة والفتح ، وتسخير الناس بالظلم والطغيان والجبروت ، وكانت على عقائد خرافية تتفانى في الذب عنها . فأتى بدين تويم ، فيه أرقى ما يمكن تصوره من روابط الاجتماع القائمة على أحكم الأصول الأدبية .

والعالم كله يعلم أن العرب كانوا على عهد النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قبائل متفرقة ، وأوزاعا متنافرة ، لا يوحد كلمتهم دين ولا تضمهم جامعة . وكانت بينهم حروب متوارثة ، وإحن وتورات قائمة على اعتبارات جاهلية ، يعتبرون هذا كله من مناخرهم ، لم يقم فيهم من يدعوهم لتوحيد كلمتهم ، وتعيين غايتهم ، ولم يكونوا قادرين على النظر أو التفكير في تفسير ما هم فيه من الجمود على عقائد باطلية ، وتقاليد ضارة .

فلما أرسل محمد ، صلى الله عليه وسلم ، الى العالم بالهدى ودين الحق ، انكروه غاية الانكار ، وثاروا عليه ثورة عارمة ؛ فرموا الرسول الكريم بالامترأء والاختلاق ، وبالسحر وقول الشعر ، ورموه بالجنون . وقد حكى الله بعض ما واجهوا به الدعوة الاسلامية فقال تعالى : « وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ ، وَقَالَ

الكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ، أَجْعَلُ الْإِلَهَةَ لَهَا وَاحِدًا ، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ . وَأَنْتَلِقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ، إِنَّ هَذَا إِلَّا الْخِطْلَاقُ « (١) .

وقال تعالى : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ، وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كِتَابٍ يَدْرُسُونَهَا ، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ تَبْلِكَ مِنْ نَذِيرٍ » (٢) .

ومكث الرسول الكريم في هذه البيئة المستعصية ، يحاول أن يهديهم بالقرآن الكريم ، تارة يرغبهم ، ويرهبهم تارة أخرى . ويعدهم ويوعدهم ، ويضرب لهم الامثال ، ويدعوهم للنظر والاعتبار ، فلم يزدادوا إلا عتوّاً واستكباراً وعتاداً ، ونفوراً من الحق وإنكاراً . وقد مكث فيهم ثلاث عشرة سنة لم يترك خلالها وسيلة إلا اتبعها ، وهم مصرون على العناد ، يؤذونه شر اىذاء ويؤذون أصحابه ، ويعذبون المستضعفين منهم أشد العذاب ؛ فصبر على ذلك كله ، وهو يدعو لهم ويقول : « اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون » . ثم أمر أصحابه بالهجرة ، فهاجر بعضهم الى الحبشة .

ولما لم يجد من قومه استجابة ، عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحج الى مكة ، فلم يستجيبوا له ، ولم يأبهوا لدعوته .

وفي موسم من مواسم الحج قابسل بعضا من رجال الاوس والخزرج من سكان يثرب ، فقبلوا دعوته ، ووعدوه بعرض أمره

( ١ ) سورة ( ص ) ، الآيات ٤ - ٧ .

( ٢ ) سورة سبأ ، الآية ٤٣ ، ٤٤ .

على قومهم ، وقد كان اليهود يثرب يقولون لهم اذا اختلفوا معهم :  
ان نبيا مبعوثا الآن قد اطل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه . فلما كلم  
النبي ، عليه الصلوة والسلام ، اولئك النفر ودعاهم الى الله ،  
نظر بعضهم الى بعض وقالوا : والله انه للنبي الذي تواعدكم به  
يهود ، فلا يسبقنكم اليه .

وعاد هؤلاء النفر الى المدينة ، ومن بينهم اثنان من بني النجار ،  
من اخوال عبد المطلب ، فذكروا لقومهم اسلامهم ، فالفوا قلوبا  
منشرحة ، ونفوسا متلهفة لدين يجعلهم موحدين كاليهود ، بل يجعلهم  
خيرا منهم ؛ فلم تبق دار من دور الأوس والخزرج جميعا الا فيها ذكر  
محمد ، عليه الصلاة والسلام .

فلما استدار العام ، وعادت الأشهر الحرم ، وعاد الحج  
لمكة ، أتى الموسم اثنا عشر رجلا من أهل يثرب ، فالتقوا بالنبي ؛  
صلى الله عليه وسلم ، بالعقبة في منى ، فبايموه بيعة العقبة الاولى •

وبعث النبي الكريم معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ، ويعلمهم  
الاسلام ، ويفقههم في الدين ، فازداد الاسلام انتشارا . واقام مصعب  
بين المسلمين من الأوس والخزرج يعلمهم دينهم . ولما كان الموسم  
للحج ، حج عدد كبير من أهل يثرب ، وكان من بينهم خمسة  
وسبعون مسلما : ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان . والتقوا مع الرسول  
الكريم عند العقبة ، وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب ،  
فبايموا النبي على أن يمنعه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم .

٢ — وبعد هذه البيعة أمر الرسول ، عليه الصلاة والسلام ، أصحابه  
ان يهاجروا الى المدينة . وبدا المسلمون يهاجرون فرادى أو نفرا

قليلًا حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم . وحاول رجال من قريش أن يردوا من استطاعوا رده من المهاجرين إلى مكة ، ليفتنوه من دينه ، أو ليعذبوه وينكروا به . وتتابعت مع كل هذا هجرة المسلمين إلى يثرب ، والنبي ، عليه الصلاة والسلام ، مقيم ، ولا يعرف أحد هل اعتزم الإقامة أم قرر الهجرة . وبعد ذلك هاجر إلى المدينة هو وأبو بكر ، ووصل إلى المدينة بعد رحلة مضية ، حُفَّتْهَا أخطار كثيرة ، وكان الإسلام قد انتشر في المدينة .

وصل النبي الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، إلى المدينة يوم الجمعة ، فصلّاها بالمدينة . وأقبل عليه المسلمون بيثرب ، وكل يحاول أن يراه وأن يقترب منه ، وأن يملأ عينيه من هذا الرجل الذي آمن به ولم يره من قبل ، والذي امتلأت مع ذلك نفسه بحبه والإيمان برسالته . وركب ناقته والتي لها خطامها ، فانطلقت في طرق يثرب ، والمسلمون من حولها في حافل حافل يُخلون لها طريقها ، وسائر أهل يثرب من اليهود والمشركين ينظرون إلى هذه الحياة الجديدة التي دُبَّتْ في مدينتهم ، وإلى هذا القادم العظيم الذي اجتمع عليه من الأوس والخزرج ، الذين كانوا من قبل أعداء متقاتلين ، ولا يجول بخاطر أحدهم ما أعدَّ القدر لمدينتهم من جلال وعظمة يبقيان على الزمن .

وأول شيء عمله النبي ، صلى الله عليه وسلم ، في المدينة هو بناء مسجده ومسكنه إلى جوار المسجد ؛ وكان المسجد هو مكان العبادة ، وهو المدرسة ؛ يجتمع فيه المسلمون لتلقي تعاليم الإسلام ، والتفقه في الدين ، وهو النادي يجتمعون فيه ، ويتباحثون في ما يواجههم من حوادث وأمور هامة .

٣ - وبدأ النبي بتأسيس الدولة الجديدة ، وكان أول عمل بدأ به هو  
 المواخاة بين المهاجرين والأنصار ؛ فكان بعض الأنصار يقاسم أخاه  
 من المهاجرين ماله ، وبعضهم يقدم ما يستطيع من المعونة لآخيه  
 المهاجري . وهكذا تكونت أخوة بينهم لم يوجد لها مثيل في تاريخ  
 البشرية .

وكانت مهمة الرسول الكريم شاقة وصعبة ؛ فقد كان في المدينة  
 ثلاث فئات من السكان هم : المسلمون من المهاجرين ، والأنصار  
 من الأوس والخزرج ، واليهود ، وهم قبائل مختلفة ، ولهم نفوذ كبير  
 ووزن في السياسة والاقتصاد والقتال ، فكان لا بد من تجنب شرهم ،  
 وكسب صداقتهم لمواجهة ما يتوقعه الرسول ، عليه الصلاة والسلام ،  
 من عدوان قريش ومن يحالفهم من العرب الذين لم يدخلوا الإسلام .  
 والفئة الثالثة لم تحدد موقفها ، فهم في الظاهر مسلمون ، ولكنهم  
 كاذبون منافقون ، يظهرون خلافا ما يُسرّون . وقد بين القرآن الكريم  
 هذه الفئات الثلاث في أول سورة البقرة ، بقوله تعالى : « أَلَمْ نَكُنْ  
 ذَلِكَ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ ، وَيُقِيمُونَ  
 الصَّلَاةَ ، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
 أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ ، وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ؛ أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ  
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُنجِحُونَ » هذه الفئة الأولى وهم المسلمون .

« إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ، لَا يُؤْمِنُونَ ؛  
 خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ  
 عَذَابٌ عَظِيمٌ » ، وهذه هي الفئة الثانية وهم اليهود .

« وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ ، وَمَا هُمْ  
 بِمُؤْمِنِينَ ؛ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا

يَشْعُرُونَ ؛ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، فَرَّادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ؛ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ، قَالُوا : إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ، أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ : آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ ، قَالُوا : أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ؟ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ؛ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمِنًا ؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ؛ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ؛ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى ، فَمَا رِيحَتْ نَجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ؛ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا ، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ ؛ صُمٌّ بُكْمٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ؛ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ؛ يَجْمَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ . يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . وهذه هي الفئة الثالثة وهم المنافقون ، وشياطينهم اليهود .

وقد وصف الله تعالى المؤمنين في أربع آيات ، والكافرين من

اليهود في آيتين ، ووصف المنافقين في ثلاث عشرة آية .

٤ — فكان على الرسول الكريم أن ينظم العلاقات بين المسلمين واليهود ،

فمعد أول معاهدة دولية بين اليهود والمسلمين ؛ وهي من أنفس العقود الدولية وأمتعها وأحفظها بالنظر والتقدير من الناس كافة ، وأولها بأن تكون نبراسا للمسلمين في أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفينهم من أهل الأديان الأخرى . وكان في عقدها ابتداء الدولة

الإسلامية ، وإبتداءُ الاعتراف بالمسلمين دولةً مستقلةً لها كياناتها  
وأصولها .

وهذه الوثيقة هي عقد حُسْنِ جوار وتحالفٍ دفاعي ، وتعاونٍ  
ضد العدوان ؛ يتكافل الموقعون عليها على نصرة بعضهم بعضا ،  
وحماية عقائدهم ممن يريد أوطانهم أو جماعتهم بسوء ؛ وهم بذلك  
يكتلون حرية العقيدة، وحرية الدعوة لأعضاء الميثاق على تباين  
معتقداتهم . وهذا هو الميثاق العظيم :

بسم الله الرحمن الرحيم

١ - هذا كتاب من محمد النبي « رسول الله » بين المؤمنين  
والمسلمين من قريش ، وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم  
وجاهد معهم .

٢ - انهم امة واحدة من دون الناس .

٣ - المهاجرون من قريش على رَبَّعَتِهِمْ « أمرهم الذي كانوا عليه »  
يتماثلون بينهم ، وهم يفسدون عانيهم ( أسيرهم ) بالمعروف  
والقسط بين المؤمنين .

٤ - وبنو عوف على رَبَّعَتِهِمْ يتماثلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة  
تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٥ - وبنو الحارث من الخزرج على ربعتهم يتماثلون معاقلهم  
الأولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين  
المؤمنين .

٦ - وبنو ساعدة على رَبَّعَتِهِمْ يتماثلون معاقلهم الأولى ، وكل طائفة  
تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٧ - وبنو جُشَم على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٨ - وبنو النجار على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

٩ - وبنو عمرو بن عوف على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٠ - وبنو النبيت على ربعتهم يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١١ - وبنو الأوس على ربعتهم الاولى يتعاضلون معاقلهم الاولى ، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين .

١٢ - وأن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا ( وهو من انقله الدين ) ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل ، وأن لا يخالف مؤمن مولى مؤمن دونه .

١٣ - وأن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى كَسِيعةَ ظلم ( طلب دفعا على سبيل الظلم ، أو ابتغى عطية على سبيل الظلم ) أو اثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين ، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان ولد أحدهم .

١٤ - ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر ، ولا ينصر كافراً على مؤمن .

١٥ - وأن ذمة الله واحدة ، يجير عليهم أديانهم ، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض دون الناس .

١٦ - وأنه من تبعنا من يهود ، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم .

١٧— وأن سلم المؤمنين واحدة ؛ لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال  
في سبيل الله الا على سواء وعدل بينهم .:

١٨— وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضا . « يعني يكون  
الغزو بينهم مناوبة، يعقب بعضهم بعضا فيه » .:

١٩— وأن المؤمنين يبيء بعضهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل  
الله . — باء فلان بفلان : قتل به — ( يعني أن المؤمنين بعضهم  
أولياء بعض فيما ينال دماءهم ) .

٢٠— وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه ؛ وانه لا يجير  
مشرِك مالاَ لقريش ولا نفساً ، ولا يحول دونه على مؤمن .

٢١— وأنه من اعتبط مؤمنا قتلا عن بينة فانه قَوْدٌ به ، إلا ان  
يرضى وليّ المقتول بالعقل ؛ وان المؤمنين عليه كافة ، لا  
يحل لهم ألا قيام عليه .

( اعتبطه : قتله بلا جناية أو جريرة توجب قتله .  
قَوْدٌ به : فإن القاتل يقتل به ) .

٢٢— وأنه لا يحلّ لمؤمن أقرُّ بما في هذه الصحيفة ، وآمن باللّهِ  
واليوم الآخر ، أن ينصر محدثا أو يؤويه ؛ وأنه من نصره أو  
آواه فان عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ، ولا يؤخذ  
منه صرف ولا عدل .

( المحدث هنا : الجاني ، المجرم . لا يقبل منه صرف ولا  
عدل : والصرف : التوبة . والعدل : الفدية ) .

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء ، فإِن مُرِّدَهُ إِلَى اللَّهِ  
وَالسَّى مُحَمَّد .

٢٤- وَأَنَّ الْيَهُودَ يُنْفِقُونَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا مُحَارِبِينَ .

٢٥- وَأَنَّ يَهُودَ بَنِي عَوْفٍ أُمَّةٌ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ لِلْيَهُودِ دِينُهُمْ وَلِلْمُسْلِمِينَ  
دِينُهُمْ ، وَمَوَالِيَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ أَوْ آثَمَ فَإِنَّهُ لَا يُؤْتَعُ إِلَّا  
نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ .

(الْيُؤْتَعُ : يَهْلِكُ وَيُفْسَدُ) .

٢٦- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي النَّجَّارِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ .

٢٧- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي الْحَارِثِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ .

٢٨- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي سَاعِدَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ .

٢٩- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي جِشْمٍ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ .

٣٠- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي الْأَوْسِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ .

٣١- وَأَنَّ لِيَهُودَ بَنِي ثَعْلَبَةَ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَآثَمَ  
فَإِنَّهُ لَا يُؤْتَعُ إِلَّا نَفْسُهُ وَأَهْلُ بَيْتِهِ .

٣٢- وَأَنَّ جَفْنَةَ بَطْنٍ مِنْ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ .

٣٣- وَأَنَّ لِبَنِي الشُّطَيْبَةِ مِثْلَ مَا لِيَهُودَ بَنِي عَوْفٍ ؛ وَأَنَّ الْبِرَّ دُونَ الْإِثْمِ .

٣٤- وَأَنَّ مَوَالِيَ ثَعْلَبَةَ كَأَنْفُسِهِمْ .

٣٥- وَأَنَّ بَطَانَةَ يَهُودِ كَأَنْفُسِهِمْ . (بَطَانَةُ الرَّجُلِ : أَهْلُهُ وَخَاصَّتُهُ) .

٣٦- وَأَنَّهُ لَا يُخْرَجُ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلَّا بِإِذْنِ مُحَمَّدٍ ؛ وَأَنَّهُ لَا يُتَحَجَّرُ عَلَى

ثَأْرِ جِرْحٍ ؛ وَأَنَّهُ مِنْ فَتْكَ فَبِنَفْسِهِ وَأَهْلُ بَيْتِهِ ، إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ،

وَأَنَّ لَهُ عَلَى أِبْرِهِ هَذَا . (لَا يُتَحَجَّرُ : لَا يَلْتَمُ جِرْحٌ عَلَى ثَأْرِ) .

٣٧- وأن على اليهود نفقتهم ، وعلى المسلمين نفقتهم ؛ وان بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة ؛ وان بينهم النصح والنصيحة والبر دون الاثم ؛ وانه لا ياتم امرؤ بحليفه ؛ وان النصر للمظلوم .

٣٨- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين .

٣٩- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة .

٤٠- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم .

٤١- وأنه لا تجار حرمة الا باذن أهلها .

٤٢- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده ، فان مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله ؛ وأن الله على أنقى ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٣- وأنه لا تجار قریش ولا من نصرها .

٤٤- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب .

٤٥- واذا دعوا إلى صلح يصلحونه ويلبسونه فانهم يصلحونه ويلبسونه ؛ وأنهم اذا دعوا إلى مثل ذلك فانه لهم على المؤمنين ، الا من حارب في الدين ، على كل أناس حصتهم من جانيهم الذي قبلهم .

٤٦- وأن يهود الأوس مواليهم وانفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة ، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة ؛ وأن البر دون الاثم ، لا يكسب كاسب إلا على نفسه ؛ وأن الله على اصدق ما في هذه الصحيفة وأبره .

٤٧- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم ؛ وأنه من خرج آمن ، ومن قعد آمن بالمدينة ، إلا من ظلم وأثم ؛ وأن الله جار لمن برّ واتقى ، ومحمد رسول الله . ( « الرسالة الخالدة » ، نقلا عن كتاب الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الرائدة » للدكتور محمد حميد الله الحيدر آبادي ، استاذ الحقوق الدولية بجامعة حيدر آباد دكن ) .

٥ - هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم ، منذ ألف وأربعمائة سنة ، والتي تقرر حرية العقيدة ، وحرية الرأي ، وحرمة المدينة ، وحرمة الحياة ، وحرمة المال ، وتحريم الجريمة . وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يومئذ ؛ ذلك العالم الذي كانت تعبت به يد الاستبداد ، وتعبت فيه يد الظلم فسادا . ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة من اليهود بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع ، فانهم ما لبثوا بعد قليل أن وقعوا بينهم وبين النبي ، عليه الصلاة والسلام ، صفحا مثلها .

فقد قال ابن هشام في السيرة : ان يهود بني قينقاع كانوا أول من نتض العهد مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ( جزء ٣ ص ٤٧ ) . وايد ذلك ابن سعد في طبقاته ( جزء ٣ ص ٦٨ ) والمقرئزي في امتاع الأسماع ، والطبري في الجزء الثالث من تفسيره . وأصبحت المدينة وماء وراءها حرما آمنا لأهلها ، عليهم ان ينضحوا عنها ويدفعوا كل عادية عليها ، وان يتكاملوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية . « حياة محمد لهيكل » .

وفي هذا الميثاق وضع أساس الدولة الإسلامية ، وأصبح  
المؤمنون رعايا هذه الدولة على اختلاف اجناسهم وعصبياتهم ،  
سيادا وموالي ، أمة واحدة دون الناس .

هذه الأمة تتعاقد في هذه الصحيفة مع أم أخرى من ديانات  
أخرى ، فينشأ في أول تعاقد لها ميثاق « لجمعية أمم » ، أساسه  
النصر للمظلوم ، والنصح والنصيحة ، وألبر دون الأثم ، وحرمة  
الاطوان المشتركة ، وحرمة من يدخل في الميثاق ويقبل جواره ؛ على  
أن تصان عقائد المتعاقدين وشعائهم وحرمتهم في الدعوة لدينهم ،  
مهما تباينت هذه الأديان . ولقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عهد  
« هيئة الامم » الحديثة بأربعة عشر قرنا .

### « الرسالة الخالدة » :

فقد ضمنت هذه المعاهدة لليهود فتح باب الإسلام لمن يرغب  
منهم فيه ؛ كذلك نصت على كفالة الحرية الدينية لهم ، كما نصت  
عدة بنود أخرى على أن القبائل اليهودية تعدّ هي وبطونها أمة من  
المؤمنين . وكذلك نص البند الرابع والعشرون على وجوب اشتراك  
اليهود في دفع ما عليهم من نفقات في حالة الحرب ؛ وحرّم نص آخر  
على المتعاقدين من مسلمين ويهود مناصرة قريش ، وايواء أحد منهم ،  
وقرر البند الثاني والاربعون رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع  
اليهود من اجل اشاعة الأمن والطمأنينة في المدينة ، والضرب على  
أيدي مدبري الفتن . وان أي خلاف ينشأ يردّ الى الرسول الكريم ،  
صلى الله عليه وسلم ، للبتّ فيه ؛ وقرر البند السابع والاربعون ،  
وهو الأخير : ان من ارتكب اثما يوجب العقوبة عوقب ، وان  
اشتراكه في هذه الصحيفة لا يعفيه من العقوبة . « اليهود في شبه  
الجزيرة ، بتصرف » .

وقد حققت هذه الوثيقة كثيرا من المكاسب لجميع المتعاقدين ؛  
فقد وُحِّدَت المدينة تحت قيادة الرسول الكريم ، عليه الصلاة  
والسلام ، وقوّت صفوف المسلمين أمام عدوهم قريش ، في الوقت  
الذي أُمِنوا فيه جانب اليهود .

٦ — بعد تلك المعاهدة سكن المسلمون الى دينهم ، وجعلوا يقيمون فرائض  
دينهم مجتمعين وفرادى ، لا يخافون أذى ولا يخشون فتنة ؛ وصار  
أهل يثرب جميعا يسمعون منذ الفجر من كل يوم دعوة الاسلام ، مرتلة  
ترتيلا حسنا بصوت بلال الجميل ، وهكذا انقلبت مخاوف المسلمين  
أمنًا ، وأصبحت يثرب مدينة الرسول الكريم ؛ وقوّي الاسلام ،  
وأصبح المسلمون يستمتعون من حرية العقيدة بما قرر الاسلام ، من  
أن ليس لانسان على انسان سيادة ، ولا فضل لعربي على اعجمي  
الا بالتقوى ، وأن الدين لله وحده ، والعبودية له وحده ؛ والناس  
أمام الله سواسية ، لا يجوزون الا بأعمالهم ، « وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ  
إِلَّا مَا سَعَى » ( النجم ٣٩ ) .

وانفسح المجال أمام النبي الكريم ليعلم دينه التويم ، وليكون  
بتصرفاته واخلاقه المثل الاعلى ؛ وبذلك وضع حجر الاساس  
للحضارة الاسلامية ؛ وحجر الاساس هذا هو الاخاء الانساني ؛  
إخاء يجعل المرء لا يكمل ايمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ،  
وحتى يصل به هذا الاخاء الى غاية البر والرحمة من غير  
ضعف ولا استكانة .

وهكذا تركت تعاليم الاسلام وخلق النبي الكريم في النفوس  
اعمق الأثر ، وأقبل الناس افواجا على الاسلام ، وازداد المسلمون  
في المدينة قوة ، وهناك بدأ اليهود يفكرون من جديد في موقفهم

من هذا النبي واصحابه ، وبدأت الحرب الباردة . ودعا الرسول الكريم اليهود فيمن دعا الى الاسلام ، وخصهم القرآن بقسط كبير من الايات لانهم اهل كتاب ، وهم يعلمون من كتبهم صدق رسالته ، وكانوا يعتقدون بظهور نبي منتظر من بني اسرائيل ، وكانوا ينتظرون مجيئه ويسالون الله ان يفتح عليهم بهذا النبي الذي وعدوا به على لسان الرسل ، حتى يتبعوه ويقاثلوا العرب الوثنيين معه ، ويستعيدوا ملك بني اسرائيل في الارض ؛ وكانوا يقولون للعرب بصراحة : ان الله سيبعث النبي المنتظر فيكونون اول من يتبعه ، ثم يقاثلون العرب معه ، فيكون لهم بسببه النصر والظلب . ولما لم يات هذا النبي من بني اسرائيل ، بل جاء من العرب اولاد اسماعيل ، عليه السلام ، حسدوهم ؛ فكفر به عامة اليهود ، وآمن منهم نفر قليل بهذا الدين الجديد ؛ وهذا ما وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى : « **وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا ، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ؛ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ** » البقرة ٨٩ .

وقوله تعالى : « **الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ ، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ ؛ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ** » البقرة ١٤٦ .

لقد عقد اليهود مع النبي عهدا ، وكانوا يطمعون في ان يضموه الى صفوفهم ، وان يزدادوا به منعة وقوة ؛ ودعاهم النبي الى الاسلام فاستكبروا ؛ وجاملهم ، وكان يزورهم في « مدارسهم » (١) ويجادلونه ، وأعرضوا عن دعوته ، ونصبوا له العدا ، وانطلقوا بمكرهم يكذبونه ، ويؤلبون عليه العرب ، ولا يدعون سبيلا من

(١) مدارسهم : مكان دراستهم وتعليمهم التوراة .

سبل الكيد له ولرسالته الا سلكوه ؛ مع أن الرسول الكريم أمنهم في عهده على حريتهم الدينية ، وطقوسهم ومعابدهم ومدارسهم وأموالهم وحقوقهم ، وأبقاهم على مخالفتهم مع بطون الأوس والخزرج ، وأوجب لهم النصر والحمية ، مشترطاً عليهم أن لا يغدروا ، ولا يتجسسوا ، ولا يعينوا عدوا ، ولا يمدوا يداً بأذى . لكنهم ما لبثوا أن تطسروا بقدم هذا النبي العربي ، وعلى الحسد والحقد في قلوبهم ، وأخذوا ينظرون اليه بعيون متوجسة حانقة ، تخشى رسوخ قدمه ، وانتشار دعوته ، واجتماع شمل الأوس والخزرج تحت لوائه بعد ذلك العداء الدموي الطويل الذي كان بينهم ؛ وكان اليهود يستغلونه ويفيدون منه ، ويحققون لانفسهم كثيراً من المصالح والمنافع والامتيازات التي كانوا يتمتعون بها ، ويجنون ثمراتها ، وفي مقدمتها المصالح الاقتصادية ؛ فقد كان لليهود في الحجاز أفضل مزارع النخيل التي كانت أهم الثروات المستقرة يومئذ في المنطقة ، وكانوا يعاملون الناس بالربا ، ويستعبدونهم ويمتصون دماءهم • ( مكاييد يهودية عبر التاريخ ) .

تحدثنا صفية بنت حبي بن اخطب ، زوجة الرسول الكريم ، وكان أبوها من أكبر أخبار يهود بني النضير ، تقول : كنت أحبّ وُلد أبي اليه والى عمي أبي ياسر ، لم ألقهما قط مع ولد لهما الا أخذاني دونه . فلما قدم رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، المدينة ، ونزل بقباء في بني عمرو بن عوف ، ذهب اليه أبي وعمي في الصباح الباكر ، ولم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس ، فأتيا كائنين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى من التعب .

قالت وسمعت عمي ابا ياسر وهو يقول لأبي حبي بن اخطب :  
 اهو هو ؟ قال : نعم والله ، قال : أتعرفه وتثبته ؟ قال : نعم .  
 قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت . هذا  
 الخبر رواه معظم كتب الحديث ؛ وفي سيرة ابن هشام قال ابن  
 اسحاق : وكان حبي بن اخطب واخوه ابو ياسر بن اخطب من اشد  
 يهود العرب حسدا للرسول الكريم ، وكانا جاهدين في ردّ  
 الناس عن الاسلام بما استطاعا . فأنزل الله تعالى فيهما قوله :  
 « وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا ،  
 حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِّنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ؛ فَاعْفُوا  
 وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ » .  
 البقرة ١٠٩ .

وهذا عبد الله بن سلام ، كان حبرا عالما من كبار احبار  
 اليهود وعلماهم ، روى قصته البخاري ومسلم ، والامام أحمد  
 في مسنده ، وابن هشام في سيرته ، وكثير من المحدثين ، وخلصتها :  
 لما سمعت برسول الله ، عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا  
 نترقبه ، فكننت مسرّا لذلك ، صامتا عليه ، حتى قدم المدينة ؛  
 فلما سمعت الخبر بقدم رسول الله كبرت ، فقالت لي عمتي  
 حين سمعت تكبيري : جئيك الله ! والله لو كنت سمعت بموسى  
 ابن عمران قادم ما زدت ؛ قال : فقلت لها : اي عمّة ، هو  
 والله اخو موسى بن عمران ، وعلى دينه ، بعث بما بعث به ،  
 فقالت : اي ابن اخي ، اهو النبي الذي كنا نُخبر انه يُبعث ؟ قال :  
 نعم . قال ، ثم ذهبت الى رسول الله فأسلمت ، ثم رجعت  
 الى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا ، وكتمت اسلامي ؛ ثم جئت رسول  
 الله فقلت له : ان اليهود قوم بُهت ، يقولون على المرء ما

ليس فيه ، واني احب ان تدخطني في بعض بيوتك ، ثم تسالهم عني حتى يخبروك كيف انا فيهم قبل ان يعلموا اسلامي . فادخله الرسول الكريم بعض بيوته ، ونسأدى بعض رؤوس اليهود ، فدخلوا عليه وكلموه . ثم قال لهم : أي رجل الحصين بن سلام فيكم ؟ وهذا اسمه قبيل أن يسلم - قالوا : سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا ؛ قال : فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم فقلت لهم : يا معشر يهود اتقوا الله ، واقبلوا ما جاءكم به محمد ؛ فوالله انكم لتعلمون أنه لرسول الله ، تجدونه مكتوبا في التوراة باسمه وصفته ؛ فاني اشهد انه رسول الله ، وأومن به وأصدقته وأعرفه .

فقالوا : كذبت ؛ ثم وقعوا بي فقالوا : شُرنا وابن شُرنا ؛ فقلت لرسول الله : ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهت ، اهل غدر وكذب وفجور ؟ .

٧ - ولما أخذت شوكة المسلمين تشتد ، أخذ اليهود يدبرون المكائد للرسول الكريم وأصحابه . وما أسرع ما اجتمع اليهم من بقي على الشرك من الأوس والخزرج ، ومن أسلم منهم نفاقا ، وعلسى رأسهم عبد الله بن أبي ، رأس المنافقين . وبدأت حرب جدل بين النبي الكريم واليهود أشد لهدا وأكبر مكرأ من حرب الجدل التي كانت بينه وبين قريش بمكة ؛ ففي هذه الحرب الباردة تعاونت الدسيسسة والنفاق والعلم بأخبار السابقين ، أقامتها اليهود جميعا ، يهاجمون بها محمدا ورسالته وأصحابه من المهاجرين والانصار ، ونصبوا العداة للمؤمنين جميعا بغياً وضغناً وحسداً من عند أنفسهم ؛ وحمل لسواء ذلك العداة احبارهم ا فأخذوا يدبرون مؤامرات عديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول ،

وفتنة المسلمين عن دينهم ، وإلجائهم الى أضيق السبل ،  
والتخذيل عنهم ، وتوهين قواهم .

ودسوا من أحبارهم من أظهر إسلامه ، ومن استطاع أن  
يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى ؛ وصاروا بين الحين  
والحين يبدون الشكوك والريب ، ويلقي بعضهم على النبي من  
الأسئلة ما يحسبه يزعزع في أنفس المسلمين عقيدتهم به ،  
وبرسالة الحق التي يدعو إليها . ولم تخف هذه الأمور على  
المسلمين ، فقد فطنوا لهم وعرفوا غاية سعيهم . ورأوهم يوما  
في المسجد يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم ، قد لصق بعضهم  
ببعض ، فأمر النبي باخراجهم من المسجد ، فأخرجوا بعنف .  
ولم يثنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم في الوقيعة بين المسلمين . « هيكل »

من هؤلاء الذين تظاهروا بإسلامهم من أحبار يهود بني قينقاع  
نفاقا وكيدا للمسلمين : سعد بن حنيف ، وزيد بن اللصيت ، ونعمان  
بن أوفى ، وعثمان بن أوفى ، ورائع بن حريملة ، ورفاعة بن  
زيد بن التابوت ، وسلسلة ابن برهام ، وكنانة بن صوريا .

مُرَّ شاس بن قيس ، وهو من شياطين اليهود ، على نفر من  
الأوس والخزرج في مجلس مجتمعين مسرورين ، ففاظه صلاح ذات  
بينهم ، وقال في نفسه : إذا بقي هؤلاء على هذه المودة والتعاون  
فما لنا معهم من قرار . وأمر فتى شابا من اليهود كان معهم أن  
ينتهر فرصة يُذكرهم فيها يوم بعثت ، يوم انتصر الأوس فيه على  
الخزرج . وتكلم الغلام ، فذكر القوم ذلك اليوم ، وانشد بعض ما  
قيل فيه من أشعار . فتنازع الأوس والخزرج ، وتفاخروا واختصموا ،  
وقال بعضهم لبعض : ان ثبتم عدنا الى مثلها . وبلغ النبي ذلك

الامر ، فخرج اليهم ومعه بعض أصحابه ، فذكروهم بما ألف الاسلام بين قلوبهم ، وجعلهم اخوانا متحابين ؛ وما زال بهم حتى بكى القوم ، وعانق بعضهم بعضا ، واستغفروا الله جھيما « ابن هشام » .

وقد بلغ الجدال بين اليهود والمسلمين حدًّا كان يصل أحيانا الى الاعتداء بالايدي . والمعروف عن ابي بكر ، رضي الله عنه ، دماثة الخلق وطول الأناة ولبين الطبع ، ومع هذا فقد استتاره بعض اليهود حتى ضربه بيده ؛ فقد اجتمع برجل منهم يقال له فنحاص ، من احبارهم ، وجعل يدعو الى الاسلام ، فرد فنحاص بقوله : « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما نتضرع اليه كما يتضرع الينا ، وانا عنه اغنياء ، وما هو بغني عنا . ولو كان غنيا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم » . وفنحاص يشير هنا الى قوله تعالى : « مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً » سورة البقرة ٢٤٥ . فلم يطق ابو بكر على هذا الجواب صبيرا ، فغضب وضرب وجهه فنحاص ضربا شديدا ، وقال : والذي نفسي بيده ، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله . وشكا فنحاص امره الى النبي ، وانكر ما قاله لابي بكر ، فنزل قوله تعالى : « لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ؛ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا ، وَقَتْلَهُمُ الْإِنِّيْسَاءَ بِعَمْرِ حَقٍّ ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ » آل عمران ١٨١ .

لم يكتف اليهود بالوقيعه بين المهاجرين والانصار ، وبين الأوس والخزرج ، ولم يكنهم فتنة المسلمين عن دينهم ، ومحاولة ردهم الى الشرك دون محاولة تهويدهم ، بل زادوا على ذلك ان حاولوا فتنة النبي محمد نفسه ، عليه السلام . ذلك ان عددا من احبارهم ،

وهم كعب بن أسد ، ولين صلوبا ، وعبد الله بن صوري ،  
وشناس بن قيس ، اجتمعوا وقال بعضهم لبعض : « اذهبوا بنا  
الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فانما هو يشر » . فذهبوا اليه  
وقالوا : « يا محمد ، انك عرفت امرنا ومزلتنا ، وانا ان اتبعناك  
اتبعت اليهود ولم يخالفونا ، وان بيننا وبين بعض قومنا خصومة ،  
ونريد ان نتحاكم اليك فتقضي لنا عليهم ، فنؤمن بك ونتبعك » .  
فرفض النبي الكريم عرضهم ، وأبى أن يحكم بينهم الا بالحق اذا  
تحاكموا اليه . وانزل الله فيهم قوله : « وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمْ بِمَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا  
أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ  
بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ؛ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ ، أَنْحَكُمُ الْجَاهِلِيَّةِ  
يَبْعُونَ ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ » المائدة ٤٩ ، ٥٠ .

ومن أمثلة المكائد التي كانوا يدبرونها ما تحدثنا به كتب  
السيرة ، ان طائفة من اليهود تذاكروا فيما بينهم لتدبير مكيدة  
الدخول في الاسلام اول النهار ، والخروج منه آخره ، ليقادهم  
العرب المسلمون في ذلك . فقد اجتمع عبد الله بن ضيف ،  
وعدي بن زيد ، وهما من يهود بني قينقاع ، والحارث بن عوف ،  
وهو من يهود بني قريظة ، فقال بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن  
بما انزل على محمد واصحابه غدوة ، ونكفر به عشية ، حتى  
نلبس عليهم دينهم ، لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن  
دينهم ؛ ففضح الله مكيدتهم هذه وانزل فيهم قوله تعالى :  
« يَا أَهْلَ الْكِتَابِ ، لِمَ تُلِيْسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ؟ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى  
الَّذِينَ آمَنُوا وَجِئَتْ نَهَارًا وَكُفِّرُوا بَخْرًا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ . وَلَا تُوْمِنُوا

إِلَّا لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ . قُلْ : إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَىٰ اللَّهِ ، أَنْ يُؤْتَىٰ أَحَدٌ  
مِّثْلَ مَا أُوتِينَا أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؟ قُلْ : إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ  
اللَّهِ ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ » آل عمران ٧١ - ٤٣ .

ولا يتسع المقام لسرد جميع أخبارهم ومكائدهم في تاريخهم  
مع الرسول الكريم واصحابه ، فانها أخبار طويلة جدا . ومن  
نظر في أمر اليهود اليوم ، وما يثرونه في العالم من فتن ، وما  
يختلقونه من أكاذيب ودعاوى باطلية ، ويكفون ويتباكون كذبا  
وزورا ، وينشرون الفساد في الارض في مختلف انواع الطرق ،  
والحيل الشيطانية ، حتى لا يكاد الباحثون يجدون مكرًا في الارض  
الا وقد سبق اليهود الى اكتشافه ، ووضعهم ضمن قائمة خطط  
مكرهم ، « وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ » ابرهيم ٤٦ .  
ومن نظر في أمرهم يجد أنهم هم هم في كل مكان وكل زمان .

٨ - الحرب الفعلية بين النبي الكريم واليهود . شعر اليهود والمنافقون  
بعد معركة بدر بتزايد قوة المسلمين • وقامت قيامتهم ، وبدأ بعضهم  
يرسل الاشعار في التحريض عليهم ، وسلطوا شاعرين من شعرائهم ،  
هما أبو عفك ، وكعب بن الأشرف .

أما أبو عفك فقد كان شيخا كبيرا يقول الشعر ، فأخذ يسلط  
لسانه بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم ، والتحريض على قتاله .  
وقد كان الشعر في العرب أهم وسيلة اعلامية تحرض على الحرب .  
فشارت نائرة أحد المؤمنين ، واسمه سالم بن عمير ، فندران يقتله  
او يموت دونه • فما زال يتربص به حتى قتله .

وأما كعب بن الأشرف فقد كان أمره أخطر من أبي عفك ، لما  
له من جاه ومنزلة عند قومه وعند العرب . فانه لما بلغه خبر

انتصار المسلمين في بدر ، ومقتل صناديد قريش ، قال : « أحق هذا ؟ اترون محمدا قتل هؤلاء ؟ فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس . والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لُبَطْنُ الارض خير من ظهرها » .

واخذ يسلمط لسانه على الرسول والمؤمنين ، وأعلن نقض العهد ، وذهب الى مكة ، وجعل يحرض على رسول الله ، وينشد الإشعار ويكي فيها من قتل في بدر من المشركين ؛ ثم رجع الى المدينة مجاهرا بعداوته ، وجعل يقول الإشعار في نساء المسلمين ، ويشبب بهن حتى كان منه اذى بالغ . فأجلّ دمه بما فعل ؛ فانتدب لقتله نفر من الأوس على رأسهم محمد بن مسلمة ، فذهبوا الى حصن كعب واستنزروه منه وقتلوه . وبمقتل هذين الشاعرين اللذين تصديا للرسول وللتحريض عليه وهجوه ، وإعلان عدائهما له ، قطعت السنة التحدي ، وانطفأت جذوة الشر . ولكن الرسول الكريم كان دائما متيقظا ، محترسا منهم ، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون .

وكان لليهود في المدينة وحولها ثلاثة معاقل كبيرة ، هي بنو النضير ، وبنو قينقاع ، وبنو قريظة ، وفي شمال المدينة : خيبر ، ووادي القرى ، وفدك ، وتيماء .

**بنو قينقاع** : بعد مقتل كعب بن الأشرف ازدادت مخاوف اليهود ، وأضرموا الشر للنبي وللمسلمين . وفي هذه الاثناء قدمت امرأة من العرب الى سوق لليهود من بني قينقاع تريد أن تشتري حلية ، وجلست الى صائغ منهم ، وكانت محجبة ، فجعل نفر من يهود بني قينقاع يستهزئون بها ، ويطلبون منها أن تكشف وجهها ، والمرأة تابى ذلك ؛ فعمد الصائغ اليهودي الى طرف من ثوبها من خلف

وعقده الى ظهرها وهي جالسة ، دون أن تشعر المرأة بما فعل .  
فلما قامت انكشفت عورتها ؛ فضحكوا منها ، فصاحت ؛ فوثب  
رجل من المسلمين على الصائغ فقتله ، وقام جماعة من اليهود وقتلوا  
المسلم ، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود ، فوقع  
الشر بينهم وبين بني قينقاع .

فجاء الرسوم الكريم الى سوقهم ، وجمع اليهود ، وطلب  
اليهم أن يكفوا عن أذى المسلمين ، وأن يحفظوا عهد الموادة  
أو ينزل بهم ما انزل بقريش . فاستخفوا بوعيده وقالوا : « يا  
محمد ، لا يفرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم  
فرصة ؛ انا والله لئن حاربناك لتعلمن انا نحن الناس » .

فأنزل الله تعالى فيهم قوله : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا : سَتُغْلَبُونَ  
وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ، وَيُنْسَىٰ الْمَهَادُ . قَدْ كَانَ لَكُمْ فِي فَتْنِ الْتَقَاتِ :  
فِتْنَةٌ تَقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ؛  
وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصَرِهِ مَن يَشَاءُ ، إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ »  
آل عمران ١٢ - ١٣ ( ابن هشام ) .

وكان عملهم هذا بمثابة الانذار العلني ، المتضمن استعدادهم  
لمحاربة الرسول . وعندما سمع الرسول بحادث المرأة نبذ عهدهم ،  
ودعا المسلمين الى قتالهم ؛ فحاصروهم في حصونهم خمس عشرة  
ليلة . وألقى الله في قلوبهم الرعب ، ولم يستطيعوا أن يظهروا  
لقتال المسلمين . ولما طال عليهم الحصار ، نزلوا على حكم  
الرسول الكريم والتسليم بقضائه . فتقدم عبد الله بن أبي بن سلول ،  
رأس المنافقين ، وحليف بني قينقاع ، فقال : يا محمد، أحسن في  
موالي . وما زال يلح الى الرسول حتى أذن بأن يجلوا عن المدينة ،

وإن يأخذوا أموالهم واثقالهم وخفيف السلاح . فخرجوا الى الشام ، ونزلوا باذرعات ، واستراح المسلمون منهم :

**بنو النضير** : هدات احوال اليهود من بني النضير وبني قريظة ظاهرا بعد اجلاء بني قينقاع ، الا أن بواطنهم ما زالت تجيش بالحقن والعداوة . وحدث أن رجلا من المسلمين أسمه عمرو بن أمية الضمري قتل رجلين مشركين من بني عامر ، وهو لا يعلم أن معهما عهدا من الرسول ، صلى الله عليه وسلم . فقام الرسول بجمع دينهما ، وذهب الى بني النضير مع عدد من أصحابه . وجلس معهم يكلمهم في ذلك ، فأظهروا الغبطة وحسن الاستعداد لاجابته . ولكنهم أبطأوا ، وأحس أن هناك مؤامرة تدبر . وفعلا كان هناك مؤامرة لقتل الرسول الكريم ؛ فقد دخل أحد رجالهم ، واسمه عمر بن جحاش بن كعب ، البيت الذي كان محمد مستندا الى جداره ، ليلقي عليه صخرة يقتله بها ، وفي تلك اللحظة انسحب النبي عليه الصلاة والسلام من مكانه ، تاركا أصحابه وراءه وهم يظنون أنه قام لبعض حاجته ، ومضى الى المدينة . فلما طال انتظار أصحابه ، قاموا في طلبه ، وأخبرهم احد المسلمين أنه رآه يدخل المدينة ، فلاحقوا به ، فأخبرهم أن اليهود كانوا يدبرون مكيده لقتله . ودعا محمد بن سلمة ، من أصحابه ، وقال له :

« اذهب الى يهود بني النضير فقل لهم : ان رسول الله أرسلني اليكم ان اخرجوا من بلده ، فانكم قد نقضتم العهد بما همتم من الغدر به ، وقد أجلتهم عشرة أيام ، فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه »

« امتناع الاسماع وابسن هشام » . وفي ذلك نزل قوله تعالى :

« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ » المائدة ١١ .

ومكث اليهود أياماً يتجهزون ، فأرسل اليهم عبد الله بن أبي ،  
 رأس المنافقين ، بأن لا يخرجوا من ديارهم ، وأنه سيمنعهم ويحارب  
 معهم ؛ فدخلوا حصونهم وامتنعوا . وانقضت الايام العشرة ولم  
 يخرجوا .

خرج اليهم رسول الله ومعه أصحابه ، وحاصرهم عشرين  
 ليلة ، وهم يرمون المسلمين بالنبل من فوق الجدران . ولم يأت  
 عبد الله بن أبي ؛ فلما يسوا سألوا النبي عليه الصلاة والسلام ان  
 يؤمنهم على اموالهم ودمائهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة ؛  
 فأمنهم على ان لهم ما حملت الابل من المال والطعام ، وعلى  
 ان يتركوا الاسلحة . فخرجوا بنسائهم وذراريهم على الابل ،  
 واجتازوا سوق المدينة والنساء وسط الهودج يضرين بالدفوف  
 ويزمرن بالزامير ، وعلى رأسهم حبي بن اخطب ، وسلام بن ابي  
 الحقيق ، في نحو ستمائة بعير . وحزن المنافقون لخروجهم اشد  
 الحزن ، وذهبوا الى خيبر وبعضهم الى الشام .

وفي بني النضير نزلت سورة الحشر : « هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ؛ مَا ظَنَنْتُمْ  
 أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ ؛ فَأَنَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ،  
 وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ ؛  
 فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْإِبْصَارِ » .

ثم تمضي السورة تتحدث عن المنافقين وكذبهم ، فيقول تعالى :  
 « أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَثُوا يُقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ  
 الْكِتَابِ : لَئِن أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا ، وَإِن  
 قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ ؛ وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّهُمْ كَاذِبُونَ ؛ لَئِن أُخْرِجُوا لَا

يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ ، وَلَئِنْ قَاتَلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ ، وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُولُنَّ  
الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ « الحشر ١١ - ١٢ . وتركوا وراءهم للمسلمين  
مغانم كثيرة من غلال وسلاح وارض واسعة . وكان نصر الله عظيما .  
وفي ذلك يقول تعالى : « مَا آفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى ،  
فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ ، كَيْ  
لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ ، وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ ، وَمَا  
نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا ، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ » الحشر ٧ .  
وفي اجلاء بني النضير ذهب شر كبير . يقول محمد حسين هيكل :  
« ليس من العسير أن يقدر الانسان قيمة نصر المسلمين واجلاء بني  
النضير عن المدينة ، لما كان يخلفه بقاؤهم من تشجيع عوامل  
الفتنة ، ومن دعوة المنافقين الى أن يرفعوا رؤوسهم كلما اصاب  
المسلمين شر ، ومن التهديد بالحرب الاهلية اذا غزا المسلمين  
غاز من الاعداء » .

**بنو قريظة :** كانت مؤامرة بني قريظة ونقضهم للمهد من اخطر  
المؤامرات ، لانها جاءت في وقت من اخرج الاوقات على المسلمين .  
فقد خرج نفر من بني النضير ، على رأسهم حيي بن اخطب ، وسلام  
بن ابي الحقيق ، وكنانة بن ابي الحقيق ، ومعهم من بنى وائل  
هوذة بن قيس ، وابو عمار ، وغيرهم ، وذهبوا الى مكة ، وآلبوا  
قريشا ، وحرّضوهم على قتال محمد وأصحابه ، وقالوا لهم أنهم  
مستعدون أن يأتوا من خيبر ليقاتلوا معهم ، وأن بني قريظة اقاموا  
بالمدينة مكرأ بمحمد حتى تاتوهم فيميلوا معكم . وتحاوروا معهم  
طويلا ، وسألهم كبار قريش فقالوا لهم : يا معشر يهود ، انكم  
اهل الكتاب الاول ، واهل العلم بما اصبحتا نختلف فيه نحن  
ومحمد ؛ أفديننا خير أم دينه ؟ فقال اليهود : بل دينكم خير من دينه ،

وانتم أولى بالحق منه . والى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى : « أَلَمْ نَرِ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا » سورة النساء ٥١ - ٥٢ .

وفي موقف اليهود هذا من قريش ، وتفضيلهم وثنياتهم على توحيد محمد ، يقول الدكتور اسرائيل ولفنسون في كتابه « تاريخ اليهود في بلاد العرب » : « كان من واجب هؤلاء ان لا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش ، وأن لا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الاصنام أفضل من التوحيد الاسلامي ، ولو أدى بهم الامر الى عدم اجابة مطالبهم . . . الى ان يقول : كان من واجبهم ان يضحسوا بحياتهم ، وكل عزيز لديهم في سبيل ان يخذلوا المشركين ؛ هذا فضلا عن أنهم بالتجائهم الى عبدة الاصنام انما كانوا يحاربون انفسهم ، ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من اصحاب الاصنام ، وبالوقوف منهم موقف الخصومة » .

ولم يكتف حيي بن أخطب واليهود الذين معه بهذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنياتهم على توحيد محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بل خرجوا يحرضون قبائل العرب ، حتى التفتوا حول أبي سفيان ، وخرج بنحو عشرة آلاف مقاتل قاصدا المدينة في غزوة الخندق .

وذهب حيي بن أخطب الى بني قريظة ، يريد رئيسها وقائدها كعب ابن أسد ، الذي امتنع عن مقابلته في اول الامر ؛ ولكن حيي بن أخطب ألح عليه ، وما زال به حتى فتح له باب الحصن ،

ثم قال له : « ويحك يا كعب ، جئتك بعز الدهر وببحر طام ، جئتك بقريش وغطفان مع قادتها وسادتها ، وقد عاهدوني وعاقدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه » .

وتردد كعب ، وذكر وفاء محمد وصدقه لعهدده ، وخشى مغبة ما يدعوه حيي اليه ؛ ولكن حَيِّياً ما زال به ، يذكر له ما أصاب اليهود من محمد ، وما يوشك أن يصيبهم منه إذا لم تنجح الأحزاب في القضاء عليه ، ويصف له قوة الأحزاب وعدتها وعددها ، وعلى رأسها أبو سفيان . وما زال به حتى لان كعب ووافقه ، ونقض عهده مع الرسول الكريم والمسلمين ، وخرج من حياته . واجتمعت جيوش الأحزاب حول الخندق محاصرين المدينة ، واشتد الأمر على المسلمين، وضائق عليهم الدنيا بما رحبت ؛ ودام الحصار نحو عشرين ليلة ، وتخلّفت اليهود من بني قريظة ولم تحارب . واشتد الأمر على المحاصرين ، وهبت عواصف ، فقلبت القدور وقوّضت الخيام ، وهطل المطر غزيراً ، ودخل الرعب قلوب المشركين ؛ فقام طليحة بن خويلد الاسدي فنادى : ان محمداً قد بداكم بشر ، فالنجاة النجاة ! وقال أبو سفيان : يا معشر قريش ، انكم والله ما اصبحتم بدار مقام ؛ لقد هلك الكراع والخف ، وأخلفتنا بنو قريظة ، وبلغنا منها ما نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون ، فارتحلوا فاني مرتحل . واصبح الصبح ولم يجد النبي منهم احداً ، « وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ » الأحزاب ٢٥ . وفي هذا الموقف يقول الله تعالى في سورة الأحزاب : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءُوكُم مِّن مَّوْجِكُمْ مِّن أَسْفَلٍ مِّنكُمْ ، وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ، وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الْحَنَاجِرَ . وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ؛ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ) الآيات ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ .

وعاد رسول الله والمؤمنون الى المدينة ، ومنها امر الرسول الكريم المؤمنين أن يذهبوا الى بني قريظة . وحاصروا بني قريظة مدة خمسة وعشرين يوما ، لم تقع خلالها حرب الا بعض تراشق بالنبل والحجارة . ولما طال عليهم الحصار بعثوا يطلبون من النبي ، عليه الصلاة والسلام ، أن يتركهم يخرجون الى اذرعات ، على ان لا يأخذوا معهم شيئا ؛ فأبى ذلك الا ان ينزلوا على الحكم ، فقبلوا حكم سعد بن معاذ ، رئيس الأوس وحليفهم ؛ فحكم سعد فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى الذرية والنساء ، وتقسم أموالهم ، ونفذ فيهم الحكم . ( سيرة ابن هشام ) .

وبذهاب الاحزاب ، والقضاء على بني قريظة ، صفا جو المدينة من اليهود ، وخفت صوت المنافقين ، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم .

**خيبر** : كانت غزوة خيبر اخر صدام بين النبي ، صلى الله عليه وسلم ، واليهود . وتقع خيبر في شمال الحجاز ، وهي على طريق الشام . واليهود لا يؤمن جانبهم ولا ينفع معهم عهد ولا صلح ؛ وقد خشي الرسول الكريم أن يجمع اليهود بعضهم بعضا ، ويصلهم مدد من هرقل ، ويقوموا بهجوم مباغت على المدينة . فعزم على غزوهم والخلاص منهم .

امر رسول الله الناس بالتجهز لغزو خيبر ، ومضى ومعه ألف وستمائة مقاتل ، منهم مائة فارس ؛ وقطعوا مراحل الطريق

ما بين خيبر والمدينة في ثلاثة أيام ، وباتوا أمام حصونها . وأصبح الصباح ، وغدا عمال خيبر خارجين الى مزارعهم ، ومعهم مساحيهم وآلات الزراعة . فلما راوا جيش المسلمين ، ولوا الأديار يتصايحون قائلين : هذا محمد والجيش معه . وقال الرسول الكريم ، عليه الصلاة والسلام ، لما سمع قولهم : « خربت خيبر . أنا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين » . وكان في خيبر أحد عشر حصنا ، وكان اليهود فيها مسلحين ، وهم اشداء مقاتلون أغنياء ، والسلاح عندهم كثير . ودارت الحرب بين المسلمين واليهود ، وقاتلوا قتالا شديدا (١) ، وبدأت حصونهم تنهار أمام هجمات المسلمين الواحد تلو الآخر ، حتى فتحوها كلها ؛ واستسلم اليهود ، وصالحهم الرسول على أن يبقوا في أرضهم يستغلونها ويكون لهم نصف ثمرها مقابل عملهم ، والنصف الثاني للرسول يضعه حيث يشاء .

وكان من احسان النبي الكريم .معاملة اليهود في خيبر انه كان من بين ما غنم المسلمون ، حين غزوها ، بعض نسخ من التوراة ؛ فطلب اليهود ردّها ، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بردّها اليهم . « محمد حسين هيكل » .

لقد عامل النبي يهود خيبر معاملة حسنة ، مع أنهم حاربوه حربا شديدة لأمرين : الاول أن خيبر أرضها واسعة ، وهي غنية بالحدائق والمزارع والنخيل ؛ وهذا كله يحتاج الى الايدي العاملة الكثيرة لاستغلاله وحسن القيام على زراعته .

والثاني : بسقوط خيبر انتهى بأس اليهود ، ولم يعد منهم اي خطر على المدينة ، ولن تقوم لهم بعد ذلك قائمة ابدا .

( ١ ) دامت الحرب بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام ستة أسابيع .

وبعد ذلك أذعن أهل فدك من اليهود ، فصالحوا الرسول على نصف أموالهم من غير قتال ، وكذلك يهود وادي القرى . وأما يهود تيماء ، فقبلوا دفع الجزية من غير حرب ولا قتال . وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان النبي ، صلى الله عليه وسلم ، وانتهى كل ما كان لهم من سلطان في شبه الجزيرة العربية ؛ وأصبح النبي وأصحابه في مأمن من الشمال ، من ناحية الشام ، كما صار من قبل في صلح الحديبية بمأمن من ناحية الجنوب .

وهكذا أمن رسول الله وأصحابه شر قريش واليهود ، وتفرغ لنشر رسالته الخالدة للعالم أجمع ، وأرسل رسله إلى الملوك : هرقل ، وكسرى ، والمقوقس ، والحارث الفسائي ملك الحيرة ، والحارث الحميري ملك اليمن ، وإلى النجاشي بالحبشة يدعوهم إلى الإسلام . وما مضى ثلاثون عاماً على إرسال تلك الرسائل حتى أصبحت تلك البلاد في قبضة الإسلام ، ودان أكثرها بالإسلام ؛ ذلك الدين القيم ، الذي يجمع بين الروح والمادة ، دين الكمال ، دين الله جل شأنه ، الذي يحرر العقول لترى ، والقلوب لتبصر ، والذي يضع للإنسان في حياة العقيدة ، كما يضع له في نظام الجماعة ، قواعد عامة توازي بين سلطان الروح وقوة المادة ، لتبلغ بالإنسان إلى غاية الكمال ، وتبلغ بالجماعة الإنسانية ، بفضل ذلك النظام ، إلى خير مكان أعد لها بين كائنات الوجود .

لقد كان الإسلام دائماً أغنى ما يكون في الجوهر ، وأبعد ما يكون عن فخامة المظهر ؛ وقد جاء إلى هذا العالم فأحدث أكبر انقلاب خلقي ، وأعظم ثورة على الوثنية والظلم والفساد ، وأضخم حضارة مثالية انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من مائة عام ، فغيرت التاريخ في زمن يكاد يكون مجرد لحظة من صفحات التاريخ الطويل ، أذهل المؤرخين ، وحير المفكرين .

## المراجع

- ١ — القرآن الكريم وعيده من التفسير .
- ٢ — التاج الجامع للأصول « الكتب الستة » ، الشيخ منصور علي ناصف .
- ٣ — سيرة ابن هشام .
- ٤ — شرح سيرة ابن هشام للسيهلي .
- ٥ — امتاع الاسماع للمقريزي .
- ٦ — تاريخ الطبري .
- ٧ — تاريخ ابن كثير .
- ٨ — حياة محمد ، محمد حسين هيكل .
- ٩ — الرسالة الخالدة ، عبد الرحمن عزام .
- ١٠ — العرب واليهود ، الدكتور أحمد سوسة .
- ١١ — التاريخ اليهودي العام ، صابر طعمة .
- ١٢ — اليهود بين الدين والتاريخ ، صابر طعمة .
- ١٣ — اليهود : نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم ، زكي شنوده .
- ١٤ — تاريخ بني اسرائيل من أسفارهم ، محمد عزة دروزه .
- ١٥ — سيرة الرسول ، صورة مقتبسة من القرآن ، محمد عزة دروزه .

- ١٦- عصر النبي ، محمد عزة دروزه .
- ١٧- خاتم النبيين ، الشيخ محمد ابو زهرة .
- ١٨- اليهود في القرآن الكريم ، عفيف عبد الفتاح طبارة .
- ١٩- اليهود في شبه الجزيرة العربية ، الدكتور محمد رشيد العقيلي .
- ٢٠- مكايد يهودية عبر التاريخ ، عبيد الرحمن حسن حبتكة الميداني .
- ٢١- المفسدون في الأرض ، ناجي .
- ٢٢- تاريخ اليهود في بلاد العرب ، اسرائيل ولفنستون .

# أضواء على مؤلف كتاب نقائض جرير والأخطل

للمهندس الاستاذ حاتم غنيم

## مقدمة :

منذ أعوام عدة ، وكان الصديق الدكتور عبد المجيد المحتسب قد نشر كتابه عن نقائض جرير والأخطل (١) ، تطرق بنا الحديث الى موضوع كتاب نقائض جرير والأخطل المنسوب الى أبي تمام ، والذي حققه وطبعه الأب صالحاني اليسوعي سنة ١٩٢٢ . وعلمت منه حينذاك ان الرغبة تراوده على إعادة تحقيقه ونشره ، اذ ان نسخه كانت فقدت من الأسواق ؛ كما ان ظهور كثير من الكتب المطبوعة حديثا ، ( مثل ديوان جرير (٢) الذي حققه الدكتور نعمان محمد أمين طه ، وديوان الأخطل (٣) الذي حققه الدكتور فخر الدين قباوة ونشره عن نسخة طهران الخطيية ) ، اضاف شيئا من وضوح الى بعض ما اشكل أمره من النصوص والشروح ، مما يساعد في التحقيق . ثم اطلعتني على أنه قد حصل على صورة للنسخة الخطيية المحفوظة في الكتبخانة العمومية ببيازيد في استنبول ، والتي اعتمدها طبعة اليسوعيين ؛ وأنه على الرغم من تكبده المشاق في البحث عن طبعة اليسوعيين هذه في المكاتب العامة والخاصة ، فإنه لم يستطع التوصل الى نسخة منها هنا في الاردن . عند ذلك أخبرته بوجودها في مكتبتي ، ثم أمرته أياها ، لكنه أعادها بعد فترة مبينا لي أنه قد غرض النظر عن

( ١ ) من منشورات مكتبة المحتسب ودار الفكر سنة ١٩٧٢ .

( ٢ ) نشرته دار المعارف بمصر في مجلدين سنة ١٩٦٩ و ١٩٧١ ضمن سلسلة ذخائر العرب .

( ٣ ) صدر عن دار الأسمى بطلب في جزأين سنة ١٩٧١ .

اعادة تحقيق الكتاب . ولعل ما حداه على ذلك ظهور طبعة حديثة مصورة عن الطبعة القديمة للكتاب (٤) . ولست أدري انفض الدكتور المحتسب يده من الكتاب وتحقيقه أم لا ، وارجو ألا يكون فعل ؛ ولكن ما دعائي الى ذكر هذه المقدمة هو حديث كنا طرقتاه عن توثيق نسبة الكتاب الى ابي تمام ، وما ذكره الدكتور المحتسب في كتابه (٥) عن شكّه في هذه النسبة . وآنذاك كان في نفسي أيضا ما فيها من هذا الأمر ، فرجوته لو قام في مقدمته لتحقيقه الجديد للكتاب ، بدراسة يتحرى فيها المؤلف الحقيقي او على الأقل من يرجح نسبة الكتاب اليه . ولكن صرفه النظر عن اعادة تحقيق الكتاب حملني على أن أقوم بهذا البحث ، اكتمالا لموضوع ترك ناقصا ، وأثر حوله الكثير من التساؤل والتشكيك ، علني أقف على جليسة وضع التمس ، وأمر اشكل .

### العوامل الداعية الى الارتياب في مؤلف الكتاب :

لعل اول من رفض نسبة النقائض الى ابي تمام كان العلامة الاستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي ؛ فقد قال في مقدمته لكتاب الوحشيات (٦) ان الكتاب « ليس له البتة . وأظن بعد الوقوف على ما في فهرست النديم انه للاصمعي ، كما وردت فيه كنيته أبو سعيد غير ما مرة ، وذلك برواية السكري لعليه » (٧) .

كما أبدى الاستاذ المحتسب شكه أيضا في نسبة هذا الكتاب الى ابي تمام . وكان دافعه الى ذلك أمور منها :

- ( ٤ ) اعادت طبعتها بالأمست دار المشرق ببيروت دون ذكر سنة الطباعة .
- ( ٥ ) ص ( ١٧ ) .
- ( ٦ ) شارك في تحقيقه الاستاذ محمود محمد شاكر ونشرته دار المعارف بمصر ضمن سلسلة ذخائر العرب سنة ١٩٦٢ .
- ( ٧ ) ص ( ٥ ) .

« **اولا** : ان هذه النقائض غير مسندة الى ابي تمام عن احد من الرواة العلماء ؛ فلم يروها احد من الرواة عن ابي تمام ؛ كما نرى في مصنفات القرنين الثاني والثالث الهجريين ، او كما نرى ذلك عند زميلتها نقائض جرير والفرزدق . وهذا واضح من عنوان الكتاب وبدايته ؛ فعنوان الكتاب : نقائض جرير والاخلط ، تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر ابي تمام . وبدايته ( ٨ ) : نقائض جرير والاخلط ، تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر ابي تمام رحمه الله آمين . بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله كما هو اهله وصلى الله على محمد وآله . كان من حديث حرب قيس وتغلب أن معاوية بن أبي سفيان هلك واستعمل ابنه يزيد بن معاوية فبايعه الناس ما خلا هذا الحي من قيس السخ . . . . »

« **ثانيا** : لا نرى ذكرا كثيرا في هذه النقائض لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ، وهو الذي اعتمد عليه ابو عبيدة وغيره من العلماء في نقل كثير من أخبار جدّه جرير وأشعاره ؛ مع العلم بان ابا تمام وعمارة كانا متعاصرين . »

« **ثالثا** : لم نسمع عن ابي تمام بأنه لقبّ « الامام الشاعر الأديب الماهر » في غير هذا الكتاب ؛ والدارج اسمه حبيب بن أوس الطائي ، وكنيته ابو تمام . ونرى ذلك واضحا في أشهر اختياراته : الحماسة ، والنوحشيات ، وهو الحماسة الصغرى ، ومختار اشعار القبائل » ( ٩ ) . »

( ٨ ) هذا ما جاء في طبعة اليسوعيين . أما النسخة الخطية نجاء اسم الكتاب

والمؤلف في صفحة الفسلاف فقط ، وابتدأت الصفحة التالية بالبسلة .

( ٩ ) نقائض جرير والاخلط — تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب ، ص ( ١٧ — ١٨ ) .

لا ريب في ان هذه الاعتراضات كلها لها وجه وقيمة ، بالإضافة الى ما ذكره العلامة الميمني (١٠) من أن اسم المؤلف كان أضيف الى صفحة الغلاف بخط حديث مخالف لخط النسخة الاصل . وهذا كاف لان يدعو الى الشك والتساؤل ، فكيف وقد أضيف اليه أمور تؤكد هذا الشك وتزيد من هذا التساؤل ؟ لذلك وجدت نفسي ضمن المرتابين في صاحب الكتاب ؛ غير انني كنت اميل الى الاعتقاد بأن مؤلفه هو ابن حبيب ، لا الأصمعي كما حمن الاستاذ الميمني ، وذلك لاسباب سأذكر بعضها تالياً . ثم اني رجعت عن هذا الرأي بعد أن وقفت على نصوص تخالف ما كنت عليه ، مما سابينه فيما يلي من فقرات .

#### نصوص مؤيدة لنسبة الكتاب الى ابي تمام :

قبل نحو سنتين وقعت على ثلاثة نصوص في كتاب « شفاء الغليل في ما في كلام العرب من الدخيل » (١١) ينقل فيها الشهاب الخفاجي عن ابي تمام فقرات يستشهد بها . فهو يقول في كتابه ( ص ٤٧ ) : « ابن المراغة : قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقولون انها رذيلة ولدته في مراغة الدواب او كانت كالمراغة لمن ارادها . . . »

ويقول ( ص ٩٧ ) مشيراً الى البيت :

ملاعب جنان كسان ترابها اذا أطردت فيسه الرياح مغربلُ

« ذكره ابو تمام في شرح المناقضات »

( ١٠ ) الوحشيات - المقدمة - ص ( ٥ ) والذي رأيته في النسخة المصورة للمخطوطة والمحفوظة في مكتبة الجامعة الاردنية يظهران صفحة الغلاف بكاملها كتبت بخط مغاير لخط النسخة الاصل .

( ١١ ) للشهاب الخفاجي - تحقيق عبد النعم خفاجي - المطبعة النيرية بالازهر سنة ١٩٥٢

ويقول (ص ٢٠١) : « قال ابو تمام في شرح المناقضات : يقال فتح  
السيف اذا انتضاه . وانشد يزيد بن مفرغ :

ويومٌ فتحتُ سيفك من بعيدٍ اضعتُ، وكلُّ أمرِك للضياع . . »

وبعد الرجوع الى كتاب النقائض وجدت النصوص الثلاثة هذه فيه .  
ففي ص ١٣٩ : « وقوله يا ابن المراغة : يقال أنها ولدته في مراغة دواب ،  
ويقال بل كانت كالمراغة لن ارادها . . » . ونجد في ص ٥٥ من النقائض  
أبا تمام يروي البيت الذي ذكره الشهاب للأخطل كما رواه في « شفاء  
الغليل » . أما في الصفحة الثامنة من النقائض فنجد النص كما يلي :  
« . . . فقال أتينا والله ، افتحوا سيوفكم ، يريد انتضوها . فبلغ ذلك  
يزيد بن مفرغ فقال :

ويومٌ فتحتُ سيفك من بعيدٍ اضعتُ، وكلُّ أمرِك للضياع . . »

هذه النصوص تدلنا على أن الشهاب الخفاجي نقل عن كتاب  
نقائض جرير ، والأخطل ونسبه الى أبي تمام . فهل في هذا ما يزيد الارتياب  
في النسبة ، أم ان النسخة الأصل التي نشر الكتاب عنها قد تكون وقعت في  
يد الشهاب ونقل عنها ، فمؤه عليه ما أضيف الى العنوان وانتهى به  
الى الخطأ ؟ . .

نكاد نجزم بأن نسخة الشهاب هي غير نسختنا الأم ؛ فهو يسميها  
في المواضع الثلاثة « شرح المناقضات » . وربما اختصر هذا العنوان  
عن « شرح مناقضات جرير والأخطل » أو « شرح المناقضات بين جرير  
والأخطل » مثلاً ؛ فهو استعمل كلمة « شرح » وهي غير واردة في  
عنوان نسختنا ولا في نهايتها ؛ كما استعمل « المناقضات » بدل « النقائض »  
التي جاءت في أول نسختنا وآخرها . ونرجح ان الشهاب لو نقل عن  
نسختنا لكان اختصر الاسم الى « النقائض » أو قال : « ذكره ابو  
تمام في نقائضه » مثلاً . .

هذا التباس ممين بأن يجعلنا نتيقن من أن الشهاب الخفاجي أطلع على نسخة ثانية من نقائض جرير والأخطل معزوة لأبي تمام ، مما يعزز هذه النسبة .

ورغم أن هذا دليل قوي على أن الكتاب لأبي تمام ، وأخلق به أن يكون حاسما ، إلا أنه لا يكفي في حالة وجود أدلة تتعارض وهذا الافتراض . لذلك أخذت على نفسي أن أنقُر عن صحة ما توسمه الشاكُون في هذا الأمر ، عسى أن يكون الصواب حليفهم . وكان عليّ قبل أن أصل إلى الرأي الأخير إلا آلو جهدا في وزن الحجج ، ورفض ما حقه الرفض ، وترجيح ما نصيبه الرجحان .

#### دراسة احتمالات أخرى لهوية المؤلف :

ذكر في الفهرست (١٢) أن نقائض جرير والأخطل صنعها أبو عمرو ( الشيباني ؟ ) والأصمعي ، واثبت ذلك بطريقة قد توحى بأن أبا سعيد السكري صنعها أيضا . فهل كانت النسخة التي وصلت إلينا من عمل الأصمعي وبرواية السكري كما رجح العلامة الميمني ؟ .

لمعرفة ذلك قمت بحصر الرواة والشراح من العلماء المعروفين الذين مر ذكرهم في الكتاب ، لعل ذلك يقودنا إلى نتائج تلقى ضوءا قد ينير الغموض الذي يحيط بمؤلف الكتاب . وهذه قائمة بهؤلاء الرواة والعلماء :

- ١ — أبو سعيد ، وسننظر في هويته فيما بعد ٩ مرات
- ٢ — أبو عمرو الشيباني أسحق بن مرار . كوفي نزل بغداد . توفي سنة ٢٠٦ أو ٢١٣ أو ٢١٦ هـ . ٥ مرات

( ١٢ ) للنديم — تحقيق رضا تجدد — طهران ١٩٧١ ص ( ١٨٠ ) .

- ٣ — الأصمعي عبد الملك بن قريب . بصري . كانت وفاته  
سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ ٤ مرات
- ٤ — أبو عبيدة معمر بن المثنى . بصري . كانت وفاته سنة  
٢٠٨ أو ٢٠٩ هـ ٤ مرات
- ٥ — هشام بن الكلبي أبو المنذر . كوفي نزل بغداد وتوفي في  
الكوفة سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦ هـ . كان الأصمعي يتهمه (١٢) . ٣ مرات
- ٦ — ابن عياش عبد الله المنتوف ابو الجراح الهذاني الكوفي  
توفي سنة ١٥٨ هـ مرتان
- ٧ — الفراء يحيى بن زياد أبو زكريا . كوفي توفي سنة ٢٠٧ هـ مرتان
- ٨ — ابن الاعرابي ابو عبد الله محمد بن زياد . كوفي توفي  
سنة ٢٣١ هـ مرتان
- ٩ — الكسائي علي بن حمزة . كوفي نزل بغداد وتوفي سنة  
١٨٠ أو ١٨٣ أو ١٨٩ هـ مرة واحدة
- ١٠ — الهيثم بن عدي . كوفي بغداداي توفي سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ هـ  
أو ٢٠٩ هـ مرة واحدة
- ١١ — الأثرم علي بن المغيرة أبو الحسن . بصري نزل بغداد .  
توفي سنة ٢٣٢ هـ مرة واحدة
- ١٢ — الجهضمي نصر بن علي . بصري نزل بغداد وتوفي سنة  
٢٥٠ هـ ( أو أبوه علي بن نصر المتوفى سنة ١٨٧ هـ ) مرة واحدة

( ١٣٤ ) انظر لسان الميزان لابن حجر — نسخة بالانست عن طبعة حيدر اباد الدكن  
سنة ٢٩ — ١٣٣١ هـ ج ٦ ص ١٩٦ .

١٣ — عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير . من اليمامة سكن بادية  
البصرة وزار بغداد . توفي سنة ٢٣٩ هـ مرة واحدة

مما تقدم نستبعد أن يكون الكتاب للأصمعي ، فقد ورد لقبه غير  
مكنى أربع مرات ، كما أن مجموع ما روي عن أبي عبيدة وأبي عمرو  
الشبباني وابن الأعرابي يكاد يتساوى مع ما روي عنه باللقب والكنية .  
ومن الغريب أن يذكر كاتب الأصمعي بالكنية مجردة ، مما يوحي بأنه اتصل  
به وقرا عليه ونقل عنه ، ثم يروي عن ابن الأعرابي والأثرم . كما أننا  
نستبعد أن يروي الأصمعي عن هشام بن الكلبي ، وكان يتهمه ، وهو  
بصري وهشام كوفي .

وقد نقلت كتب اللغة روايات وشروحا عن الأصمعي تخالف ما جاء  
في النقااض عن ( أبي سعيد ) ، مما يرجح أن أبا سعيد هذا ليس بالأصمعي ؛  
فمن ذلك ما جاء في نقااض جرير والأخطل ( ص ١٨ ) : « نافع : ثابت ، قال  
أبو سعيد : سم نافع أي قاتل » . في حين روى الأزهرى في تهذيب  
اللغة (١٤) — مادة نفع — : « قال الأصمعي : . . . وسم نافع ثابت . وقال  
ابن الأعرابي : النقيع أنسم الثابت . يقال سم منقوع ونقيع ونافع . . .  
قلت ( الأزهرى ) : يقال سم نافع أي قاتل ، وقد نفعه إذا قتله . . . وهذا  
سماعي عن العرب » .

كما جاء في النقااض ( ص ١٥٣ ) : « قال أبو سعيد : يقال أشاطوا  
إذا رفعوا عليه ما يعنل ( يقتل ؟ ) به . . . » وروى التهذيب — شاط — (١٥)  
عن الأصمعي : « أشاط دم جزور أي سفكه ، . . . وأشاط فلان فلانا إذا  
أهلكه » .

( ١٤ ) نشرة الدار المصرية للتأليف والترجمة سنة ١٩٦٤ — ١٩٦٧ بتحقيق جماعة من  
الاساتذة . أنظر ج ١ ص ٢٦٢ من الكتاب .  
( ١٥ ) المرجع السابق ج ١١ ص ٣٩٠ .

كذلك جاء في النقااض ( ص ٣ ) :

« وان عصفت عليكم فاعصبوها عصابا تستدر به شديدا

وان صعبت أجود ، قال أبو سعيد : وان عصفت أي كما تعصف  
الريح ، أي لم تطمئن بكم . . . » وفي التهذيب — عصب — (١٦) : « روى أبو  
عبيد عن الأصمعي البيت : فان صعبت . . . » .

كل هذا يدعونا الى التردد في قبول نسبة الكتاب الى الأصمعي ،  
ونرى أن واضع الكتاب من الذين رووا أو اطلعوا على رواية كل من  
البصريين والكوفيين ، وهذا ينطبق على أبي سعيد السكري . فهل  
أصاب العلامة الميمني في تقديره مرة أخرى ؟ .

نشك أن يكون السكري هو أبو سعيد واضع الكتاب ، وذلك  
لما يلي من الأسباب :

أ — لم يذكر الوساطة في نقله عن الأصمعي وأبي عبيدة . وكان السكري  
في أكثر روايته عنهما يعتمد ابن حبيب ، ولكن هذا لم يرد له  
ذكر في الكتاب .

ب — عمل السكري شعر الأخطل فجوده (١٧) ولكننا نجد أن نسخ ديوان  
الأخطل الذي صنعه السكري قد أخلت بالنقيضة :

( حي الطلعائن اذ رحلن بكورا )

ولا يعتل أن يكون عرفها ولم يثبتها في الديوان .

( ١٦ ) المرجع السابق ج ٢ ص ٤٨ .

( ١٧ ) الفهرست ص ( ١٧٦ ) .

كما نلاحظ اختلاف النصوص الشعرية والشروح في النقائض عنها في نسخ ديوان الأخطل ، سواء من حيث عدد الأبيات أو ترتيبها أو الرواية فيها . نذكر من ذلك أن قصيدة الأخطل ( الايا اسلمي يا هندُ هندُ بني بدر ) زادت في النقائض احد عشر بيتا عما جاءت في اكمل نسخ ديوان الأخطل . وتزيد قصيدة الأخطل :

( كذبتك عينك ام رايت بواسط غلس الظلام من الرياب خيالا )

بيتين عما في نسخ الديوان ، كما زادت النقائض عن نسخ الديوان بيتا في قصيدة الأخطل : ( خف القطين فراحوا منك أو بكروا ) ، وكلها من أشهر قصائد الأخطل ؛ وما كان السكري ليغفل منها أبياتا لو كان يعرفها .

أما اختلاف الرواية فكثير ، نذكر منه ما جاء في القصيدة الأولى من الديوان كمثال ، على الرغم من أن التفاوت فيها قليل مقارنة بغيرها من القصائد . وقد اعتمدنا لديوان الأخطل طبعة الدكتور فخر الدين قباوة عن نسخة طهران ، وطبعة الأب انطون صالحاني عن نسخة بطرسبرغ ( ١٨ ) :

رقم البيت	طبعة قباوة	طبعة صالحاني	النقائض
٢٧-	وجوز فلاة ما يغمض	ما يغمض	ما يعرّس ( مع شرح للتعريس )
٢٨-	لا يهتدي له — وما	لا يهتدي له —	لا يهتدي به — ولا
٣٤-	جنيها	جنيها	جيينه

( ١٨ ) ديوان الأخطل — نشر الأب انطون صالحاني اليسوعي — الطبعة الثانية — دار المشرق ( المطبعة الكاثوليكية ) سنة ١٩٦٩ .

قلات )

٥٠- ( الشرح : هشام :

هاشم بن عبد

مناف ، ونوفل بن

عبد مناف )

( الشرح : هشام بن

المغيرة المخزومي ،

ونوفل بن عبد مناف .

وعن ابي المنذر :

هشام - الجود

ونوفل - العطايا )

٥٢- بما احتفلت ( وبيروى

بما احتفلت )

بما احتفلت

لما احتفلت

٤ - وشرق للدهنا

( غير موجود )

( غير موجود )

٦٠- مطافيل

مطافيل

مطافيل

٦١- الى الله منها

الى الله منها

الى الله فيها

٦٤- اتاك به الجحاف -

اتاك به

آمرك الجحاف - وسط

وسط البيوت

الجحاف - عند

البيوت ( مع شرح

لامرك مما يؤكد

البيوت

( الرواية )

٦٥- لقد كان للجيران

لقد كان

لقد كان في الفرقان -

للجيران

( الشرح يذكر الجيران )

٦٦- ونحيا

ونحيا

فنحيا

٦٨- وان تحملوا - وان

وان تحملوا -

فان تحملوا - وان

ثقلت

وان ثقلت

عظمت .

أما اختلاف ترتيب الإبيات فكثير جدا ، ولا داعي لاعطاء امثلة عليه .

ج — تمر جمل تؤكد أن الراوي هو غير (أبي سعيد) ، كما جاء في الصفحة الأولى : « قال : واخبرني أبو سعيد عن ابن الكلبي أيضا » ، مما يفيد أن جامع الكتاب ليس أبا سعيد ، لان أبا سعيد السكري لم يُرو مباشرة عن أبي سعيد آخر ، ولا يعقل أن يروي عن الأصمعي مباشرة (١٩) .

لكل ما تقدم نتيقن أنه من المستبعد أن يكون صاحب الكتاب هو الأصمعي أو السكري ؛ فالأدلة التي تتناهى وهذه النسبة كثيرة ، فعلينا إذن أن نبحث في اتجاه آخر لعلنا نصل الى خيط يقودنا نحو الحقيقة .

### احتمال آخر :

خالجتني فكرة علق أبوهمي في أن يكون صاحب الكتاب هو ابن حبيب ، وان النسبة لأبي تمام كانت خطأ في القراءة ، حيث أن حبيباً هو اسم أبي تمام ، فلعل كلمة ( ابن ) كانت سقطت من نسخة أم فجاء ناسخ وفسر حبيباً بأبي تمام . وابن حبيب قام بعمل نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . ولكنني بعدما تحريت جلية الأمر تيقنت أن ابن حبيب ما جاز أن يكون مؤلف الكتاب ، والبك ما حملني على هذا التحقق :

أ — لم يمر ذكر لابن حبيب في الكتاب لا باللقب ولا بالكنية ، على كثرة ما ذكر من الرواة ، ونحن نعرف أن هذه الكتب كانت تدرس على الأئمة وتروى عنهم ، فكان لا بد أن يظهر الاسم في ثنايا الكتاب كما هي الحال في نقائض جرير والفرزدق وديوان جرير . وللدكتور المحتسب تحفظ على نسبة الكتاب لأبي تمام معني على المسألة نفسها (٢٠) . ولكننا سنعالج ذلك تالياً .

( ١٩ ) ولد أبو سعيد السكري سنة ٢١٢ هـ ، وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ أو ٢١٧ هـ .

( ٢٠ ) نقائض جرير والاختلاف تأليف الدكتور المحتسب ص ( ١٧ ) .

بـ — عندما روى ابن حبيب نقائض جرير والفرزدق عن أبي عبيدة ،  
 وأضاف إليها مما نقل شيئا وحذف شيئا ، لم يرو الجزء الأكبر (٢١)  
 من نقائض جرير لشعر الفرزدق في عمله لديوان جرير ، مكتفيا  
 بما جاء في النقائض ؛ وكذلك عمل في ديوان الفرزدق (٢٢) . لكنه  
 لم يفعل ما يشاكل هذا في نقائض جرير للاختلاف . بيد أننا لا نرى  
 في ذلك دليلا قاطعا على أن ابن حبيب لم يتم بعمل هذه النقائض  
 التي بين أيدينا ؛ إذ ربما كان قام بوضعها بعد عمله لشعر جرير .  
 وقد ذكر ابن النديم أن ابن حبيب عمل نقائض جرير وعمر بن لجأ ؛  
 وربما كان صاحب « منتهى الطلب » نقل أشعار ابن لجأ عنها (٢٣) .  
 وعلى الرغم من أن هذه لم تصل إلينا ، إلا أننا نرى كثيرا من أشعار  
 هجاء جرير لعمر بن لجأ في ديوانه . لذلك لا يمكننا اعتبار هذا الأمر  
 قولا فصلا ، بل عاملا مرجحا يضاف إلى غيره من الأدلة . وسنذكر  
 في الفقرة التالية ما جعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن ديوان جرير  
 كان يجب أن يسبق النقائض ، لو صح أن هذه الأخيرة من صنع  
 ابن حبيب .

جـ — تختلف رواية شعر جرير في النقائض عما هي عليه في الديوان .  
 ولنمثل ذلك بالتصيدة الأولى في ديوان جرير ( طبعة دار المعارف ) :

في الديوان تتكون هذه التصيدة من ٥٣ بيتا ، في حين أنها  
 في النقائض تضم ٥٨ بيتا ؛ فهي تنقص ستة أبيات عن رواية

( ٢١ ) نعتقد أن ابن حبيب لم يرو جميع ما جاء في كتاب نقائض جرير والفرزدق الذي صنعه  
 هو ( راجع الفهرست ص ١١١٩ ) وأن هذه النقائض تخالف نقائض أبي عبيدة  
 ( المطبوعة ) في أنها لا تشمل سوى نقائض جرير والفرزدق ، وأهملت نقائض جرير  
 والبصيص وغسان السليطي . الخ . ولنا بحث في هذا الأمر نرجو أن ينشر قريبا .  
 ( ٢٢ ) راجع ديوان الفرزدق تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي — الطبعة الأولى —  
 مطبعة الصاوي سنة ١٩٣٦ .

( ٢٣ ) راجع ( شعر عمر بن لجأ التميمي ) جمع الدكتور يحيى الجبوري — دار الحرية  
 للطباعة سنة ١٩٧٦ — ص ( ١٨ ) . وجميع ما جاء في منتهى الطلب لعمر كان  
 في هجاء جرير .

النقائض ، وفيها بيت غير موجود في النقائض . هذا الى تفاوت  
في تنالي الأبيات . أما تبين الرواية فيهما فكما يلي :

رقم البيت	الديوان	النقائض
٣ -	لم أر	لم نلق
٤ -	وكنت مربة ( مع شرح المربة )	وكنت محلة ( مع شرح المحلة )
٦ -	بعد الوجيف ( مع شرح الوجيف )	بعد الذميل ( مع شرح الذميل )
٩ -	يجعلن مدفع عاقلين ايامنا	فجعلن برقة عاقلين ايامنا ( مع شرح مدفع )
١٠ -	اذا افتخرن	اذا اعتزين ( مع شرح الاعتزاء )
١٣ -	لو ان - انزلا	ولو ان - انزل
١٤ -	حييت لست ( مع ذكر رواية : كرى فلست )	فيئي فلست ( مع شرح فيئي ) اذ يسقن ( مع شرح الوخذ !! )
١٧ -	بكل أبيض	بكل اشعث
٢٦ -	تكر	تشد
٢٧ -	اباركم	ابادكم
٢٨ -	راياتهم	راياتنا
٢٩ -	تجمع ( وكررها في الشرح )	تجزر

رقم البيت	الديوان	النقائض
—٣٢	لقيت	رايت
—٣٣	فاعترف	فاحتجر
—٣٤	لو أن	ولو أن
—٣٦	معشر (مع ذكر رواية تدرا)	تدرا
—٣٧	راحت خزيمة	وردا بلادك
—٣٩	ما كنت تلتقى — إذا ركبوا	ما كان يوجد — إذا فزعوا
—٤٠	صَبَّحِينَ	فَصَبَّحِينَ
—٤٢	لتحرمَنَّ	لقد حرمت
—٤٦	تحوي ألنهاب	تسبي النساء
—٤٨	احسابها	أحلامها
—٥١	ورميت — فقد لقيت	أرميت — لقد لقيت

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

أما الأبيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الأبيات من ٤٦ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما أمكننا تفسير زيادة أبيات هذه القصيدة في النقائض عما هي عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا يناقض ما حاولنا اثباته في الفقرة السابقة . إلا أن ذلك لا يساعدنا في تبيان سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته (وَدَّعَ أَمَامَهُ حَانَ مَنكَ رَحِيلَ) ، مثلا ، تنقص ١٤ بيتا . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل ( البيت السابع من هذه القصيدة ) والوريقة ( البيت العاشر منها ) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح ( روبل ) و ( ذات الفليس ) و ( الاشكل ) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و ( اوزار الحرب ) و ( يوم حزه ) و ( الحومة ) — الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعا — يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا مناص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى — ولا غضاضة في أن نرجع السى نسبة الكتاب الى أبي تمام ، فننوسم مدى صحتها ونسبر غور دلائلها الموافقة والمخالفة .

### دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب أبي تمام الأخرى :

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي فيها أبو تمام ووصلت اليها ، نحاول أن نعلمس طريقا قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى أننا لم نقع على جميع ما ألف أبو تمام من الكتب . ولو بدانا بأكثر هذه الكتب أهية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد ان النصوص المشتركة لا تزيد على أربعة ، هي :

١ — قصيدة عمرو بن مخلدة الحمار الكلبى — النقائض ص ١٨ — ومطلعها :

---

( ٢٤ ) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام هرون وأحمد أمين — الطبعة الثانية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ — ١٩٧٢ .

رقم البيت	الديوان	النقائض
—٣٢	لقيت	رايت
—٣٣	فاعترف	فاحتجر
—٣٤	لو أن	ولو أن
—٣٦	معشر (مع ذكر رواية تدراً)	تدراً
—٣٧	راحت خزيمة	وردا بلادك
—٣٩	ما كنت تلقى — إذا ركبوا	ما كان يوجد — إذا فزعوا
—٤٠	صَبَّحِينَ	فَصَبَّحِينَ
—٤٢	لتحرمنَّ	لقد حرمت
—٤٦	تحوي النهاب	تسبي النساء
—٤٨	أحسابها	أحلامها
—٥١	ورميت — فقد لقيت	أرميت — لقد لقيت

ولم يرد في النقائض البيت رقم ٥٢ في الديوان

أما الأبيات التي لم ترد في الديوان ووردت في النقائض فهي الأبيات

من ٤٦ — ٤٩ ، ٥٢ ، ٥٥ حسبما جاءت في النقائض .

وربما أمكننا تفسير زيادة أبيات هذه القصيدة في النقائض عما هي

عليه في الديوان ، بكون النقائض قد وضعت بعد صنع الديوان ، وهذا

يناقض ما حاولنا إثباته في الفقرة السابقة . إلا أن ذلك لا يساعدنا في تبيان

سبب نقصان بعض قصائد جرير في النقائض عنها في الديوان . فقصيدته

(وَدَّعْ أُمَامَةَ حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ) ، مثلاً ، تنقص ١٤ بيتاً . ثم كيف يمكننا

تفسير الاختلاف في الشرح ، كما جاء في شرح الهديل ( البيت السابع من هذه القصيدة ) والوريقة ( البيت العاشر منها ) .

وقد تكرر الاختلاف في الشرح بين الديوان والنقائض ، نذكر من ذلك شرح (روبل) و ( ذات الفليس ) و ( الاشكل ) — الديوان ص ١٤١ و ١٤٣ ، والنقائض ص ٦٦ و ٦٨ و (اوزار الحرب ) و ( يوم حزه ) و ( الحومة ) — الديوان ص ٢٦٢ و ٢٦٣ ، والنقائض ص ٤٦ .

كل هذا — مجتمعا — يحدونا على اسقاط احتمال أن يكون الكتاب من صنع ابن حبيب . ولا يتأص بعد ذلك — وقد اسقطنا من قبل احتمالات أخرى — ولا غضاضة في أن نرجع السى نسبة الكتاب الى ابي تمام ، فتتوسم مدى صحتها ونسير غور دلائلها الموائقة والمخالفة .

### دراسة ما ورد في كل من النقائض وكتب ابي تمام الأخرى :

في هذه المقارنة السريعة بين النصوص المشتركة الواردة في كتاب النقائض والكتب الأخرى التي ألفها أبو تمام ووصلت اليها ، نحاول أن نتلمس طريقاً قد يوصلنا الى المؤلف الحق للكتاب . والنصوص المشتركة قليلة ، نظرا الى أننا لم نقتع على جميع ما ألف أبو تمام من الكتب . ولو بدأنا بأكثر هذه الكتب أهمية ، وهو كتاب الحماسة (٢٤) ، لا ريب ، نجد أن النصوص المشتركة لا تزيد على أربعة ، هي :

١ — قصيدة عمرو بن مخلاة الحمار الكلبى — النقائض ص ١٨ — ومطلعها :

---

( ٢٤ ) اعتمدنا في دراستنا لنصوص الحماسة : شرح الحماسة للموزوني ، تحقيق عبد السلام عرون وأحمد أمين — الطبعة الثانية — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧ — ١٩٧٢ .

ويوم ترى الرايات فيه كأنها عوائق طير مستدير وواقع

وردت في النقائض في ١٢ بيتا ، اختار منها أبو تمام في الحماسة  
— ص ٦٤٧ — ستة أبيات هي ذوات الأرقام ١ ، ٣ ، ٥ ، ٧ ،  
٦ ، ٩ . وفي روايتها بمض الاختلاف ، نوجزه بما يلي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	عوائق	حوائم
٣ —	أجابت ( وهو تحريف ناسخ )	أصابت
٧ —	صبور	طوال

ونلاحظ اجمالا أن الاختلاف هين ، يضاف الى ذلك أن اسم  
الشاعر جاء في كلا الكتابين « عمرو بن مخلاة الكلبى » .

ب — تصيدة جواس بن التعتل الكلبى — النقائض ص ١٩ — ومطلعها :

وكم من أمير قبل مروان وابنه كسفنا غطاء الموت عنه فأبصرا

وابياتها في النقائض ١٢ ، اختار منها أبو تمام في الحماسة  
— ص ١٤٩٢ — سبعة أبيات ، ترتيبها : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١ ، ٢ ،  
٦ ، ٧ . والاختلاف في الرواية كما يلي :

رقم البيت	النقائض	الحماسة
١ —	كم ، غطاء الموت	فكم ، غطاء الغم
٢ —	ومستلحم نفست — مقاتله	ومستسلم نفسن ، نواجذه
٦ —	إذا فآخر	إذا افتخر
٧ —	وما كان في قيس بن غيلان	فما كان في قيس من سيد ابن حفيظة

وجميع الاختلافات ( ما عدا ما جاء في البيت السادس )  
ذكرها المرزوقي كرواية أخرى للآبيات ، مما يؤكد لنا أنها الرواية ،  
وغيرها أبو تمام لتلائم ذوقه ، جريا على عادته في تغيير  
النصوص (٢٥) .

وقد ورد اسم الشاعر في الكتابين : « جواس الكلبى من  
بني عدي بن جناب » .

ج - بيتان للحصين بن الحمام في النقائض - ص ١٢ - أولهما :

فلست بمبتاع الحياة بسببة ولا مرتقى من خشية الموت سلما

جاء هذا البيت آخر ١١ بيتا رواها أبو تمام في الحماسة  
- ص ٣٩٢ - وجاء فيها (بذلة) بدل (بسببة) . وذكر المرزوقي  
رواية النقائض ضمن الشرح .

د - بيت واحد مر في الشرح - النقائض ص ٢٨ - وهو :

إذا كنت في قومٍ عديّ لست منهم فكلُّ ما علّفت من خبيث وطيبٍ

جاء آخر ثلاثة آبيات في الحماسة - ص ٣٥٩ - برواية :  
(ولم تك منهم) . وأشار المرزوقي في شرحه الى رواية النقائض .

هذا كل ما جاء في الحماسة مشتركا مع النقائض . أما ما  
جاء في الوحشيات والنقائض فهو قليل كذلك ، نجله فيما يلي :

١ - آبيات غلفاء بن الحارث الخمسة الواردة في النقائض - ص ٧٤ -  
وأولها :

---

( ٢٥ ) كان أبو تمام يصلح من النصوص التي يروبوها أن وجد فيها ما يجافي ذوقه الفني .

راجع شرح الحماسة للمرزوقي ج ١ ص ١٤ .

ان جنبي عن الفراش لنابي كتجاني الاسر فوق الطراب

جاء منها اربعة ابيات في القصيدة ٢١٣ من الوحشيات  
— ص ١٣٣ — وعدد ابياتها هناك ١١ ، اما البيت الذي لم  
يرد في الوحشيات فهو الخامس في النقائض ، والرواية واحدة  
ولا اختلاف الا في البيت الثاني حيث جاء في النقائض : ( وما  
اسيخ ) وفي الوحشيات : ( ولا يسوغ ) .

ب — قصيدة زفر بن الحارث — النقائض ص ٢٤٠ — وعدد ابياتها ١١ ،  
وأولها :

أريني سلاحي لا ابالك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا

اختر منها أبو تمام ٨ ابيات في الوحشيات — ص ٥٠ — وجاء  
ترتيبها ٨ ، ٧ ، ١١ ، ١٠ ، ٤ ، ٥ ، ١ ، ثم بيتا غير موجود  
في النقائض . اما الاختلاف في الرواية فكما يلي :

رقم البيت	النقائض	الوحشيات
١ —	أريني	ابيني
٤ —	ولا تفرحوا	ولا تحسبوا
٥ —	فقد ينبت	وقد ينبت
١٠ —	ولم	فلم
١١ —	بالصعيد ولا — من القوم	في القرين فلا — من الناس

ج — ابيات النجاشي الثلاثة — النقائض ص ١٢٩ — وأولها :

إذا الله عادى أهل لؤم ودقة فعادى بني العجلان رهط بن مقبل  
جاءت في الوحشيات — ص ٢١٥ — بترتيب ١ ، ٢ ، ٦ ضمن

سنة أبيات . وفي رواية البيت الأخير بعض الاختلاف اذ جاء في  
النقائض : ( خذ الصحن فاحطب ) وفي الوحشيات ( خذ  
القعب واحطب ) .

د — بيت عميرة بن طارق الذي جاء في الشرح — النقائض ص ٩٠ —  
وهو :

فلو أنها عصفورة لحسبتها مسومة تدعو عبداً وأزماً

وقع ضمن ثلاثة أبيات في الوحشيات — ص ٢٣٠ — ونسبها  
للعوام أحد بني شيبان بن ثعلبة ( وهو الصواب ) . ولعميرة بن  
طارق قاصيدة على نفس الوزن والروي (٢٦) لعلها السبب  
في اختلاف النسبة .

المقارنة بين هذه النصوص ، والاختلاف في الرواية فيها عما هي  
عليه في كتب أبي تمام الأخرى ، قد تقودنا الى الظن بأن النقائض ليست  
له لولا ما نعرفه عن أبي تمام من تغيير وتعديل في النصوص الشعرية  
التي نقلها في الحماسة والوحشيات ، بقصد تحسين النص ، وذلك أن  
الشعراء كانوا يلقون الكلام على عواهنه ولا يهتمون كثيراً بالصنعة ،  
فتصدر عنهم فلتات كان أبو تمام بطبعه السليم يصلحها ، بحيث تسلم  
نصوصه المختارة من الشوائب . بل اننا نراه يغير في روايته للنصوص  
المشتركة بين الحماسة والوحشيات ، فقد جاء في الحماسة — ص ١١١٢  
( عن التبريزي ) — بيتان رواهما أبو تمام في الوحشيات — ص ١٧٥ —  
باختلاف نبينه فيما يلي :

( ٢٦ ) راجع نقائض جرير والفرزدق لابي عبيدة تحقيق بيفان — مطبعة بريل — ليدن  
سنة ١٩٠٥ — ١٩١٢ ص ( ٥١ ) .

الوحشيات	الحماسة	رقم البيت
واب وابن — يُقسَّمُ	واب بر — تُفرِّقُ	١ —
عن كل ما — عن كل ما	عن كل من — عن كل من	٢ —

أما الحماسية رقم ( ٦٦٦ ) — ص ١٥٣٩ — ، وهي ثلاثة أبيات ،  
فتشترك ببيت واحد مع المقطوعة رقم ( ٣٦٩ ) في الوحشيات — ص ٢٢٤ —  
والمكونة من ستة أبيات ، مما يترك في المقطوعتين سبعة أبيات غير  
مشتركة . والحماسية رقم ( ٧١٦ ) — ص ١٦٣٥ — ذات الأبيات الخمسة  
تختلف بعض الاختلاف عنها في مختار أشعار القبائل ، الذي روى المرزباني  
منها عنه أربعة أبيات في كتابه « أشعار النساء » ( ٢٧ ) — ص ١٦٢ —  
والاختلاف هو التالي :

مختار اشعار القبائل	الحماسة	رقم البيت
الراقصات عشية	الراقصات الى منى	٢ —
فأنشد	وأنشد	٣ —

وهذا داب أبي تمام في تغيير النصوص . فلا يمكننا إذن ان نعتبر  
اختلاف الرواية أساسا لرفض نسبة النقائض الى أبي تمام ، بل اننا  
نجد في تشابه بعض النصوص دافعا لنا الى القول باحتمال نسبة  
الكتاب اليه .

( ٢٧ ) . اشعار النساء للمرزباني تحقيق الدكتور سامي مكي العاني وهلال ناجي — دار  
الرسالة للطباعة — بغداد سنة ١٩٧٦ .

## مناقشة الأدلة الداعية الى رفض النسبة .

بعد ان رجح عندنا احتمال نسبة الكتاب الى أبي تمام ، علينا ان نبحث في نقاط اعتبرت دليلا على فساد هذه النسبة ، فمحصها لتتوصل الى مدى جديتها وصلاحيتها لترجيح رفض النسبة .

ذكر اليميني في مقدمته لكتاب الوحشيات (٢٨) — في معرض وصفه لأصل الكتاب — ان « بعض المتأخرين لما رأى عنوانه غفلا عن ذكر المؤلف ، زاد بخطه الفارسي : تأليف الامام الشاعر الأديب الماهر أبي تمام . وهو اختلاق منه قبيح . . . الخ . . . » .

ولا ريب في أن اضافة كاتب متأخر شينا الى نسخة قديمة امر يدعو الى الشك في صحة هذه الاضافة ، ولكنه ليس بالضرورة اثباتا لطلانها ، فربما كان الكاتب نقلها عن ورقة مهترئة او سطر مطموس ذهب مع الزمن ، أو كان اطلع على نسخة أخرى من الكتاب . وكثير من هذه الاضافات على الاصول القديمة ثبتت صحته . ولننعت مثلا على ذلك النسخة الاصلية لكتاب « طبقات فحول الشعراء » التي نشر عنها الاستاذ محمود محمد شاكر طبعته لهذا الكتاب (٢٩) — وقد اخترت هذا المثل لان محقق الكتاب شارك العلامة اليميني في تحقيق كتاب الوحشيات الذي ذكرت ما جاء في مقدمته آنفا — فقد كتب على غلافها بخط فارسي اسم الكتاب « طبقات الشعراء لحمد بن سلام » تفسيرا للعنوان المطموس . فهل يجوز لنا أن نرفض نسبة الكتاب الى ابن سلام ، لا لشيء الا لأن أحدهم أضاف اسم الكتاب ومؤلفه الى الغلاف ؟

( ٢٨ ) الوحشيات — المقدمة — ص ( ٥ ) كما مر سابقا .

( ٢٩ ) طبقات فحول الشعراء لابن سلام تحقيق محمود محمد شاكر مطبعة المدني

سنة ١٩٧٤ .

أما تلقيب أبي تمام بـ « الامام الشاعر الاديب الماهر » فلا دليل فيه على عدم صحة نسبة الكتاب ، إذ أن النساخ المتأخرين اعتادوا إضافة مثل هذه الصفات الى أسماء المؤلفين ، كالعالم العلامة والحبر الفهامة السخ . . . ، والنسبة جاءت متأخرة ولا شك ، يدلنا على ذلك الخط الذي كتبت به ، وهو خط متأخر .

أما عدم ذكر رواية عمارة بن عقيل في النقائض كثيرا (٣٠) فليس دليلا على عدم صحة النسبة ، إذ لم يصل اليها ما يشير الى أن أبا تمام كان لقي عمارة وأخذ عنه ، على الرغم من كونهما متعاصرين . بل إن ما وصل اليها في « أخبار أبي تمام » (٣١) للصولي يعطينا انطبعا بأن عمارة لم يلق أبا تمام ، بل كان أعجب بشعره عندما سمعه ، وأثنى عليه حين سئل عنه .

بقيت مسألة ذات أهمية ذكرها الدكتور المحتسب ، هي أن هذه النقائض جاءتنا غير مسندة الى أبي تمام عن أحد الرواة العلماء ؛ سنذكر تفسيرنا لها في فقرة تالية .

### المصادر التي أخذ عنها أبو تمام مادة كتاب النقائض :

لكي نزيل آخر ما علق بأنفسنا من شك فيما كان من عزو الكتاب الى أبي تمام ، علينا أن نتوصل الى معرفة الطريق التي نقل عنها كتابه ، فهو يروي فيه عن أشخاص لم يقرأ عليهم أو يلقهم : فلتد روى عن الكسائي والفراء وأبي عبيدة والأصمعي وأبي عمرو الشيباني ، وبعضهم

( ٣٠ ) ذكر مرة واحدة ص ( ٦٧ ) .

( ٣١ ) تحقيق خليل محمود عساكر ومحمد عبده ونظير الاسلام الهندي . الطبعة المصورة بالامست طبع المكتب التجاري بيروت - وراجع فيه ص ( ٥٩ - ٦٣ ) .

توفي قبل ولادته ، وبعضهم قبل مجيئه الى بغداد ؛ فلا بد أن تكون هناك وساطة أو تفسير آخر لهذه المسألة .

ولو رجعنا الى ما كان قصه التبريزي في مقدمة شرحه لديوان الحماسة من احتباس ابي تمام عند ابي الوفاء بن سلمة بسبب هطول ثلج عظيم ، فشغل وقته هناك بالمطالعة في خزانة كتبه ، والتأليف ، فنصف خمسة كتب، منها كتاب الحماسة ، والوحشيات ، لوصلنا الى حقيقتين : الاولى أنه صنف كتبه معتمدا على خزانة كتب ابي الوفاء ، بالإضافة الى ما كان يحفظه ؛ وهذا قد يفسر نقله عن الكسائي والفراء وغيرهما ممن تقدم زمنه . والثانية أنه صنف خمسة كتب هي : الحماسة — التي سماها أبو تمام « الاختيارات من شعر الشعراء » — والوحشيات ، ومختار اشعار القبائل ، وغدول الشعراء . وإذا سلمنا بأن الحماسة هو كتاب الاختيارات ( كما ذكر الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ) ( ٢٢ ) ، يبقى لدينا كتاب خامس من تأليف ابي تمام لاندرى ماهو ، ولعله نقائص جرير والأخطل .

بقي علينا ان نبحث عن ابي سعيد الذي يذكره أبو تمام بالكنية مجردة ( ٢٣ ) ، فهو اما أن يكون عالما مشهورا بكنيته دون اسمه أو لقبه ، ونقل ابو تمام عنه من الكتب ، ( ولكن هذا الافتراض يتداعى اذا لاحظنا ان ابا تمام يقول في كتابه « وأخبرني أبو سعيد » ( ٢٤ ) ، ونستبعد أن يكون قالها تساهلا كما كان يفعل بعض العلماء عند رواية بعض الكتب اجازة ) ، واما ان يكون شخصا لقيه أبو تمام وأخذ عنه ، وهذا هو الافتراض الاكثر احتمالا . فمن يكون أبو سعيد في هذه الحالة ؟

---

( ٢٢ ) ديوان الحماسة — مختصر شرح التبريزي — تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي — مطبعة محمد علي صبيح سنة ١٩٥٥ — ص ( ٣ ) .

( ٢٣ ) مر ذكر ابي سعيد تسع مرات وذلك في الصفحات ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٣ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٦٣ ، ١٥٢ ، ١٦٥ .

( ٢٤ ) ص ( ١ ) من الكتاب .

نعرف أن أبا تمام عندما تصد عبيد الله بن طاهر مادحا ، وجد عنده  
أبا العميثل وأبا سعيد الضيرير (٢٥) ، وبعد جفوة اللقاء الأول توطدت  
عرى الصداقة بينه وبينهما . وأبو سعيد هذا كان من علماء العربية ،  
وثقه الأزهري (٢٦) وروى عنه . وقد روى عن الأصمعي ، ولقي أبا عمرو  
الشييباني وابن الأعرابي ، كما أخذ عنسه ابن قتيبة . أما اسمه فهو أحمد  
بن خالد المبارك ، لكنه اشتهر بالكنية واللقب . ولأبي سعيد هذا اهتمام  
خاص بالنقائض . جاء في انباه الرواة (٢٧) خلال ترجمة أبي بكر القاري  
الرازي : « رأيت نسخة من النقائض ، رواية أبي بكر القاري عن أبي  
سعيد أحمد بن خالد في مجلدين » . ثم أنه كان أخذ عن أبي عمرو الشييباني  
— الذي عمل نقائض جرير والأخطل (٢٨) — وابن الأعرابي — الذي روى  
شعر جرير وشعر الأخطل — فلا يبعد أن يكون أبو تمام نقل عنه بعض  
مادة النقائض هذه مباشرة . ونرى نحن أن مادة النقائض جمعها أبو تمام  
مما رواه عن أبي سعيد الضيرير — ولم يذكر لقبه في كتابه ، لقرب صلته  
به ، وعدم احتمال الالتباس فيه — بالإضافة إلى ما رواه عن غيره وما  
جمعه من كتب ابن سلمة . ونكاد نرى تأثير أبي سعيد هذا في قراءة كثير  
من النصوص الشعرية التي تعتمد رواية ابن الأعرابي في الغالب ( وتعرف  
عن أبي سعيد رواية الشعر عليه ) إذ لا تتخللها سوى روايات محدودة  
لبعض شعر جرير عن عمارة المعاصر لأبي تمام ، والذي ربما كان لقيه  
وأخذ عنه ، على الرغم من شكنا في ذلك .

( ٢٥ ) أخبار أبي تمام ص ( ٧٢ ) .

( ٢٦ ) تهذيب اللغة ج ( ١ ) ص ( ٢٤ ) .

( ٢٧ ) انباه الرواة على أنباه النحاة للقطبي — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم —  
دار الكتب ١٩٥٠ — ١٩٧٣ ج ( ٤ ) ص ( ٩٤ ) .

( ٢٨ ) الفهرست ( ١٨٠ ) وفي نكت الهميان للسيوطي ص ( ٩٦ ) أنه لقي أبا عمرو  
الشييباني وابن الأعرابي. وينقل الموشح للرزباني بتحقيق البجاوي ص ( ٥٧ ) عن  
أبي سعيد الضيرير قوله : سمعت الأصمعي يقول . . . . .

أما عدم انتشار الكتاب واشتهاره فنعزوه لسببين : الأول أن الكتاب لم يؤخذ عن أبي تمام ، شأنه في ذلك شأن بقية كتبه التي ضمن بها آل سلمة ، ولم يظروها الى أن اضطرهم ضيق الحال الى بيع نفائس خزانة كتبهم ، وكان ذلك بعد وفاة أبي تمام . وهذا السبب ساعد على عدم اشتهار هذا الكتاب ، ولكنه لم يكن وحده ليمنع من انتشاره ، كما لم يمنع من انتشار بقية كتب أبي تمام ( كالحماسة، ومختار اشعار القبائل ) لو لم يضاف اليه سبب آخر تضافر معه على الحد من شهرة هذا الكتاب ، بحيث لم يذكره صاحب الفهرست أو غيره ممن ترجم لأبي تمام . هذا السبب هو — في اعتقادي — أن الكتاب كان على شكل مسودة لم يكمله أبو تمام ولم يبيّضه . يدلنا على ذلك التقصير الواضح في استيفاء كامل نقائض جرير والأخطل . فمثلا لم يذكر قصيدة جرير ( الديوان ص ٨٣٤ ) :

أَجْدُ رَوَاحِ الْقَوْمِ أَمْ لَا تَرَوْحُ : نَعَمْ ، كُلٌّ مِنْ يَمْنَى بِجَمَلٍ مَتْرَحٍ  
ونقيضها للأخطل ( الديوان ص ٧٤٩ )

إلا جعل الله الأخلأ كلهم : فداء لغوث حيث أمسوا وأصبحوا .

كما جاء في ديوان جرير — غير القصيدة السابقة — ما ينوف على ٣٥٠ بيتا قصائد تضمنت هجاء الأخطل ، وجاء في ديوان الأخطل من القصائد المتضمنة هجاء جرير ما يقارب ٢٠٠ بيت ، كلها اخل بها كتاب نقائض جرير والأخطل ، في حين حوى الكتاب نقائض لغيرهما، كزفر بن الحارث ، وعمرو بن مخلد الحمار ، وجواس بن القعطل السخ . . . مما يوحي بأن أبا تمام كان ينوي التوسع في الكتاب ، ولكنه لم يتمه كما أراد له أن يتم . ويعزز ما ارتأيناه سوء في التبويب ، واغفال لذكر كثير من الايام والحوادث ، مع التوسع في ذكر غيرها من الوقائع ، ثم انهاء الكتاب

بذكر سبب البدء في التهاجي بين الشعارين ، مع أن المفروض عقلا أن يذكر ذلك في أول الكتاب .

كل هذا ، مضافا الى ان ابا عمرو الشيباني والأصمعي قاما بعمل هذه النقائض (٤٠) ، وربما بشكل أجود واكمل ، قد يفسر السبب في قلة الاهتمام بكتاب ابي تمام ، فلم يرزق الكتاب غير المنقح هذا الشهرة التي رزقها غيره من كتبه .

### خاتمة :

المطالع لكتب الادب يلاحظ كثرة الاحالات على نقائض جرير والفرزدق ، مع ندرة ذكر نقائض جرير وغيره من الشعراء ، كالاخطل ، وعمر بن لجأ ، وكُلَّ عَمَلُهُ ائمة مشهورون ، كالاصمعي ، وابن حبيب ، وابي عمرو الشيباني . ولكن نقائض جرير والفرزدق بقيت نسيج وحدها في اهتمام العلماء بها . ولعل ذلك كان بسبب غزارة مادتها ، وامتداد فترة الملاحة بين الشعارين ، وكون النقائض الأخرى جاءت عرضا بسبب تحيز شاعر مما لأحدهما . فالأخطل حكم للفرزدق على جرير عند بشر بن مروان (٤١) ، وعمر بن لجأ كان محلبا للفرزدق ، مما دعا جريرا لتسقط عورات شعره ، ودعا عمر الى تشويه شعر جرير (٤٢) فاندلعت نار المهاجة بينهما .

لكننا نرى ميزة خاصة للمهاجة بين جرير والأخطل لا نراها في مهاجاته لغيره من الشعراء ، وهي الصفة السياسية لهذه المهاجة ،

( ٤٠ ) الفهرست ص ( ١٨٠ ) كما مر سابقا .

( ٤١ ) نقائض جرير والأخطل — تأليف الدكتور عبد المجيد المحتسب — ص ( ٩٢ ) وما بعدها .

( ٤٢ ) راجع سبب المهاجة بين جرير وعمرو بن لجأ ديوان الآخر ص ( ٥٩ ) وما بعدها ،  
نقلا عن طبقات الشعراء والموشع والاغاني والخزانة . .

ففيها حمل جرير لواء القيسية ، مشيدا بأيام قيس ، مفتخرا بهم في خضم هجومه على تغلب ، التي كان بينها وبين القيسيين وقائع وحروب في ذلك العهد . هذا الدفاع الذي كان في ظاهره تعييرا للأخطل بأيام قيس على تغلب ، وكان في حقيقته انحيازاً ، واتخاذ موقف سياسي معاضد للقيسيين ضد منافسيهم ، ومحاماة عنهم في وجه تحريض الأخطل لرجال الدولة عليهم . وقد كان لجرير في أيام يربوع وتغلب مندوحة عن ذكر أيام قيس ، كما كان في غنى عن نقض تصيدة الأخطل : ( عفا واسط من آل رضوى فنبتل ) التي لم يتعرض الأخطل بها لذكر جرير وقومه ، لولا أنه وجد في هذه المهاجاة فرصة للدفاع عن قيس دون التعرض لغضب اليمانية ، الذين كان كثير منهم ذوي مراكز مرموقة في الدولة . ونرى أنه اغتنم فرصة وجدها سانحة في الرفع من شأن قيس والحط من تغلب ، وهي قبيلة لم يكن لها شأن في الدولة بسبب دينها ، فاتخذ من هجائها وسيلة لنشر مآثر قيس ومفاخرها دون أن يثير كبير سخط عليه في أوساط الفئة الحاكمة ، التي كان يطمع في نائلها .

وقد كان متوقعا أن تساعد هذه الصبغة السياسية على سعة انتشار قصائد جرير في هجاء الأخطل ونقائضها من قصائد الأخطل ، وكانت بالفعل مدعاة لاشتهارها ، بحيث اختار أبو زيد القرشي ملحمة جرير من ضمن نقائضه للأخطل (٤٣) ، كما ارتأى ابن حبيب والسكري أن يبدأ ديوانيهما بقصيدتين من نقائضهما (٤٤) ، وعلى الرغم من كل هذا لم يكتب لهذه النقائض من الشيوخ بين الدارسين والمتأديبين ما كتب لنقائض جرير

( ٤٣ ) راجع : جبهة أشعار العرب تحقيق علي محمد البجاوي - المطبعة الأولى - دار نهضة مصر . ص ( ٨٨٦ ) .

( ٤٤ ) القصيدة الأولى في ديوان جرير - صنعة محمد بن حبيب - هي ( حى الفداء برامة الاطلا ) ، والأولى في ديوان الأخطل - صنعة السكري - هي ( عفا واسط من آل رضوى فنبتل ) .

والفرزدق . ولعل ذلك راجع لضخامة الثروة اللغوية التي احتوتها الأخيرة .  
ومهما كان السبب فان ما وصل الينا عن نقائض جرير والاخلط لم يتعد  
بعض أسماء من قاموا بعملها ، ثم هذا الكتاب الناقص غير المنقح ،  
والذي يشك في مؤلفه ؛ وهو مصر كم عرفناه لكثير من تراثنا القيم ؛ فكم  
أخمد شاعر ذكر شعراء مجيدين عاصروه ، وكم عفى كتاب على آثار كتب  
تناولت موضوعه لاستغناء الدارسين به عنها . . .

وسواء اكان الكتاب هذا لأبي تمام ام لغيره ، وسواء اكان مسودة  
ام كتاباً كاملاً عبثت به يد الزمن ، فاسقطت من أوراقه وشوشت  
من ترتيبه ، فانه يبقى ذا قيمة كبيرة ؛ فقد حفظ لنا نصوصاً شعرية  
لم ترد في غيره ، ونقلوا لغوية ذات فائدة عن علماء كانوا ائمة عصرهم ،  
وأخباراً تلقي الضوء على الصراع السياسي الذي شهدته تلك الفترة من  
الزمن ، وتأثير الحوادث في الحركة الشعرية التي رافقتها آنذاك .

وعساني اكون ارتكبت شططا في تقديراتي ، وعساني اكون أصبت ،  
ولعل غيري من المتفرغين يطلع على نصوص لم تحضرني ، توصله الى ما  
استنتجتُ أو الى خلافه . ولكن بحثي هذا يبقى محاولة للوصول الى حقيقة  
يصعب اثباتها بما توفر لدينا من معلومات ، مما دفعني الى كثير من  
التقدير والحدس ، أرجو أن يقيض لي الاطلاع على ما يؤكد في المستقبل .  
والله اسأل أن يوفقني الى الصواب ، انه نعم الهادي ونعم المعين .

**المهندس حاتم غنيم**

# المنشآت الصحفية بالمغرب عبر التاريخ

## بمناسبة السنة الدولية للمعاقين

د. عبد الهادي النازي

كلنا يعرف عن التنافس القوي الذي امتد بين الخلافة العباسية في بغداد والخلافة الموحّدية في المغرب ، في اعقاب سحب الموحدين اعترافهم بسيادة العباسيين ، والغناء ذكرهم من اعلى منابر المغرب ومن العمليّة المغربيّة .

ولقد تجلّت مظاهر ذلك التنافس في شتى الميادين ، واتخذت لها مواقف صراع تخفي آثاره لتظهر مرة اخرى . وقد نقل التاريخ عددا من الاخبار تدلّ جميعها على أن الموحدين في المغرب كانوا يُعدّون العدة لتزعّم دولة اسلامية واحدة ، وان العباسيين في المشرق كانوا يرون في الموحدين خطرا على كيّانهم . وقد كان من المعقول جدا ، بالنسبة للمغاربة ، ان يراقبوا مسيرة بغداد ، اذ كانوا يطمحون الى مستويات افضل وأمثل .

ومن هنا وجدنا انه ، الى جانب اهتمام المغرب بما يظهر من مذاهب هناك وبما ينسخ من مخطوطات ، كان يُعنى جيدا بكل مظاهر الحضارة التي تصل اصدائها ، ويبدل غاية جهده ، ليس فقط لتزويد الملكة الخلافة بمثلها ، ولكن ليكون المتفوق المجلى فيها .

وبهذا كان المغرب بين الاستفادة من المغرب عن طريق الاندلس ومن الشرق عن طريق بغداد .

وبهذا نفسر ظهور المدارس المغربية مباشرة بعد المدرسة النظامية ، ونفسر ظهور الكراسي العلميّة على اثر ما بلغ عن كراسي المعاهد

البغدادية ، ومن أجل ذلك أيضا سمعنا عن نصب الساعة المائية في  
مراكش وفاس بعد ظهور الساعة المائية بمدرسة المستنصرية . وفي اطار  
ذلك التنافس أيضا شاهدنا انشاء سلسلة البيمارستانات في عدد من  
قواعد المغرب ، وعلى رأسها مدينة مراكش .

( البيمارستان ) كلمة فارسية مركبة من كلمتين : بيمار : تعني  
المريض ، واستان التي تعني مكان ، دار . باك استان : دار الطهر ،  
أفغان استان دار الافغان . ترك استان ارض الترك الخ . . . فمعنى  
بيمارستان : دار المريض .

وإذا كنا لا نتوفر على وصف مدقق لكل تلك المستشفيات، فإن من  
حسن حظنا أن نجد عبد الواحد المراكشي يقدم مستشفى مراكش بهذه  
العبارات :

« وبني يعقوب المنصور في مدينة مراكش بيمارستان ما أظن ان في  
الدنيا مثله ؛ وذلك انه تخير له ساحة فسيحة باعدل موضع في البلد ،  
وأمر البنائين باتقانه على احسن الوجوه ؛ فأتقنوا فيه من النقوش البديعة  
والزخارف المحكمة ما زاد على الاقتراح ؛ وأمر ان يفرس فيه مع  
ذلك جميع الاشجار ، والمشمومات والماكولات ؛ وأجرى فيه مياه كثيرة  
تدور على جميع البيوتات ، زيادة على أربع برك ، في وسط أحداها رخام  
أبيض ؛ ثم أمر له من الفرش النفيسة من أنواع الصوف والكتان والحريز  
والأديم وغيره بما يزيد على الوصف ويأتي فوق النعت ؛ وأجرى له  
ثلاثين ديناراً في كل يوم برسم الطعام ، وما ينفق عليه خاصة ، خارجاً  
عما جلب اليه من الادوية ؛ وأقام فيه من الصيادلة لعمل الاثرية  
والادهان والاكحال ؛ وأعد فيه للمرضى ثياب ليل ونهار للنوم من جهاز  
الصيف والشتاء . فاذا برىء المريض ، فان كان فقيراً أمر له عند خروجه

بمال يعيش به ريثما يستقل ، وأن كان غنيا دفع إليه ماله وتركته وسببه ؛ ولم يقصره على الفقراء دون الاغنياء ، بل كل مريض بهراكش من غريب حمل إليه وعولج ، الى أن يستريح او يموت . وكان المنصور في كل جمعة بعد صلاته يركب ويدخل ( البيمارستان ) يعود المرضى ، ويسأل عن اهل بيته يقول : كيف حالكم ؟ كيف القومة عليكم ؟ الى غير ذلك من السؤال ، ثم يخرج . ولم يزل مستمرا على هذا الى أن مات ، رحمه الله . .

تصدت بايراد هذا النص كاملا لانه يُعتَبَر وثيقة من اجمل الوثائق المغربية المعبرة عن قمة ما وصلت اليه العناية بالمصاب .

ثلاثون دينارا يوميا برسم الطعام — قسم للصيدلية لتحضير الاشربة والادهان والاكحال — ثياب ليل على حدة ونهار على حدة . . . في الشتاء والصيف . . . يستوي الفني والفقير في المعالجة ، الخليفة يتفقد المرضى بنفسه . . .

هل يمكن أن نقارن بين هذا المستشفى ومستشفى بغداد الذي تحدث عنه ابن جبير عندما زار العاصمة العباسية عام ٥٨٠ = ١١٨٤ ، اي في نفس السنة التي نصب فيها المنصور الموحدى ؟

لقد تحدث ابن جبير عن بيمارستان بغداد على أنه قصر كبير يزود بماء دجلة ، وانه يحتوي على كل المرافق التي توجد في القصور الملكية .

اني على مثل اليقين أن هذا مظهر بارز من مظاهر التنافس الجاد والحاد بين بلاط بغداد وبلاط مراکش . . . ان المراكشي كان يزن كلامه وزنا عندما قال « انه لا يظن أن في الدنيا مثل مستشفى مراکش » ، مع العلم أن المراكشي يعرف المشرق والشرقيين ، وزار مصر واستقر بالعراق حيث السف كتابه المعجب هناك .

فماذا كان عن الاحتياطات والاسعافات التي تقدم للمرضى ؟ أتصور المريض الذي يرتدي لباسا له في الليل غير اللباس الذي يكون له في النهار ، أتصور بجانبه (بيانات) تكشف عن تطور علاجه وماذا يتناوله اليوم وغدا . . .

ان الذين يحتاطون للمريض العادي مثل هذا الاحتياط ينبغي ان نتصور عنايتهم بالآخرين الذين قدر لهم ان يصنفوا ضمن مرضى آخرين من نوع ثان .

« لتتصور ان ابا يعقوب يوسف ، والد المنصور السالف الذكر ، عندما داهم الوباء عاصمة الموحدين عام ٥٧١ = ١١٧٦ ، فرض نظاما رائعا مأكنا نتصوره لولا ان التاريخ اهتم به . . . » كان الرجل لا يخرج من منزله حتى يكتب اسمه ونسبه ومكانه على ورقة يجعلها في جيبه ، فان مات حمل الى اهله . .

إذا كان الاهتمام يصل بالنسبة للقادرين الى هذا الحد ، فكيف نتصور الاهتمام بالنسبة للذين لا يقدرّون على التعبير ؟ للذين لا يستطيعون الاعتماد على انفسهم ؟ للذين يتهددهم الضعف والعوز والخصاص ؟

لقد ورد في ترجمة الوليد بن عبد الملك ، الذي كان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد ، وردت هذه الامادة التي تلخص كل ما يمكن ان يقال عن العناية المثالية السامية بالمعاقين :

« جعل الوليد لكل اعمى قائدا يتقاضى نفقاته من بيت المال ، واقام لكل مقعد خادما . .

وهكذا شاهدنا ان الدولة بمجرد ما تشمر بوجود معاق في البلاد يكون عليها ان تقوم بمبادرتين على الاقل : الاولى تكليف مساعد يكون الى جانب ذلك المعاق ، والثانية : تخصيص مبلغ من المال لذلك المكلف حتى لا يشعر بأنه يتطوع فحسب ، ولكنه موظف يتقاضى أجرة على ما يقوم به . . هذا طبعا الى العمل الثالث الذي يتجلى في ضمان العيش ايضا لذلك المعاق متى كان في حاجة الى ان يعيش كسائر الناس !

هناك حديث شريف يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » . ونحن لا نقف لا قليلا ولا طويلا أمام « البنيان » ، أي بنيان كان ، لنعرف تركيبه ومادته . . هل هو كله من أجزء من قياس واحد ، من طينة واحدة ، من طبع واحد . . ؟ أبدا ، ان فيه الحجرة الكبيرة والصغيرة ، والصحيحة والمكسورة ، ومن ذلك كله يقوم البنيان .

وهذا البنيان مثل حي من أمثلة المجتمع الذي يهتم فيه القادرون بالقاصرين .

هذا تفسير صائب سمعته ذات مساء من درس القاه جلالة الملك بنفسه في قناة الدروس الحسنية أواسط رمضان ١٣٨٢ ، أواسط دجنبر . ١٩٦٧ .

المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا . . . ولا نزيد المرصوص لانه ليس بمنصوص .

وهكذا كنا نتصور أن مستشفيات المغرب وبیمارستانات المغرب كانت مزودة ، ليس فقط بما يُحتاج اليه من علاج ودواء ، ولكن كذلك بما هو ضروري لسيرها ، من ممرضين ومساعدین وموظفين من شتى الأطر ، كان على رأسهم أمثال ابن طفيل ، وابن رشد ، وابن زهر الحفيد . هكذا كان بيمارستان مراكش . . . وهكذا كان كذلك أشباهه في المدن الاخرى .

وقد سلك بنو مرين في هذا الموضوع طريق اسلافهم الموحدين ،  
فاهتموا كذلك بالذين اعانهم الزمان . . . ومن ثمت شاهدناهم يخصصون  
الاقواف الضخمة ، سواء على صعيد الدولة أو صعيد الشعب ، ليوفروا  
لكل الحياة الكريمة الآمنة في كل الميادين المغربية .

سوف لا اطيل هنا بذكر الامثلة الرقيقة الشفافة التي التفتت بنو  
مرين اليها . ولكني لا اغفل اهتمامهم بإنشاء دور للمكفوفين من شأنها أن  
تحميم وترعاهم ولا تضطرهم الى الوقوف على باب واحد .

ان الدولة التي كانت تهتم بعلاج المصابين من الطيور في عنان السماء ،  
لا يمكن أن تترك وسيلة لعلاج الانسان المنكوب الذي يمشي على الارض !!  
لقد عرفت المؤسسات الصحية في عهد بني مرين ترفنا وازدهارا  
تحدثت عنهما المدونات والسجلات بالرغم من الظروف العسبية التي مرت  
بها الدولة في اواخر أيامها . . . هنا دور لرعاية المعاقين والمعاقات  
والمُتَلَمِّين والمُتَلَمَّات . وقد اقتفى السعديون نهج بني مرين ، فشاهدنا  
ببمارستان عبد الله الغالب بالله في مراكش ، على نحو ما شاهدنا العلويين  
يقومون به من اعادة الحياة الى بعض المنشآت المهتدة ، وحرصهم على  
أن ينشئوا من جانبهم اماكن للعلاج . . وصلت أحيانا الى ضواحي المغرب ،  
وعلى نحو ما رأينا في زاوية سيدي علي بو غالب بفاس ، وسيدي  
بنعاشر بسلا . .

لقد كانت الدولة تجعل هذا الموضوع في صدر اهتماماتها ، وكانت  
تكل الاشراف عليه الى ( المحتسب ) الذي يتحرك ويتجول ويراقب  
ويتابع . . . ولأمر ما وجدنا أن محكمته كانت بجانب مستشفى سيدي  
فرج بفاس .

هناك ظاهرة ممتعة تدخل في اطار حياتنا اليومية . . كانت مما اهتم  
به التشريع وبخاصة في بلاد الغرب الاسلامي :

فحتى تعطي الدولة دليلاً للقاصرين على أنهم يتمتعون بكل ما يتمتع به التادرون ، اجازوا لهم ان يباشروا كل انواع النشاط الاجتماعي . . .  
مكتفين بلغة الاشارة التي نرى الامم الراقية تتبجح بانها المبتكرة لها كوسيلة  
لترفيه عن المصابين .

ان لغة الاشارة في المغرب كانت معتمدة في كتب الفقه الاسلامي  
كتاعدة تُبنى عليها الاحكام .

لقد عقد ابن عاصم ، وهو من رجال الفقه الاندلسيين ، فصلاً خاصاً  
بالتعامل مع الذين يفقدون سمعهم لسبب من الاسباب ، او مع الذين لا  
ينطقون . . . ومع الذين لا ينظرون . . . وحتى مع من أضحى يفقد  
الثلاثة ، على نحو ما قرأناه في بداية هذا القرن عن السيدة الامريكية  
الشهيرة هيلين كيلير ، التي كانت لا تسمع ولا تنطق ولا ترى ، ومع ذلك  
استطاعت — بفضل العزيمة والعناية — ان تنال ألقاباً اكاڤيمية عليا . . .  
وان تؤلف وتكتب .

ذلك الفصل الخاص بالتعامل مع المعاقين يحتاج وحده الى كتاب ،  
وهو ، أي ابن عاصم — كما يفهم منه — يدعو دعوة صارخة لفكرة تعلم  
الاشارات ، وعليها يعلّق الاحكام .

فهو يقول : ان العقود بكل انواعها يمكن ان يباشرها اولئك حسب  
دلالات الاشارة ، وان بإمكان الشهود ان يتلقوا الشهادة من اولئك على  
نحو ما يتلقونها من السالمين . . . وان الامر بالتالي يعتمد على ان  
يفهم المعاق وان يفهم غيره . . .

يقول في تلك الابيات الخفيفة :

- ومن اصم ابكم ، العقود \* جائزة ، ويشهد الشهود  
بمقتضى اشارة قد اُهمَّت \* مقصوده ، وبرضاه اُعلِّمَتْ  
وإن يكن مع ذلك اعمى امتعا \* لفقده الافهام والفهم معا  
وذو العمى يجوز الابتياح له \* وببعمه وكل عقد اعمله

نرى كيف ان الفقه الاسلامي يحتضن هؤلاء المعاقين ويجد صيغة للتعامل معهم على قدم المساواة .

وتعالوا بنا نستمع الى نوع آخر من العناية بالمصابين — والمؤمن مصاب — كما يقولون :

ان الطفل الخائف قد يتسبب له خوفه في أزمة تلازمه حياته كلها . .  
فحتى يجنبه المجتمع ذلك الخوف وجدنا اوقافا واحباسا تؤدي بمقتضاها  
تعويضات للاطفال الذين كسروا أو اني لأوليائهم ، واصبحوا يخافون من  
مواجهة العقاب والعتاب . . . . . فحتى يشعر الطفل براحته ضمنت له  
الاقواف هذه الفرحة .

ان ( الحب كريم ) كما يقولون ، لا يوجد له تعبير خاص ولا يحتاج  
الى تفسير خاص ، ولكنه الحب الذي يجب ان يهيمن على تصرفاتنا وحركاتنا  
ومبادرتنا مهما كان الامر .

اريد من كل هذا الكلام ان اخلص الى القول : انه اذا كانت  
الامم اليوم تقوم بمثل هذه المبادرات الجميلة ، فتخصص عاما من حياتها  
للاهتمام بهذا النوع من الناس ، فان المغاربة بالامس جعلوا من حياتهم  
كلها فرصة للتعبير عن العناية والاهتمام . . . ولا شك ان أبناء  
المغرب اليوم سيكونون في مستوى اريحية آبائهم بالامس . . . !

د. عبد الهادي التازي

# بَيْنَ الْكُوفِيِّينَ وَالْبَصْرِيِّينَ

## مسألة جواز تأكيد النكرة معنويًا

للدكتور حسين محمود حسين  
(جامعة اليرموك)

### ١ - اختلاف المنهج لدى مدرستي الكوفة والبصرة

استحكم الخلاف بين أكبر مدرستين نحويين - هما مدرسة الكوفة ومدرسة البصرة - في كثير من المسائل النحوية . وكانت كل مدرسة منهما تتميز بطابع عقلي معين ، فرض على أصحابها منهجا في التفكير اللغوي والنحوي ، تواصل اتباع كل مدرسة ورجالها بالسير عليه ، وحفلوا بتعميمه وتعميقه في علم القواعد العربية : فالبصريون تحددت عقولهم بالسمع وبما ورد عن العرب ، ونقيدت مدرستهم بهذا المأثور العام الذي حققوا منه القاعدة الشاملة بالاستقراء ، وقاسوا عليها ما عداها ، واعتبروا كل ما خالفها شذوذا لا يؤخذ به ولا يلتفت إليه . وهم في ذلك إنما اقتصروا على قبائل معدودة حصروا الأخذ عنها ، وحجروا اللغة بما التزموه من قواعد حكموها بالمنطق .

أما الكوفيون ، فكانوا أرحب تفكيرا ، أذ هم أهل قراءات وأسعة ، فلم ينتهجوا المنهج المنطقي الصرف ، واستعملوا التوسع في البحث ، فكل ما ثبت وروده عن العرب صحيح لديهم لا يُرد ولا يُهدر : قامت قواعد النحو عندهم على ما تشابه من الشواهد والأمثلة ، فلا شذوذ ولا خروج على اللغة ، أخذوا بلغات القبائل كلها . لذا كان عقلهم خصبا في تفتيح ما كان يعرض من مسائل . ولكن يؤخذ عليهم استشهادهم بنمط من الشعر لا يستحق أن يستشهد به ، وهو الشعر المروي عن بعض الأعراب

المهاجرين الى بعض جهات العراق ، ممن اشتغلوا في مهن بسيطة ، وقالوا  
الشعر بما لديهم من ميراث طبيعي في الفصاحة . فما كان ينبغي اتخاذ  
اشعارهم مادة للنحو ، مما أوهنوا به مذهبهم .

وفي المسألة التي سأعرضها في هذا البحث سنرى طابع منهج  
اصحاب كل من المدرستين ، ومدى تحكيمه في تفكيرهم ، واتسام هذا  
التفكير بسمات معينة تتجلى دائما في تعرضهم للقضايا النحوية .  
ولسوف أعرض أولا لرأي مدرسة الكوفة في مسألة جواز توكيد النكرة  
أو عدمه ، وسنثبت أدلتهم وحججهم ، ثم نتبع ذلك برأي البصريين وحججهم  
وردودهم على خصومهم . . . . وفي النهاية اسجل النتيجة التي سأخرج  
بها من هذه الدراسة القصيرة .



#### ١ - رأي الكوفيين :

ذهب الكوفيون ( ووافقهم الأحنف عن البصريين ) الى جواز  
تأكيد النكرة بالتأكيد المعنوي اذا كانت نكرة محدودة ،  
اي معلومة المقدار (١) نحو : يوم ، وليلة ، وشهر ، وحول ،  
وفرسخ ، لحصول الفائدة بذلك (٢) . ولم يجيزوا توكيد النكرة  
غير المحدودة ، كحين ، ووقت ، وزمان ، مما يصلح للقليل والكثير ،  
لانه لا فائدة في توكيدها (٣) .

وقد احتجوا بالنقل والقياس (٤) :

- 
- ( ١ ) شرح الفصل ج ٤٤/٣ .
  - ( ٢ ) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .
  - ( ٣ ) شرح الالفية لابن الناظم .
  - ( ٤ ) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٦ .

**أما النقل** ، فقد جاء ذلك عن العرب ، قال الشاعر :

لكنه شاقه ان قيل ذا رجب يا ليت عدَّةً حول كلِّ رجبٍ

فأكد - حول - ، وهو نكرة بقوله - كله - ، فدل على جوازه .  
وقال آخر :

إذا القعود كرَّ فيها حندا يوماً جديداً كلُّه مطردا

فأكد - يوماً - وهو نكرة بقوله - كله - وأكد آخر كلمة  
- ليلة - بقوله - كلها - ، اذ قال :

زحرت به ليلة كلِّها فجئتُ به مؤبداً خنفيقا

**أما القياس** ، فلأن اليوم مؤقت ، يجوز ان يقعد في بعضه ،  
والليلة مؤقتة يجوز أن يقوم في بعضها . فإذا قلت قعدت يوماً كله ،  
وقمت ليلة كلها ، صح معنى التوكيد .

وبذلك نلاحظ أنه لا يشترط عند الكوفيين والأخفش تطابق  
التوكيد والمؤكد تعريفاً وتنعيراً ، في مثل هذه الحالات التي يكون  
فيها المنكور محدوداً ، والتوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول (هـ) ،  
ككل واجمع . وليس ما ذهبوا اليه ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل  
ببعض ذلك المؤقت (٦) .

وإذا لم يفد توكيد النكرة لم يجز ، لأن الفرض من التوكيد ازالة  
اللبس . وفي شرح التسهيل لابن مالك ان بعض الكوفيين أجاز  
توكيد النكرة مطلقاً (٧) .

(٥) حاشية الصبان ج ٢/٢٨٩ .

(٦) شرح التصريح - حاشية / ١٢٥ .

(٧) شرح التصريح ج ٢/١٢٤ .

## ب - رأي البصريين :

مذهب البصريين أنه لا يجوز توكيد النكرة ، سواء أكانت محدودة ، كيوم وليلة وشهر وحول ، أم غير محدودة ، كوقت وزمن وحين (٨) . وهذا معنى قوله ( وعن نحاة البصرة المنع شمل ) ، أي عمّ لما يفيد توكيده من النكرات ولما لا يفيد (٩) ، فلا يجوز : ( صمت زمتا كله ) ولا شهرا نفسه ( باجماع الفريقين ) لأن النكرة في الاول غير محدودة ، والتوكيد في الثاني ليس من الفاظ الاحاطة (١٠) .

وقد ذهب البصريون الى تأكيدها بلفظها نحو : جاءني رجل رجل . ويورد ابن الانباري في كتابه « الانصاف » حجج البصريين ، ودليلهم على عدم جواز تأكيد النكرة في وجهين أحاول تلخيصهما فيما يلي :

أولا : ان شيوع النكرة وعدم ثبوت عين لها يجعلها غير مفتقرة الى تأكيد ، اذ لا فائدة من تأكيد ما لا يعرف ، وهم يحملون ( رأيت درهما كل درهم ) وما أشبهه على الوصف لا على التأكيد .

ثانيا : لما كان كل من النكرة والتوكيد ضد صاحبه ، اذ تدل النكرة على الشياغ والعموم ، ويدل التوكيد على التخصص والتعيين . ومعنى توكيد الشائع جعله مخصصا ، وهو ضد ما وضع له ، ويستحيل كون

( ٨ ) فتح الجليل للسجاعي / ٢٥٤ .

( ٩ ) شرح اللفية لابن الناظم / ١٩٨ .

( ١٠ ) الصبان على الاثموني ج ٢ / ٢٨٩ .

الشيء الواحد شائعا مخصوصا في حال واحدة ، فانه لا يصلح ان يكون مؤكدا له . ويشبهه في ذلك عدم جواز وصف النكرة بالمعرفة ، او المعرفة بالنكرة ، لان كلا منهما ضد صاحبه .

ومن هنا رأى ابن يعيش في « شرح المفصل » انه لا يجوز توكيد النكرة توكيدا معنويا ، لان الالفاظ التي يؤكد بها في المعنى معارف (١١) ، فلا تتبع النكرات توكيدا لها ، لان التوكيد كالصفة (١٢) . ويرى صاحب « المفصل » ان « كل ، واجمعون » لا تقعان تأكيدين للنكرات ، فلا نقول ( رايت قوما كلهم ) . ولا اجمعين ، بينما يرى الشارح ان « كل » تكون تأكيدا وغير تأكيد ، و « اجمع » لا تكون الا تأكيدا . تقول ( ان القوم كلهم في الدار ) ، فيجوز رفع كل ونصبها ، فالنصب على التوكيد ، واما الرفع فعلى الابتداء ، ومثله ( قل ان الامر كله لله ) .

ويستثنى ابن هشام ( اجمع ، وما تصرف منه ) من وجوب اضافتهن الى الضمير ، تقول : اشتريت العبد كله اجمع ، وخدمة كلها جمعاء ، والعبيد كلهم اجمعين ، والاماء كلهن جمع (١٣) .

( ١١ ) يذكر في شرح المفصل ج ٤٤/٢ ان هذه الالفاظ معارف من عدة وجوه :

ا - ذهب قوم الى انها من معنى المضاف الى المضمير .

ب - ذهب بعض المحققين ( ابو عثمان المازني ) الى ان تعريف هذه الاسماء بالوضع ، وهو من قبيل تعريف الاعلام ، وبدل على صحة ذلك ان اجمع وجمع لا ينصرفان .

ج - وذهب آخرون الى انه معدول عن جماعي لان فعلاء انها تجمع على فعل اذا كانت صفة ، واما اذا كانت اسما فبابها ان تجمع على فعلى ، واجمع وجمع اسمان غير صفتين .

د - يذهب صاحب الكتاب الى ان اجمع واجمعين معارف لانها معدولة عن الالف واللام ، والمراد اجمع والاجمعون ، كما ان امس معدول عن الابس .

( ١٢ ) شرح المفصل ج ٤٤/٣ .

( ١٣ ) شرح شذور الذهب / ٤٣١ .

ولم يكنف البصريون بمحاولة اثبات مذهبهم فقط ، وإنما حاولوا الرد على الكوفيين لدحض حججهم ، واثبات بطلانها ، واتبعوا في ذلك سبيل المغالطة المنطقية ، تمشياً مع تفكيرهم المنطقي ، ومنهجهم العام في التعميد ووضع النظرية ، فنراهم يتعرضون لشواهد الكوفيين من عدة نواح : فمن تخطئة الروايات ، الى فرض الاحتمالات والاتهام بمخالفة الأصول والقياس ، واخيراً الى المغالطة :

١ - فهم يرون في « يا ليت عدة حول كله رجب » ، أن الرواية غير صحيحة . والصحيح فيها لديهم « يا ليت عدة حولي كله رجب » ، باضافة حول السى ياء المتكلم ليصبح معرفة ، فلا نكرة عندئذ ، ولا حجة في الشاهد .

وأما في « قد صرت البكرة يوماً أجمعا » ، فيبطلون الاحتجاج به ، إذ يرونه مجهولاً لا يعرف قائله . ولكن ابن جني يرى أنه شاذ ، وأن لم يكن مصنوعاً ؛ فوجهه عنده « أن أجمع » هذه ليست التي تستعمل للتأكيد ، أعني أن مؤنثها جمعاء ، ولكن التي في قولك - أخذت المال بأجمعه - ، أي بكليته ، فدخل العامل عليها ومباشرته أياها يدل على أنها ليست التابعة للتوكيد . فكذاك قوله « يوماً أجمعا » ، أي يوماً بأجمعه ، حذف حرف الجر ثم ابدل الهاء الفاصلاً أجمعا (١٤) .

أما العيني فهو يرى أن « يوماً » من غير تنوين ، وأصله يومي ، فالالف منقلبة عن ياء المتكلم ، فأجمع توكيد للمعرفة (١٥) .

( ١٤ ) شرح النصل ج ٣ - حاشية / ٤٤ .

( ١٥ ) المصدر نفسه .

٢ — وأما في قولهم « يوما جديدا كله مطردا » ، فيرون فيه احتمال أن يكون توكيدا للمضمر من جديد ، والمضمرات لا تكون الا معارف ، وهذا اولى به لانه اقرب اليه من يوم ، فعلى هذا يكون الانشاء بالرفع .

ثم هم يعودون بعد هذا التشكيك في قيمة الشواهد ، والظن في صحتها ، فيلجأون الى الجدل المنطقي في أصل من اصول المنهج المختلف عليه لدى كل من المدرستين ، في اعتبار الشذوذ والقياس . يقولون « ثم لو قدرنا ان هذه الابيات كلها صحيحة عن العرب ، فان الرواية ما ادعوه لما كان فيها حجة ، وذلك لشذوذها وقلتها في بابها ؛ اذ لو طردنا القياس في كل ما جاء شاذا مخالفا للاصول والقياس ، وجعلناه اصلا ، لكان ذلك يؤدي الى ان تختلط الاصول بغيرها ، وان يجعل ما ليس بأصل اصلا ؛ وذلك يفسد الصناعة بأسرها ، وهذا لا يجوز (١٦) ، وهم يرون ان هذه المواضع كلها محمولة على البديل لا على التأكيد .

٣ — وبالنسبة لتفريق الكوفيين بين ما هو نكرة مؤقت ، وما هو نكرة غير مؤقت ، ليجوزوا قعود بعض اليوم ، وقيام بعض الليلة فيصح التوكيد ، فان البصريين يرون ان ذلك لا يستقيم ، لان اليوم وان كان مؤقتا الا انه لم يخرج عن كونه نكرة شائعة ، وتأكيد الشائع المنكور بالمعرفة لا يجوز كالصفة ، ولان تأكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه .

وواضح ان هذه المخالفة للحس اللغوي ، والذوق العقلي ما هي الا حفاظ على وحدة النظرية ، ومحاولة لنفي التفريع عن القاعدة ؛ وهم عند ابن يعيش يغفلون في التمثل غلوا يخرج بهم عن حدود الانصاف ؛ وما جهلهم لنسبة ما ينكرون من أبيات الى اصحابها الا بسبب هذا الغلو (١٧) .

( ١٦ ) الانصاف في مسائل الخلاف / ١٨٧ .

( ١٧ ) شرح الفصل ج ٣ — حاشية / ٤٤ .

## ٢ - تعقيب :

ونرى بعد هذا العرض الطابع العقلي الذي حكم منهج كل مدرسة من المدرستين الكبيرتين في كل ما ثار بينهما من خلاف . وبالنسبة للخلاف حول هذه المسألة فان ابن هشام يلخصه في شرح شذور الذهب (١٨) في قوله : هل يشترط اتحاد التوكيد والمؤكد في التعريف ؟

اننا نعرف ان الكوفيين قد اشترطوا ، لجواز توكيد النكرة المحدودة ، ان يكون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول . واذا حاولنا ان ننطلق في البحث ابتداء من هذه النقطة ، واستقرانا آراء بعض النحويين فيها ، رأينا ابن عقيل (١٩) يقول : « يؤكد بكل وجميع ما كان ذا اجزاء يصح وقوع بعضها موقعه ، نحو « جاء الركب كله او جميعه ، والقبيلة كلها او جميعها ، والرجال كلهم او جميعهم » . ويشبهه في هذا ابن الحاجب (٢٠) اذ يقول « ولا يؤكد بكل واجمع الا ذو اجزاء يصح افتراقها حساً او حكماً ، نحو ( اكرمت القوم كلهم ) ، بخلاف ( جاءني زيد كله ) ، فاذا كان المؤكد ذا اجزاء لا يصح افتراقها حساً او حكماً ، لم يستفد منهما ذلك المعنى ، كقولك : جاء زيد او سافر ، ونحو ذلك ، لانك لو قلت ( اجمع ) لم تفد شيئاً لم يستفد من قولك جاء زيد ، فاما اذا قلت : اكرمت القوم كلهم ونحوه ، اظهرت فائدتها باعتبار افادتها الشمول ، اذ لو اقتضت دونها لجاز ان يكون الاكرام لبعض القوم ، فتبينت الفائدة بمجيئها بخلاف جاء زيد كله » .

( ١٨ ) ص : ٤٣٠ .

( ١٩ ) شرح ابن عقيل ج ٢ / ١٦٥ .

( ٢٠ ) شرح الكافية / ٦١ .

أما ابن هشام فأننا نرى موقفه متناقضا : فبينما هو في شرح الشذور صفحة ( ٤٢٩ ) يوجب كون المؤكد معرفة ، فيرى شذوذ قول عائشة ، رضي الله عنها ، « ما صام رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً كله الا رمضان » وكذلك قول الشاعر « ياليت عدة شهر كله رجب » ، نرى مسجلاً عليه في هامش الصفحة نفسها ان هذا هو رأيه في شرح الشذور وفي الفطر ، ولكنه في اوضحه — تبعاً لابن مالك في التسهيل والكافية والخلاصة — قد اختار صحة توكيد النكرة ان أفاد توكيدها ، فقال : « ان الفائدة تحصل بأن تكون النكرة محدودة ، والتوكيد من الفاظ الأحاطة » .

ورأي أكثر العلماء يجاري قول جمهور الكوفيين في اشتراط التحديد في النكرة ، وإفادة الاحاطة والشمول في لفظ التوكيد ليجوز توكيد النكرة . وعلى هذا فهم يرون فيما استدل عليه الكوفيون من شواهد الكافية على اثبات دعواهم . وابن ناظم الألفية يرى في شرحها ان قول الكوفيين اولى بالصواب ، لصحة السماع بذلك لما فيه من فائدة كالتي في توكيد المعرفة ، اذ يرتفع بتوكيد هذه النكرة احتمال ارادة البعض ، فيصير الكلام نصاً على المقصود . وهو في هذا موافق لابن الحاجب الذي يرى ما ذهب إليه الكوفيون ليس ببعيد ، لاحتمال تعلق الفعل ببعض ذلك الوقت ( ٢١ ) . وابن الناظم يرى رأياً جريئاً حقاً اذ يقول : « فلو لم يسمع من العرب لكان جديراً بأن يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت ( ٢٢ ) ؟

ويخضع علماء النحو واللغة المحدثون لحرية العقل والتفكير التي وجهت منهم علماء الكوفة ، فيرى الاستاذ عباس حسن ( ٢٣ ) انه برغم تعارض النكرة وتوكيدها توكيداً معنوياً تنكيراً وتعريفاً — اذ يرى ان الفاظ

( ٢١ ) شرح الكافية لرضي الدين — ج ١ / ٣٦٨ .

( ٢٢ ) شرح الألفية لابن الناظم / ١٦٨ .

( ٢٣ ) النحو الوافي ج ٣ / ٤٢١ .

التوكيد المعنوي معارف بذاتها أو بإضافتها الى الضمير المطابق للمؤكد ، والنكرة تدل على الإبهام والشيوع - يجوز - في الرأي الصحيح - توكيدها اذا انادها التوكيد شيئا من التحديد والتخصيص ، اذ يقربها من التعريف نوعا ، والا لا يجوز لانه لا فائدة منه . وكذلك الاستاذ محمد محبي الدين (٢٤) ، فانه يرجح رأي جمهور الكوفيين والاخفش ، لانه موافق للمنقول عن العرب . وايضا فان الاستاذ مصطفى السقا يرضى اتجاه التحرر العقلي والفكري لدى علماء الكوفة ، وكان يؤكد في محاضراته بصدد هذه المسألة .

★ ★ ★

## ٢ - خلاصة

وبعد هذا العرض يمكن للعقل المتبصر ان يلحظ بوضوح الفرق بين النكرة الموغلة في الشيوع والابهام ، والنكرة المحدودة المؤقتة التي تتألف من اجزاء يصح افتراقها حسا او حكما . ولقد كان الكوفيون مدققين حقا في هذا التمييز بينهما ؛ فانت ترى الفرق بين ان تقول مثلا « صمت يوما » و « صمت زما » ، فان « يوما » هذا يشبه ان يكون معرفة بما هو معروف فيه من تحديد وتوقيت ، بداية من طلوع نهار ونهاية الى مثله ، مكونا من اربع وعشرين ساعة موزعة على نهار وليلة ، وفي هذا المجموع تتساوى كل الايام وتتشابه . وكم كان العقل الكوفي حيا عندما اشترطوا لجواز تأكيد هذه النكرة ان يكسون التوكيد من الفاظ الاحاطة والشمول ، لمنع سقوط بعض هذه الاجزاء او افتراقها ، ان حسا وان حكما ، اذ يجوز ان يكون الصيام لبعض هذا اليوم دون بعضه الاخر ، وينتفي ذلك حتما اذا قلنا « صمت يوما كله » ، فيؤكد خضوع جميع اجزاء اليوم للحكم ،

( ٢٤ ) شرح شذور الذهب ، هامش / ٤٣٠ .

فيعطي ذلك التوكيد فائدة ، كان يحول دونها جواز الافتراق .. وتتضح تلك الفائدة في هذا المثال وما يشبهه إذا قارناه بقولنا « صمت زما كُله » ، حيث لا فائدة هنا على الاطلاق ، اذ بقيت كلمة — زمن — على اغراقها في الشيوخ ، وابهام مداها ، فهي تصحّ للقليل والكثير ، فلا يجوز توكيدها .

وهذا الفرق الدقيق الواضح بين نوعي النكرة المحدودة وغير المحدودة استوقف العقل الكوفي ليشعب في القاعدة اثباتا للحقيقة التي لم يستطع حتى العقل البصري أن ينكرها ، اذ انه يحسها دامغة ، فراح يتلمس التخريجات المتعسفة التي وصلت به الى حد انكار رواية الشواهد من نحو ، وخوف الخروج على الاصول واختلاطها بغيرها من نحو آخر ؛ وان مجرد دفعهم الشاهد بمحاولة انكار صحة روايته ، فيه الدليل على شعورهم بجواز توكيده ، ولكنهم يتعسفون مفاطمة وكابرة على اقتناع لايراد التصريح به والاعتراف بحقيقته ، خضوعا للضابط العام الذي يحكم منهجهم في توحيد النظرية وعدم تفريعها ، وانزلاقا مع الخصومة العلمية التي لا يجوز ان تبلغ هذا المبلغ من نفوس العلماء الذين يريدون الوصول الى الحق .

تري لو تساءلنا ما المقصود من قولنا « صُمْتُ يوما » ، اهو قصد اثبات الصيام ليوم واحد منعا لاحتمال التعدد ، أم قصد اثباته ليوم وافٍ غير منقوص ؟ وجواب هذا السؤال يوضحه ، فيما اعتقد ، الفرق بين قولنا « صُمْتُ يوما يوما » و « صمت يوما كُله » ؛ اذ ان التوكيد اللفظي في المثال الاول يراد به — مع عدم كونه للترتيب كأن تقول « صُمْتُ — الشهر — يوما فيوما » ، منع احتمال تعدد أيام الصيام . اما المثال الثاني المؤكد توكيدا معنويا ، فلا شك أن المراد به تأكيد اثبات الصيام لليوم بِطُولِهِ ، لا لبعضه دون البعض الآخر . وفائدة هذا وذاك لا يوجد في حصولها

اي لبس أو انبهاهم ، واللغة يجب أن تسير مع العقل السليم وبه ، وتُخضع  
الحس لها كما تُخضع له ، وهذا ما راعاه الكوفيون في منهجهم ، ف جاء  
فيه من الحيوية وخصب التفكير ما يوجب دراسته دراسة علمية ، وتعميم  
الأخذ به اثرأء للغة العربية بمحصولة الجم وزاده الوفير .

واخيرا ، لا اجد ما اختتم به هذا البحث المتعلق بتأييد النكرة المحدودة  
بشروطها المبينة ، خيراً من الرجوع الى قول ابن الناظم « فلو لم يُسمع  
به من العرب لكان جديراً بأن يجوز قياساً ، فكيف به واستعماله ثابت » ؟

**حسني محمود حسين**

جامعة اليرموك

# دفاع سؤم مجع اللغة العربية في القاهرة

## في الدورة السابعة والأربعين

للككتور عدنان الخطيب

١٩٨١

عضو المجمع المؤازر

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط ( فبراير ) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م ؛ عقد خلالها اثنتي عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لاهم ما دار في المؤتمر من أبحاث واتخذ من مقررات :

### أولا - جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، والقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

افتتح الجلسة الدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، التي كلمة قال فيها : « لقد شاء برنامج مؤتمرها هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أنا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمي قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققتها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَظَنَّ

خطأ أنه ليس في وسع العربية أن تتابع هذا السير الحديث ، وأن تؤدي رسالة العلم الحديث . وربما كان هذا من الأسباب التي دعت إلى تكوين الجامع اللغوية . . » وبعد أن المح الأستاذ الرئيس إلى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلاً : « ولكن من الخطأ أن يُظنَّ أن المجمع مصنع الفاظ ومصطلحات ، بل جلُّ هممه أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة » .

وبعد أن عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، وإباحة دخول « آل » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت إلى اثنين وعشرين مجلداً ، يضاف إليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلاً : « ولم يُهمل المجمع لغة الفن والأدب ، فنك هي رسالته الأولى . . » .

ثم قرأ الدكتور مهدي علام، الأمين العام للمجمع، تقريره السنوي، موجزا فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئا بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عَدَّد الأمين العام المطبوعات التي اتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع . ثم أشار إلى افتتاح المجمع اثنين من شيوخه ، وهما مرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام ، وإلى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى للمء ما شفر من مقاعد جمعية.

ثم المح الى فوز كل من عضوي الجمع الأستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية ، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية .

ثم تحدث الدكتور عمر فروخ باسم الوافدين على المؤتمر ، عن الجهود التي يبذلها الجمعيون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها ؛ ومالئث أن نفت عن صدره صارخا : « وأنا الآتي من لبنان يؤلني أن أقول : أن اللغة العربية تخوض عندنا حربا عوانا ؛ فني ( الراديو ) وفي ( التلفزيون ) لا نجد الفصحى الا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة ، مما يستمع اليه قلة من الناس ، أما برامج الترفيه التي تصل الى الكثرة من المستمعين فانها تذاع بفسر اللغة الفصحى » . وأردف يقول بلسان كل عربي : « وأدعى من هذا كله الى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح الفاظا وأقوم تركيبا وأصح أعرابا مما اسمعه عندنا في نشرات الأخبار » .

وختم الدكتور فروخ كلمته مهيبا بمجامع اللغة العربية الى المبادرة الى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب ، ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم الى النهوض بواجباتهم ، فان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن » .



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائمه ، ضمنها ترحيبا بأعضاء المؤتمر ، وتمجيذا للعربية ، ودعوة الى أبنا العربية للذب والتأخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاء لحال العربية وما تلقاه من عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يا رفيقي سقياني وهاتاه  
يا رفيقي هيينا لي بساطا  
واديرا الهوى ... صبوها غبوقا  
اننا ههنا نلوذ من « الضا  
اننا ههنا الى الحب ننحو  
( لغة الضاد ) وحدثنا قديما  
فهي كانت للسامعين حذاءً  
وهي كانت للهائمين على البي  
وسعت رقعة الجزيرة رملا  
ثم مدت الى الحضارة كفا  
نبهت نوماً على صحوه « الإسم  
حطمت بالايمان رأس « سواع »  
وانت بـ « الكتاب » سمحا وضيئا  
وقع الله لحنها فاسترقت

رشفة في فمي ترد الحياة  
انني ظلمي .. فهاتا .. وهاتا ..  
وعشيا ، وبكرة ، وغداة . .  
د « بحسن نرجو عليه النجاة  
قبل — والله — أن نكون نُحاة  
لا ارتنا فيها الحياة شتاتا  
وهي كانت للخاصعين صلاةً  
وهي كانت للهائمين على البي  
وكثييا ، وواحة ، وفلاة  
فأضاعت ظلًا ، وأحييت مواتا  
لام « دينًا ، وأيقظتهم غفاةً  
وجناحي « نسر » وذيل « مناة »  
عربيًا ، وبالمبين أداة . .  
نفمات ، واستحصدت أصواتا . .

★ ★ ★

وسعت ساحة العلوم فما كا  
حينما قدمت الى العلم شيئا  
انما قدمت الى الدهر ما كا  
أيها الباسطون أيدي التآخي

نت نورا ، ولم تكن مقلاتا  
لم تقدم بضاعة مزجاة  
ن بحق لفخرنا مدعاة . .  
لم تكونوا للحب الا دعاة

★ ★ ★

التقيتم هنا . . فكنتم عدولا  
لم تزككم مرارة الخلف الا  
ان يكن بعضنا يميل الى الهد  
بيتنا واسع الرحاب . . فأهلا

وشهودا على الهوى أثباتا  
قربةً للاله او إخباتا  
م فما زلتمو البناء الرعاة  
بالذي زارنا ، ووافى ، وواتى . .

★ ★ ★

## ثانيا : المصطلحات العلمية

عُرِضت على المؤتمرين خلال الجلسات التي كانوا يعقدونها يوميا ، المصطلحات الفنية والعلمية المرفوعة الى المؤتمر من قِبَل اللجان المتخصصة ، بعد ان أقرها مجلس الجمع . ودرس المؤتمر تلك المصطلحات وأقروا غالبيتها مُجمِعين عليها ، وبعضها منها بالاكثريّة ، كما أقرّوا بعضا آخر بعد تعديله ، وأعادوا عددا منها الى اللجنة التي صدر عنها لأعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين ( ١١٩٨ )

مصطلحا موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٩١	مصطلحا في علم الفيزياء ( الفيزيكا )
٢٩	مصطلحا في علم النبات
١٢٦	مصطلحا في علم الكيمياء
١٢٨	مصطلحا في علم الصيدلة
١٢٨	مصطلحا في علم الرياضة
٦٤	مصطلحا في علم التربية
٦٢	مصطلحا من الفاظ الحضارة
٨٢	مصطلحا في علم الحيوان
١٧٥	مصطلحا في العلوم الطبية
٦٣	مصطلحا في علم التاريخ
٥٣	مصطلحا في علم الجيولوجيا
٩٧	مصطلحا في علم المياهيات ( الهيدرولوجيا )

## ثالثاً - البحوث

ألقى عدد من الاعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات ثنتى . وفيما يلي عرض موجز لها، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ - لغة العلم : بحث للدكتور عمر فروخ وثقهُ بآيات بينات ليثبت ان اللغة العربية لغة واحدة ، يستطيع المرء ان يبين بها عن ثمتى الأغراض والمعارف ، واذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعالن البيان ومحسنات اللفظ من جهة ثانية ، فان لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما، وخصّ الواحدة منهما بالبحث والدرس .

واكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » لا تكون الا بخدمة الفصحى ، لغة علم وأدب على حد سواء ، لان اللغة في كل منهما لا تختلف عن الاخرى الا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، او بمقدار ما يلزمُ الأديب نفسه باستخدام المجازات والمحسنات اللفظية .  
وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور ابرهيم مذكور ، والاساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، واحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبیب ابن الخوجه ، ومهدي علام . وكان المعلقون يجمعون ، خلافا لرأي صاحب البحث ، على ان للعلم أسلوبه الخاص ، ومن أبرز معالمه : الدقة والسهولة والوضوح ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل اديب ان يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ - في الدين والدنيا : تصيدة للدكتور حسن علي ابرهيم ، بكى فيها شبايا رحل وزمنا فسد ، ونُدِّد بعدوٌّ مُجْرٍ وصديق غدر ، ثم هزىء

بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم ، ولا منجاة لأحد من دنسها الا باللجوء الى الله مع الامل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بايمانها العميق . وكان اثرها في نفوس المؤثرين بالفناء فهبوا الى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيهم القلبية .

٣ - من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني، عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بِطُرْف سَجَلْهَا بعض الكُتَاب عن بواعث هذه الظاهرة في الأساليب ؛ ثم بيّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنوانا على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة الى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة ، الذين نظموا الأراجيز ألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشراح والمحدثون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيدا بدافع التعالم والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصا حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكُتَاب في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الاساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبد الفني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع الى اقتنائها ، فردها البعض الى ما يطلق عليه اسم « الرمزية » وأكد آخرون على أن مصدرها يكمن في

**العجز عن الأداء ، بينما أشار بعضهم السى ان معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .**

**٤ — من وحي الزيادة في القرآن الكريم :** بحث من أبحاث الأستاذ على النجدي ناصف القتيمة ، التي عود المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الاشارة في الماثور من الشعر العربي ، وفي مثل قوله الله عز وجل :

( **أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ) (١) .

وكذلك زيادة ( لا ) النافية في قوله تعالى : ( **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ★ وَأَنَّهُ لَقَدْ لَقِيتُم لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمًا** ) (٢) أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عز من قائل : ( **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ) (٣) .

وأفاض الباحث في كلامه مؤكدا على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثا ، بل كل ذلك إنما هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أشد الثناء على البحث القيم ، معلنا اتفاقه التام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة ، مؤكدا على أنه لا يشعر عند تلاوته آية ( **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ** ) المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكان كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيدا لنعم الله التي لا تحصى .

- 
- ( ١ ) الآية ( ٥ ) من سورة الرعد ( ١٣ ) .  
( ٢ ) الآية ( ٧٥ ) من سورة الواقعة ( ٥٦ ) .  
( ٣ ) الآيات ( ١٣ - ١٧ ) من سورة الرحمن ( ٥٥ ) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه،  
من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : ان التكرار ليس  
من الزيادة اصطلاحا ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لان التكرار اعادة ،  
والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

#### ه - خطأ القياس : بحث للدكتور اسحق موسى الحسيني .

تحدث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض الفاظ اللغة عن  
دلائلها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها. تخالف معانيها السابقة .  
وجاء بأمثلة عن الفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تسرب إلى لغتنا المعاصرة  
نتيجة ضعف المترجمين عن اللغات الأوروبية، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .

وعرج الباحث على مفهوم تطور معاني الالفاظ في اللغة ، ولم  
ينكره بالنسبة للعربية ، لان التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه انكر أشد الانكار  
ما ينجم عن الترجمة المتسعة بسبب قياس خاطيء بين العربية واللغة  
المترجم عنها ، من ظهور الفاظ خاطئة في دلالتها ، أو اساليب غير متفقة  
مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث أن تألفها الجماهير ، رغم ما  
يشوبها من عيب ، بتأثير وسائل الاعلام الحديثة .

وتساءل الباحث عما اذا كان من الممكن وضع قواعد وضوابط  
لتصويب (٤) الالفاظ الخاطئة وتقويم الاساليب المنحرفة عن الاصول العربية،  
وذلك حفاظا على الفصحى التي نعتر بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من  
كل فساد .

( ٤ ) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسوع اللغة ولم تثبته المعاجم  
مقتصرة على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع من أوائل هذا القرن ،  
فأثبته المعجم الوسيط على أنه مولد ، والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا  
المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لأنه يتفق مع قواعد وأصول  
اللغة ، التي تقر بأن التعدية بالتضميف تحمل معنى الجعل والضرورة — انظر  
قرار المؤتمر في الدورة (٤٦) ، والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الالفاظ والاساليب.

وأخيرا ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ من تخريج أمثال تلك الالفاظ**  
**والاساليب ، ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي ،** الا اذا  
وجدت ضرورة قصوى .

ولقي البحث استحسانا في نفوس كثيرين من أعضاء المؤتمر ، ولكنه  
أثار عاصفة من التعليقات المتباينة . وقد وافق الرئيس الدكتور ابراهيم  
مذكور الباحث على كثير من نظراته المنبئية على متابعة شخصية ، وتساءل  
مستكرا : **هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات**  
**مع لغة أخرى اذا كانت بحاجة إليها ؟** ثم أيد الباحث في وجوب عدم  
الاسراف بالأخذ بالجديد من الاساليب والمفاهيم ، مشيرا الى جهود  
لجنة الالفاظ والاساليب وعطائها للموس ، موضحا منهجها، ويتلخص في :  
« ان الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهْتَمُّ به ، ولكن الجديد الذي  
يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، يجب ان يُيَحَثَّ  
له عن سند وأرض يقف عليها » .

وعلق الدكتور مهدي علام على البحث **بصعوبة الاخذ بما يطالب به**  
**الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد .** على انه يرى شخصا التفريق  
بين ما يسمى بـ « الفرملة » (هـ) وما يسمى بـ « العرقللة » ؛ فالأولى مقبولة  
لانها تمنع الجموح ، أما الثانية فمرفوضة لانها تمنع من تطور اللغة .  
واتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفا في حصولها ، مستشهدا بها على أنها  
عرقللة غير مقبولة لانها غير منطقية .

( ٥٥ ) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى ( كبح ) وقد اثبت المعجم  
الوسيط في طبعته الاولى وأشار الى انه من الدخيل ، كما أشار الى عامية « الفرملة »  
في تعريفه ( الكباحة ) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل ( فرمل ) واثبت كلمة  
( الفرملة ) في تعريفه لكلمة ( الكباحة ) دون إشارة الى عاميتها .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصيا ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو الى كبح رغبة من يرى تبرير (٦) كل لفظه تشيع على الألسنة ، وكل أسلوب غريب ولو كان مخالفا لاصول العربية وقواعدها .

٦ - الاكتفاء بجمللة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :  
 بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبينا أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالذيل أو بما يشبهه الذيل ؛ غير أن الشواهد على هذا الأسلوب قليلة فيما وصل اليها من الشعر العربي ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهد في القرآن الكريم عديدة (٧) . ومن الامثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

١ - ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ) (٨)  
 فجواب ( إذا ) هنا محذوف اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه وهي ( وَمَا تَأْتِيهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ) .

٢ - ( إِنْ تَحَرَّضْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ) (٩) وجواب ( ان ) في هذه الآية محذوف اكتفاء بهفهوم ما

( ٦ ) التبرير بمعنى التسويغ والتزكية لم ترد في القديم من معجمات العربية ، وانتهت المعجم الوسيط على أن هذا المعنى (محدث) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر الجمع في دورته الرابعة والثلاثين ناقرا المعنى الجديد استنادا الى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

( ٧ ) كلمة (عديدة) تعني : معدودة ، كما ورد في الامهات من المعاجم ، غير أن مؤتمر الجمع ، في دورته الثالثة والاربعين اقر المعنى الشائع للكلمة أي (كثيرة) وقد اثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

( ٨ ) الآية (٤٥) من سورة يس (٣٦) .

( ٩ ) الآية (٣٧) من سورة النحل (١٦) .

**بعد الشرط** وتقديره : ( فاعلم ان من أضله الله فهو لا يهدى بحرصك ) .

٣ — وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ (١٠) .  
وجواب « لولا » هنا محذوف اكتفاء بمفهوم السياق وتقديره :  
( لفضحك وعاجلكم بالمعقوبة ) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤثرين، فأنثوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الاستاذ عبد العزيز السيد على اشارة الباحث الى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي، اذ لا قيمة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فرد عليه بأن أمر الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر فرغ علماء العربية والدين من اقراره والاختذ به .

٧ — **عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي** : بحث للاستاذ احمد توفيق المدني، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي، ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً اياه بأنه كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية الى المغرب ، وكان منها « الثعالبة » وهم بطن من « بني هلال » ، وفيهم ولد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر، وله فيها ضريح شهير يزار (١١) .

( ١٠ ) الآية (١٠) من سورة النور ( ٢٤ ) .

( ١١ ) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « التاموس الاسلامي » وقال : وينسب اليه مسجد شهدي عبد الرحمن الذي شيده الداوي أحمد سنة ١٦٦٦ م .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفا بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري ؛ والترجمة لأمثاله جزء هام من رسالة التعريف بالمعظماء الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

وشكر الأستاذ محمد عبد الفني حسن للباحث بحثه المتبع ، وعلق عليه بخاطرات سريعة تضمنت لفت الأنظار الى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيرا الى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وحنيفه جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري (١٢) ، كما أشار الى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز (١٣) ، مبديا استغرابه من اغفال السخاوي صاحب « الضوء اللامع » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم (١٤) .

#### ٨ — ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب : بحث للدكتور حسن علي

ابراهيم تضمن وصفا لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفئة الرغبة ويصدّه الملل ؛ كان يفهم شيئا وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثمراته ، متصدرا زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد الى قراءة الكتاب فابهره

---

( ١٢ ) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا ، وكانا عضوين في مجمع دمشق ؛ نشأتهما واضحة وغالبية على أرومتها الطبية التي دفعت باسميهما الى خاطرة الزميل الكريم .

( ١٣ ) ان عبد العزيز الثعالبي هو أيضا من مواليد تونس وفيها دفن ، وكان من زعمائها وتونسيتها غالبية على أرومته .

( ١٤ ) كان الزميل متسرعاً في ابداء هذا الاستغراب لان السخاري ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدرا لكل من جاؤا بعده وترجموا له . انظر ص ( ١٥٢ ) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .

ما حوى وأدهشته عبقرية فذة سبقت زمانا عاشت فيه بأزمان ، وتبين له انه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام أحد عمالقة الفكر الانساني .

وقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع الفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

الطِبُّ حِفْظُ صِحَّةٍ بَرُّهُ مَرَضٌ      من سبب في بدن لقد عرض

وقف الطبيب الجمعي ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني ان الطب ليس علاجاً فقط ، وإنما هو حفظ الصحة وتجنب الامراض أيضا ؛ فأشار بذلك الى ما نسميه الان **علم الصحة العامة والطب الوقائي** ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر — ابن سينا — واطنه اول طبيب أشار الى اهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في مننع الامراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالا اليوم **بالعلاج الطبيعي** » .

وهكذا مضى الباحث في حديثه عن ما ادهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب بدون شرح . وكان مما قاله : « . . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة الى ابعد حد ، ووَصَّه للأمراض واعراضها رائع ، حتى تشمر وأنت تقرأ كتابه انك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . . » وبعد ان عرض صورا وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثلة اسوقها ولا استطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لان ذلك يستغرق كتابا آخر في حجم كتابه ، ولكني انتقل الى الجانب الآخر الذي اخطأ فيه . . . ولو ان الذنب ليس ذنبه ، اذ أن كله تقريبا منقول عن اليونان، ولهم العذر . . . » ثم اردف يقول : « . . . كذلك أعجبني من الرجل امانته في النقل واحترام

السُّلف ؛ فكان ينسب دائما الى جالينوس ، وحتى الى غيره من نكرات  
الاطباء اليونيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . . » .

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد  
الف عام من يومنا اذا قُدِّر له أن يقرأ كتبنا التي نندارسها الان ؛ هذا  
اذا لم يُفْنِ الانسان نفسه بغبائه واطماعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع  
يجيب عن هذا التساؤل : « لا شك أنه سيشحك من جهلنا ، وقد يجد أن  
كثيرا مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكتفني أن أقول : ان أعاجيب تمت اليوم  
— في الطب — لم اكن لاحلم بها وانا حديث التخرج . . . » .

وشكر الرئيس ابراهيم مدكور باسم الزملاء المستمعين للطبيب  
الاديب ما اتمعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب  
تراثنا العربي الخالد .

٩ — من خصائص العربية : بحث للدكتور تمام حسان ، القى فيه  
نظرة جديدة — في ضوء علم اللغة الحديث — على خصائص اللغة العربية ،  
فكان بحثه **تحديثا** (١٥) — على حد تعبيره — لفكر قديمة، وأنشأ أفكار  
لم يسبق أن تطرق اليها القديما .

عَدَّد الباحث خصائص العربية جامعا اياها في الثلاث التاليات :

**اولا — درجِيَّة التنظيم** : وعنى بها ان العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل  
على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلا يسبق النحو ؛  
وشرح جوانب هذا التدرج .

---

( ١٥ ) فعل حدث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، اما معناه  
الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثا ،  
وسبق أن تصدت لجنسة الالفاظ والاساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة  
لمقاييس العربية فقررت اجازته ، وعرض الامر على المؤتمر في الدورة الخامسة  
والاربعين فقررت الاكثرية رفض قرار اللجنة .

**ثانياً - الاقتصاد :** وعنى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الالفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تعدد الصيغ، ونقل الكلم من باب الى باب، الى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

**ثالثاً - مراوغة اللبس :** وعنى بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشئ عن خاصية الاقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى اذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم المركز .

#### ١٠ - مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي : بحث للدكتور

عبد الرزاق محيي الدين، بين فيه اختلاف أسلوب الاداء بين العلم والادب تبعاً لاختلافهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيهما ؛ واذا كان استعمال المصطلحات يميز لغة الاداء في العلم عن لغة الاداء في الادب، فان علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الاداء في الادب .

واخذ الباحث يستعرض فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم، ويبين كيف ترفضها لغة الاداء فيها ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال بان لغة العلم لا تمنع بقبولها اذا لم تكن متكلفة ، فان كانت فُلغة الادب ترفضها اليوم ، كما ترفض لغة العلم كل غموض واي كناية ولو عن كلمة يمجهها الذوق العام .

وتلقى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس ابراهيم مذكور والاساتذة مهدي علام ، وتمام حسان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

## ١١ — لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية : بحث للأستاذ

حسن عبد الله قرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخبا نماذج غير مختارة — على حد تعبيره — من شعر كل واحد منهم ، ملقيا عليها نظرات نقدية قيمة .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الاساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحويفي .

## ١٢ — جولة مع الكتاب العربي : بحث للأستاذ محمد عبد الغني

حسن، عرض فيه أصنافا من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها ؛ كما عرض مناهج تحقيق المخطوطات ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة، وكثير منها يعتبر من الأخطاء الفاضحة .

ثم بيّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، وفوائد المقدمات إذا وجدت ، وشعور القارئ إذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين أنواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، وطرق تعداد مصادر التأليف والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيرا إلى كثرة إنتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع إلى النص المكتوب .

وشكر الرئيس ابراهيم مذكور للباحث حديثه الممتع ، والذال على التتبع وسعة الاطلاع .

### ١٣ - لغة العلم : بحث للدكتور سعيد رمضان هداره ، الخبير

في المجمع ، عرض فيه خصائص الاسلوب العلمي ، مشيراً الى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي ليتم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الاساسية للغة العلم، وتتلخص في :

**اولا : الوضوح** وما يستلزمه من دقة وتبيين ؛ وأشار الباحث الى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

**ثانيا : الإيجاز والسلاسة** وما يتطلبان من سعة اطلاع ؛ وأشار الباحث الى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

**ثالثا : وجود مصطلحات** ، وُبيّن الباحث طرق وضع المصطلحات وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة ؛ كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه المفيد .

### ١٤ - حديث القوافي : بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى

في الشعر، وأثر مختلف الانغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيه عن تجاوب انفاظ اللغة العربية بهـاـرـجـهـا الصوتية الدقيقة مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي، صانع العروض، في كشفه للانغام ووصفه لـبـحـور الشعر ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقرى العملاق تجاه من يحاول أن يتناول عليه هـن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى .

وكان الحديث ممتعا لمشاق الشعر العمودي ، وأثار تعليقات قيّمة، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر، وفيهم الاساتذة : ابراهيم

الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الفني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

**١٥ - بعض فنون التأليف المعجمي :** بحث للدكتور مجدى وهبه ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة الى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك خبرات في صناعة المعاجم ، فأحب ان يعرضها على زملائه في الجمع . وصناعة المعاجم من أهم الامور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد ان عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة للغة ، موجزا الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً الى القيود التي الزموا انفسهم بها .

وانتهى الباحث الى التأكيد على ان **العمل المعجمي الناجح ما هو الا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم، والجهود الذي يبذلها صانعه .**

وشكر الرئيس الدكتور ابراهيم مذكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

#### **رابعا : المحاضرات العامة**

تضمن جدول اعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي الى حضورهما جبهة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح امامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

## المحاضرة الأولى - تيسير تعليم النحو

ما الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو الغربي منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالاعاجم . وتكلم عن **اهج التعليم الحكومي، وعن كثرة المواد على طلاب العلم ؛** عقيدات في كتب النحو وأسبابها ، مشيراً الى الجهود والمحاولات خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى التي يرى في الأخذ بها تيسيراً حقيقياً في تعليم النحو ، وعددها في أول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتِح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، ايد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضاً آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يخلُ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحداً واحداً ، وختم كلامه قائلاً :  
« . . لقد دُونُ أجداننا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه ، واننا لن نستغني عن النحو ما دامت النصحى ؛ والنصحى ستظل ، بأذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالداً ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

## المحاضرة الثانية - لغة الصحافة

القاهما الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أحد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وأفاض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روادها الأعلام ؛ ثم تكلم عن العهد التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي ، وهي تُعنى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع .

وعند فتح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات وساهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء تعنى بالأساليب المثينة والأدب الرصين . وكادت الآراء تجر ان للنظام السياسي أثرا كبيرا على لغة الصحافة ، وعلى ان الديه السياسية من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .

#### خامسا : المعجم الكبير

عرض على المؤتمرين ما انتهى مجلس المجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي المضعفة الى نهاية حرف الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمرين الى الملاحظات التي قدمها الدكتور عدنان الخطيب، ثم الملاحظات التي قدمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثار نقاشا حادا حول منهجية المعجم الكبير في نقل المواد الثابتة تصحيحها في المعجم القديمة ، او في نقل التعريفات الخرافية، او التي لا يقرها العلم .

ولم ينته النقاش الى موقف حاسم صحيح ، لسبق اقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد احيل الامر على لجنة المعجم للنظر فيه .

#### سادسا : اعمال لجنة الاصول

نظر المؤتمرين في الموضوعات التي اقترتها لجنة الاصول ووافق عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى اليه المؤتمر بشأنها :

## الموضوع الأول — حذف تاء التانيث من المؤنث المجازي المصفر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطب ، انتهت بعد الدراسة الى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم الحاق التاء بالمؤنث المجازي المصفر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، اذ ين تصفيرا لأذن .

وترى اللجنة ان جمهرة اللغويين نصوا على جواز مثل ذلك اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللفة جملة من المؤنثات المجازية المصفرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء (١٦) » .

ثم اتخذ مجلس المجمع قرارا بالاكثرية عدل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز حذف تاء التانيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، اذا ادى ظهور التاء الى الالتباس » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الاعضاء ، تدافعُ الاولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها الى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الاخرى ان التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر قبول قرار المجلس بالاكثرية .

---

( ١٦ ) من هذه الامثلة : توس ، وحرب ، وشجر ، تصفر على : قويس ، وحريب ، وشجير ، ولا يقال شجيرة ، كما تقتضى القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

## الموضوع الثاني - النسبة الى المثني في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطب ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية الى المثني على لفظه دون رده الى مفرده ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايضا للدلالة ، كما في اذينياني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثني والجمع . . ( ١٧ ) »

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على

الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن ينسب الى المثني على

لفظه دون رده الى مفرده ، كما تقتضي بذلك القواعد السائدة ، ايضا

للدلالة كما في اذينياني ؛ وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثني والجمع ،

اذ ان المجمع اقر من قبل أن ينسب الى الجمع بلفظه عند الحاجة كإرادة

التمييز ( ١٨ ) ، على أن يلزم المثني الألف في هذا التركيب ، لان الأعراب

عندئذ يكون على ألباء ؛ ذلك أن المثني العادي فيه لفة بأعرابه بالألف

في جميع الأحوال ( ١٩ ) . »

وجرت بعض المناقشات تذييلا للمناقشات التي تمت حول الموضوع

الأول ، وعند التصويت تمت اجازة القرار بالاكثرية .

---

( ١٧ ) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعامري ، وكلابي ، نسبة الى

قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفا من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

( ١٨ ) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي :

« المذهب البصري في النسب السى جمع التكسير أن يُرَدَّ الى واحده ، ثم ينسب

الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كإرادة

التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر

حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .

( ١٩ ) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة الى المثني سوى بحراني نسبة الى البحرين ،

وكانهم لجأوا اليه استغناء لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شومي ضيف

المقدم الى المؤتمر في هذه الدورة .

## الموضوع الثالث - ( لا ) في محدث الاستعمال

عرض على المؤتمر قرار لجنة الاصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعتول مذهب من مذاهب الادب ، كان عملا لا اخلاقيا ؛ تصرف لا شعوريا ( ٢٠ ) .

ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها احد وجهين :

أ - اعتبار ( لا ) النافية غير عاملة ، على أن يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها .

ب - اعتبار ( لا ) مركبة مع ما بعدها ؛ ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة » .

وبعد مناقشة سريعة أقر المؤتمر هذه الاجازة بالاجماع .

الموضوع الرابع - الجمع بين لم ولن أو لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : ان صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأبي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على أنهما من باب تنازع العاملين معمولا

---

( ٢٠ ) للمؤتمر ثلاث قرارات سابقة في موضوع ( لا ) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول ( ال ) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللامهائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة الصدر a - or - on

الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة ( لا ) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجفن واللامقطة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال ( لا ) مركبة مع الاسم المنفرد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفرد منه السمع » .

واحدا ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للمعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الاعضاء حول ادخال التعليل في باب التنازع او في باب المحذوف (٢١) ، وعرض الامر على التصويت فأجازت الاكثرية قرار اللجنة كما عرض .

وانهى المؤتمر النظر في اعمال لجنة الاصول بشكر الرئيس ابراهيم مذكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

### سابعا : اعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في اعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس الجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذته المؤتمر بشأنها :

### القسم الأول : الألفاظ

#### ١ - الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مرادا بها الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الان دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

( ٢١ ) اي حذف معمول المعامل الاول فيكون اصل المثل الاول : ان صورتها لم تنب عنى ولن تنب عنى .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لان الموسوعة مفعولة اطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين ان الموسوع هو المحتوى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لانه يسماها أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وسع الله عليه رزقه يوسعه وسما : بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، فالكتاب موسوع . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلا ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلا فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري في دلالتها على المحلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار .

## ب - منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادا بها نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفردا أو جمعا في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدي بكم تستنفعون مشافرا من المحض بالأضياف فوق المناضد

وربما قصد بالمناضد هنا الأسرة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع  
ينضده نضداً ونضده تنضيداً : **جهل بعضه على بعض** ، والنضد بالتحريك :  
ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ،  
والجمع انضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولاً : **إجازة استعمال منضدة على مفعلة** ، بفتح الميم والعين من  
وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ،  
وإن كان القياس ( منضد ) على مفعل بكسر العين ، تعديلاً على أن في  
المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مفعل ، بفتح العين ، مع أن  
فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مفعلة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو  
أثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق أن أقر المجمع هذه الصيغة للمكان يكثر  
فيه الشيء قياساً .

ثالثاً : إجازة منضدة على مفعلة أسماً للآلة ، من قبل أن الأواني  
والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب  
أو للجلوس فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل .

وأعلن الرئيس موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .

## ج - القيمة والقيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

### ١ - القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على  
الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع  
الإنساني .

ويؤخذ على هذا الاستعمال انه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ،  
وانما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، اولهما : ان قيمة الشيء ثمنه ،  
والثاني : **الثبات والاستقرار** . قال الفيروز ابادي ما له قيمة : اذا لم يدم  
على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطا بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة  
بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون  
لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ،  
فان العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل  
الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ  
اللسان « تدبرت اعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ،  
وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال » .

« اغتياب الناس جميعا خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ،  
وسخافة في الرأي ودناءة في القيمة » .

ومن هنا ترى اللجنة ان استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا  
المعنى المحدث **جائز من قبيل المجاز المرسل** .

## ٢ - القِيم

« تشيع كلمة القِيم بمعنى **الجيد** ، او **ما له قيمة ممتازة** . والمأثور  
في اللغة ان القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم او دين القيمة ، اي الملة  
المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة **اجازة الاستعمال**  
العصري لكلمة ( القيم ) تعويلا على ما جاء في مستدرك التاج من قوله  
قِيم : حسن ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار ان  
الجودة او الحسن او الامتياز ثمرة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس اجماع المؤتمرين على قبول  
**قراري اللجنة** .

## د - صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين اذا نسبت الى الصفراء اسما - وهي احدى مواد الجسم الاربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ، ضرورة النسبة الى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزاً بين المنسوب الى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلك ان القاعدة عند جهرة النحو والتصريف اذا نسبوا السى المختوم بألف التانيث الممدودة ، فانه يجب قلب الهزة واوا ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل ابو حاتم السجستاني ان من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهزة من غير قلب تشبيها بألف كساء . لذلك ترى اللجنة انه يجوز عند الحاجة ، كالتحيز بين الاسم والصفة ، ان ينسب الى هذا الضرب المختوم بألف التانيث الممدودة ببقاء الهزة كما هي ، دون ان تقلب واوا . ويضاف الى ذلك ان المجمع سبق له ان اجاز مثل هذا التوجيه في النسبة الى كيمياء ، اذ يقال كيميائي ( ٢٢ ) .

وبعد مناقشة هادئة وافق المؤتمر على اجازة هذا القرار .

## ه - توفى والمتوفى

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين توفى فلان ، بالبناء للمعلوم ، فهو متوفى . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال ان المسحوع

---

( ٢٢ ) يقال في النسبة الى كلمة كيمياء : كيميائي ، وكيمياوي ، وكيمائي . انظر بحث الاب ماري انستاس الكرمل في الدورة السادسة ، وقران المؤتمر فيها : وانظر اباحات المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان العجم الوسيط اثبت صيغتي النسبة الاولى والثانية وأغفل الثالثة .

في اللغة **تَوَفَّى** ، **ببناء الفعل للمجهول** ، فهو **تَوَفَّى** ، بصيغة اسم المفعول .  
 والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلمى (٢٣) مرفوعة الى  
 علي بن أبي طالب في قوله تعالى ( **والذين يتوفون منكم** ) (٢٤) وقد وجه هذه  
 القراءة لغويا ابن جنى (٢٥) والسخاوي الذي زاد أن **تَوَفَّى** بمعنى استوفى  
 اجله ؛ ومجيء **تَفَعَّلَ** المضعف المزيد التاء بمعنى استعمل نص عليه الرضي ؛  
 وما قاله السخاوي (٢٦) في ( الاعلان ) فلان **المستوفى** ، وانت في فتح الفاء  
 وكسرها بالخيار . وترى اللجنة أن كلا من التعبيرين صحيح لا غبار عليه .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك  
 في معارضته كل من الاستاذ محمد عبد الفنى حسن ، وعبد الرزاق محيي  
 الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب أن **القراءة المستندة**  
**اليها شاذة** (٢٧) **ورفض قبول أن عليا كرم الله وجهه قرا**  
**بها** (٢٨) ؛ وبعد عرض الامر على التصويت قررت الاكثرية **رفض قرار**  
**اللجنة** .

( ٢٣ ) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري ، من علماء التصوفة ، ومن كبار  
 المؤلفين ، توفي سنة ٤١٢ ، ترجم له الزركلى في الاعلام ج ٦ / ٣٣٠ .

( ٢٤ ) الآية ( ٢٣٤ ) من سورة البقرة ( م ) .

( ٢٥ ) ابو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح  
 عنها » طبعة المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي  
 ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ — ١٩٦٩

( ٢٦ ) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه  
 « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

( ٢٧ ) جاء في الصفحة ( ١٢٥ ) من الجزء الاول من كتاب المحتسب : « وعن ذلك ما  
 رواه أبو عبد الرحمن السلمى عن علي بن أبي طالب ( عليه السلام ) :  
 « **والذين يتوفون منكم** » بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال ابو الفتح : هذا الذي انكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ،  
 وذلك انه على حذف المفعول « .

( ٢٨ ) لم أجد في ما بين يدي من كتب التراءات اي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه  
 السلمى روايته الى علي بن أبي طالب . أما محققو كتاب المحتسب فقد  
 ترجموا لجميع الاعلام الواردة اسماؤهم فيه ، ولكن فائتي العثور على ترجمة

## و - جَمْدٌ وَتَجْمُدٌ

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الارصدة ، تجميد اموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق التصرف فيها جميعا . ومثل قولهم تجمد السائل والماء ، بمعنى صلابتهما بعد ان كانا سائلين . ويؤخذ على هذين التعبيرين ان الفعلين جَمَدٌ وَتَجْمُدٌ غير موجودين بالمعجم .

وطوعا لقرار المجمع في « جواز اكمال الاستنقاقات في مادة لم ترد في المعجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة » ، والمعروف من ان تعدية الثلاثي تفيد التصير الى الشيء ، مثل قَوَّاهُ جعله قويا . وعليه يقال : جَمَّدَ الشيء وجعله جامدا والمصدر التَّجْمِيدُ .

وترى اللجنة ان قول المعاصرين تجميد المفاوضات ، بمعنى وقف اجرائها ، وتجميد الأنشطة ونحوها ، جائز من طريق المجاز ، أما قولهم تَجَمَّدَ السائل والمائع فَجائز من باب المطاوعة يقال : جَمَدَ السائل فَتَجَمَّدَ تَجَمُّداً .

وعرض هذا القرار على التصويت فقبل بالاجماع .

## ز - تَرْبُوي وَتَمْوِي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة الى تربية وتنمية « تَرْبُوي وَتَمْوِي » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما

---

لللسمي بينهم ، غير اني وجدت الزركلي ينقل في الاعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الاحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر المستطاني . انظر الاعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

شاكلهما انهما تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالمقرر في النسب الى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الاول : **ان تحذف الياء فيقال** : قاض .

والثاني : **الا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واوا** ثم تضاف

ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان اعمال هذه القاعدة

على تربوي ، وتنموي يجعلها مشكلة لما أقره سيويه في نحو :

عرقوه ، وقرنوه ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح

عند النسبة : ترى اللجنة ان النسبة الى مثل تربية ، تنمية

وتزكية : تربوي ، تنموي ، تزكوي **صحيحة الاستعمال** .

وبعد مناقشة سريعة قبل **القرار بالاجماع** .

### ح — تحديد معنى **النُسب** وعلاقته **بالمصاهرة**

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة **النُسب** مرادا به المصاهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان **نُسب** ، وفلان نسيب فلان ، **اي صهره** ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة ؛ فالنُسب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، اي قرابة الدم والقربى في الرحم ، **والمصاهرة هي القرابة الزوجية** ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد إطلاق **النُسب** على مطلق القرابة . يقول الفيومي : استعمال النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما **نُسب** أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لانها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، اي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيان من اطلاق النسب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنى المصاهرة ، والنسب في معنى الصهر، **جائز من باب التوسع والتعميم** .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فروخ : « اذا كان الله جل وعلا فرق في المعنى بين **اللفظين** فقال : ( وهو الذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً ) (٢٩) فما بالناس نجرى وراء العامة في الخلط بينهما !! » .  
وانتهت المناقشات برفض الاكثريّة للقرار .

### ط — خصوم الأداء واعداء الأداء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم الأداء واعداء الأداء ، يعنون أنهم قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء . ويؤخذ على هذا التعبير امران :

**أحدهما** : أن اللدد لم يرد في مآثور اللغة الا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

**والثاني** : ان كلمة الالداء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على أفعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدٌّ ، وإِدَادٌ ، وإِدَّةٌ ، والمسموع في مفرداها : الد ، ولدود

وترى اللجنة اجازة هذا التعبير باعتبارين :

( ٢٩ ) الآية ( ٥٤ ) من سورة الفرقان ( ٢٥ ) .

**الأول :** ان استعمال اللدد مسنداً الى العداوة ، مع انه في اصل استعماله يسند الى الخصومة ، انما هو من قبيل الاتساع ، مراعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لان العداوة مبعثها الخصومة ، وأن الخصومة من دواعي العداوة .

**ثانيا :** جاء الفعل « لد » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتداد الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : الد ، وجمع على لد ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على الدة .

وأذا كان لُدُهُ بمعنى خاصمه مسموعاً ، فانه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع الداء قياساً سائفاً .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت قررت الاكثرية رفضه .

## ي - المعمر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلعٌ معمرة وشجر معمر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند الى أن اللغة أثبتت فعل عَمَّرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فعل للتكثير والمبالغة قياس مجعبي . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا علة اثباته في معجم اقرب الموارد . »

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الاعضاء فلما عرض على التصويت قررت الاكثرية رفضه .

## القسم الثاني - الأساليب

### أ - ترسم فلان خطأ فلان

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسم فلان خطأ فلان » ،  
بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه  
ليس واردا بهذا المعنى في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم :  
نظرا إليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرسته . وفيها أيضا :  
رسمت له كذا فارتسمه إذا أمثله ، وأنا ارتسم مرأسمك : لا اتخطاها .

ولما كان الرسم والتأمل كثيرا ما يؤدي الى المتابعة والمحاكاة ، فان  
اللجنة تقر استعمال هذا التعبير محل النظر على أساس المجاز المرسل  
باطلاق السبب على المسبب » .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وان جملة :  
ترسم خطاه تعني نهج نهجه ، وعرض الأمر على التصويت فأقر بالإجماع .

### ب - فحص الشيء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم ( فحص الخبر الانتاج العلمي )  
مرادا به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال  
ان الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع انه في المعاجم متعدد بحرف الجر « عن » .  
فعن اللسان : فحص عنه كبنع : بحث . وتقول فحصت عن فلان ،  
وفحصت عن أمره لأعلم كنهه حاله .

وترى اللجنة ان قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة  
التعبير محل النظر على سبيل المجاز ، لان فاحص الانتاج العلمي يقلبه  
ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الاعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت  
تقرر بالاكثرية قبوله .

### ج - شُجْبُ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ،  
ويقصدون به أنهم يستنكرون الحرب اشد الاستنكار . ويؤخذ على هذا  
التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . وترى اللجنة ان المراد بالشجب  
في الاستعمال المعاصر هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له ، والرغبة في  
محوه لاستنكاره ؛ والمجاز يتسع لحمل الشجب على الاهلاك ، لانه يلزم  
من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال  
الشجب في دلالة المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض ،  
ولما عرض الامر على التصويت اجيز القرار بالاكثرية .

### د - الاستشعار من بعيد

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد ؛ وهو  
مصطلح يعنون به علم ما على ظهر الارض وما في بطنها من شيء بوسائل  
ثقلى ، منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ،

فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نפט وماء ومعادن . هذا المصطلح لحدائثة استعماله وحدائثة عهدته بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغويا في اللغة :

شعرت بالشيء شعرا : علمت به ، وأشعرته الامر وأشعرته به  
أعلمته آياه — واستشعر خُشية الله ، أي اجعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك تجيز استعمال الاستشعار في دلالاته المعاصرة » .  
وبعد مناقشة سريعة عرض الامر على التصويت فقبل بالاكثرية .

ه — حتى أنت يا صديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يا رفيق الجهاد ،

حتى أنت يا صديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة اجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على

بيت الفرزدق :

فواعجا حتى كليب تسبني      كان اباها نهشل أو مجاشع

فقدر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجا يسبني الناس

حتى كليب تسبني » .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات ، مأثورة مشابهة ، قررت

الاكثرية اجازة هذا التعبير .

## ثامنا - جلسة الختام

عقد المؤتمر صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار ( مارس ) سنة ١٩٨١ م ، جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ؛ ثم تليت اقتراحات الاعضاء وملاحظاتهم ؛ وكان أكثرها تساؤلات عما بلغ المجمع من صدق توصيات المؤتمر السابقة ، وبعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من اذاعة مرئية وسموعة وصحافة ، وهي في أغلب البلاد العربية قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها .

وطالب أعضاء بالعمل على تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ، وعلى نشر أعمالها . وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الاقطار العربية .

ثم أقر المؤتمر التوصيات النهائية التالية :

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام - صحافة واذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقا سليما ، واعداد العاملين بها أعدادا لغويا وصوتيا ، مستعينة في ذلك بالاساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات

٣ - أن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة

العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الأخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة أعداد المدرسين أعدادا لغويا وصوتيا ييسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداما صحيحا .

٤ — يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ — ان تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى اليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الأخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين انجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور ابراهيم مذكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والاربعين ، متمنيا للاعضاء الخير والصحة ، آملا اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد ان شاء الله في الاسبوع الاخير من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ .

**الدكتور عدنان الخطيب**

## المسئل والفصح الأفلوئيم في الشعر الجاهلي

للدكتور عفيف عبد الرحمن  
(جامعة اليرموك)

لقد فرضت الصحراء على العرب طباعا وأخلاقا خاصة تناسبهم ،  
والزمتهم بتقاليد لا يستطيعون عنها حولا ، ثم صارت لهم على مر السنين  
جبلية وفطرة ، وصارت لهم عنوانا بين الناس . وصقلتهم الجروب التي  
اكتوت الجزيرة بناها ردها من الزمن ، حتى قال شاعرهم مصورا  
حياتهم خير صورة :

يُغار علينا وَاثَرِين فَيُسْتَفَى بنا ان أُصَبْنَا أو نَغِير على وَثِرٍ  
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرِ شَطْرِين بَيْنَنَا فما يَنْقُضِي الا وَنَحْنُ على شَطْرِ (١)

ونستطيع ان نزعم بأن تلك الحياة الجاهلية الضنكة ، والحروب  
التي اشتملت ، قد صهرتنا ذلك المجتمع وتقاليده ، فنشأت وتكونت مجموعة  
من القيم والمثل تعارف عليها المجتمع وآمن بها واحترمها والتزم بها .  
ولكن ذلك لا يعني ان عادات أخرى وتقاليد كانت تصبغ الحياة ، فتسمها  
بالظلم والفوضى والسفه لم تكن موجودة . والذي سنوليه الاهتمام  
في هذه المقالة هو اللون الأول من أعراف الجاهلية وتقاليدها ، أي الوجه  
المشرق من تلك الحياة ، لاننا نعلم تلك الفترة من تاريخ أمتنا ان نحن أغمضنا  
اعيننا عن هذا الجانب ، وقلنا ان العرب لم تكن لهم قيم قط ، وانهم  
كانوا أمة تتخبط في الظلام ؛ وآلا فبم نفسر تلك الآيات الكريمة التي  
تجادلهم وتحاورهم ؟ وبم نفسر دخولهم جميعا في دين الله أفواجا في زمن  
لم يتعد أحد عشر عاما ، ثم حملوه الى العالم أجمع ؟

( ١ ) حاسة ابي تمام - شرح المزدودي ٨٢٦/٢ .

ويبدو أن ذلك المجتمع ، بالرغم من تناثر قبائله وتطاحنها ، وعدم تلمسها واحساسها بشعور الانتماء الى اصل واحد ، اتفق على امور كثيرة وتعارف عليها . وكانوا يجدون من اوقات الفراغ ، ما يجعلهم يحسون بالطمأنينة النسبية مما يجعلهم يشغلون تلك الاسواق ، ويمرونها بالبيع والشراء والاستماع الى الخطب البليغة ، والاشعار الرائقة الرائعة ، وتبادل الخبرات ، والزواج بل حتى تبادل الأسرى .

لقد تعارفوا على اسواق تشكل في مجموعها سلسلة متصلة تبدأ من اقاصي اطراف الجزيرة في عمان وتنتهي بعكاظ حيث يذهبون الى مكة للحج الى بيت الله الحرام . وكانت اوقات افتتاح تلك الاسواق تبدأ مع الانتهاء من السوق المجاور . ومن أهم تلك الاسواق : دومة الجندل ( أول يوم من ربيع الاول ) ، وسوق هُجر ( في شهر ربيع الآخر ) ، وسوق ادم وقرى الشحر ، وسوق عدن أبين ، وسوق صنعاء ، وسوق عكاظ ؛ ويتوجهون بعد ذلك الى مكة ، فيقفون بعرفة ، ويقضون مناسك الحج ، ويرجعون الى اوطانهم (٢) . وكانت الاوقات المخصصة لتلك الاسواق تتفق وهدنة تعارفوا عليها ، تلك هي الاشهر الحرم (٣) التي لا قتال فيها ؛ ذلك ما آمنوا به جميعا ، يتفرغون فيها للاتصال ببعضهم في المواسم والاسواق ، ويحجون بعد ذلك الى بيت الله الحرام . وتعارفوا أيضا على قوانين تنظم علاقاتهم في اثناء التقائهم في تلك الاسواق يلتزمون بها ، من أهمها أن لا سلاح يحمل في السوق ، بل تودع الاسلحة عند رجل له منزله ومكانته قبل الدخول الى السوق . وفي هذه الاسواق يتم تبادل الأسرى ، كما يتم حل المظالم التي تعجز القبيلة عن حلها حيث يبت فيها حكام هذه الاسواق الذين يحظون بمكانة مرموقة بين القبائل .

( ٢ ) سبائك الذهب ( ١١٩ - ١٢٠ ) .

( ٣ ) الاشهر الحرم هي : ذو القعدة وذو الحجة ومحرم ورجب .

ولا يفوتنا أن نشيد هنا بدور هذه الاسواق في بروز طبقة من الحكماء والخطباء والحكام ما زالت وصاياهم وحكمهم تُتناقل بين أفواه الناس الى يومنا هذا ، ودورها أيضا في خلق لغة أدبية تعارف عليها الجميع في تلك الاسواق ، وهي اللغة الفصحى ، لغة القرآن الكريم ، التي تشكلت من لغات القبائل .

وهكذا وُلدت تلك الظروف من جذب الارض التي يفلب عليها الطابع الصحراوي ، وحياة التحرك للحرب أو للسلم ، والاحتكاك فيما بين القبائل في السلم والحرب ، قيما ومثلا تعارف الجميع عليها ، وعملوا بها ، ثم أصبحتُ مثلا يفخرون بها ، ويفاخرون بها غيرهم .  
وتقتصر هذه المقالة على أهم هذه القيم والمثل .

### وَأول تلك الفضائل والقيم التي حرصوا عليها أشد الحرص ، فمدحوا

التمسك بها ، وذموا وهجروا التخلي عنها ، **الكرم** ؛ والكرم في اللغة يعني ما استفاده الانسان من خلق كريم ، أو طبع عليه (٤) ، وهو أيضا شرف في الشيء في نفسه ، أو شرف في خلق الاخلاق (٥) ؛ ويُعرّف ابن الاثير الكريم بأنه الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل (٦) . فالكرم جماع شرف النسب والسخاء ، وأتيان الفعل النبيل . وسنقتصر حديثنا على السخاء، لان الصفتين الاخرين ليس مكانهما في هذه المقالة ؛ واتيان الفعل النبيل يكون أعم وأشمل من السخاء ، وشرف النسب مما يفاخر به كل عربي

وكانت العرب تمتدح الكريم السخي عندما يشتد القحط ، ويقلُّ الزاد ، وتضيق اليد • يقول المسيب بن علس مادحا القعقاع بن معبد بن زرارة ،

(٤) جبهة اللغة سادة (كرم) .

(٥) معجم مقاييس اللغة - ابن فارس ١٧١/٥ .

(٦) النهاية في غريب الحديث - ابن الاثير ١٦٦/٤ .

الذي كانوا يدعونه بتيار الفرات الذي يسخو ويجود في وقت الشدة والبرد ،  
حيث يحلّ الجميع بيته ، وهو بهذا العمل أجود من الخليج ، ومن هنا  
جاءت تسميته بتيار الفرات :

وَإِذَا تَهَيَّجَ الرِّيحُ مِنْ صَرَادِهَا      تَلْجَأُ يَنْبِخُ النَّيْبُ بِالْجَمْعِ  
أَحَلَّتْ بَيْتَكَ بِالْجَمِيعِ ، وَبَعْضُهُمْ      مَتَفَرِّقٌ لِيَحْسَلَ بِالْأَوْزَاعِ  
وَلَأَنْتَ أَجْوَدُ مِنْ خَلِيجٍ مَنَعَمٍ      مَتْرَاكِمِ الْأَذِيِّ ذِي دَفَاعِ (٧)

ويتمدح عمرو بن شأس قوما يجودون في اوقات المحل فيقول :

المطعمون اذا النجومُ خَوَتْ      وأحاط بالمتوحّد المحلُّ (٨)

ويكرر المعنى ذاته في موضع اخر فيقول :

وَإِنْ يَأْتِنَا ذُو حَاجَةٍ يُلْفِ وَسَطِنَا      مَجَالِسَ بِنْفِي فَضْلُ أَحْلَامِهَا الْجَهْلِ  
مَصَالِيْتُ أَيَسَارٍ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا      نَعْفُ وَنُفْنِي عَنْ عَشِيرَتِنَا الثَّقَلَا (٩)

ويقول سلامة بن جندل التميمي في المعنى نفسه :

كنا اذا ما اتانا صارخٌ فُزِعٌ      كان الصراخُ له قرعُ الظنابيبِ (١٠)

ويؤكد المعنى نفسه شاعر بني عامر بن الطفيل فيقول :

اذا سُنَّةٌ عَزَّتْ وَطَالَ طَوَالُهَا      وَأَقْحَطُ عَنْهَا الْقَطْرُ وَأَصْفَرُّ عَوْدُهَا  
وَجِدْنَا كِرَامًا لَا يَحْوُلُ ضَيْفَنَا      إِذَا جَفَّ فَوْقَ الْمُنْزَلَاتِ جَلِيدُهَا (١١)

( ٧ ) الفضلية رقم ( ١١ ) .

( ٨ ) ديوانه ( ٤٢ ) .

( ٩ ) ديوانه ( ٤٨ ) .

( ١٠ ) الفضلية رقم ( ٢٢ ) .

( ١١ ) ديوانه ( ٤٦ - ٤٧ ) .

ويحدثنا شاعر آخر هو عمرو بن الاهتم قصة رجل ضل طريقه ليلا ، فاستضافه ، ورحب به ، وقام الى بعير سمين من ابل القوم فنحره ، وظل يطعم الضيف حتى شبع ؛ ثم نام قرير العين مستدفنا من البرد الشديد • وهو يخبرنا في نهاية القصة ان كل كريم يجب ان يتقى نم الناس له بالقرى .

وإني كريم ذو عيال تُهمني نوائبُ يغشى رزؤها وحقوقُ (١٢)  
 ومستنبحٍ بعد الهدوء دعوته وقد حان من نجم الشتاء خُفوقُ  
 يعالج عريناً من الليل باردا تَلَفَّ رياحُ ثوبه وبروقُ  
 تَأَلَّقَ في عينٍ من المزنِ وادقٍ له هيدبُ داني السحابِ دُفوقُ  
 أضفت فلم افحش عليه ولم أقل لأحرمه : ان المكانُ مُضيقُ  
 فقلت له : أهلا وسهلا ومرحبا فهذا صُبوحُ راهنٍ وصديقُ  
 وقمنا الى البركِ الهواجد فاتمتت مقاحيدُ كُومٍ كالجدلِ رُوقُ  
 الى ان يقول :

فبات له منها وللضيف موهناً شواء سمين زاهق وغُبوقُ  
 وبات له دون الصبا وهي قرّة لحافٍ ومصقول الكساء رقيقُ  
 وكل كريم يتقى الذم بالقرى وللخير بين الصالحين طريقُ

ويتذكر متهم بن نويرة أخاه فيبكيه معددا خصاله :

فَعَيْنِي هَلَّا تَبْكِيانِ لِمَالِكِ اذا أذرتِ الرِّيحُ الكَنيفَ المرفعا  
 وللثرب فابكي مالكا ولُبُهْمَةِ شديد نواحيه على من تشجعا

(١٢) المفضلية رقم (٢٣) .

وضيف إذا أرغى طروقًا بعيره وعان نوى في القد حتى تكفما  
وارملة تمشي بأشمك محتل كخرخ الحبارى رأسه قد تضوعاً (١٣)

ولا يرضى شاعر آخر بنحر الكسيرات المهزولات من الإبل ، بل ان  
تومه ليفتبطون خيار الإبل وكرائمها عند حلول الضيفان :

ويجلب فرس الضيف فينا إذا شتا سديف السنام تستريه أصابعه (١٤)

واستهجننت زوج الهذلول بن كعب العنبري ، وقد رأت زوجها  
يطحن للضيفان ، فقال قصيدة منها :

لمر أبيك الخير اني لخادم لضيفي واني ان ركبت لفارس  
واني لأثري الحمد أبني ربأحه وأترك قرني وهو خزبان ناعس (١٥)

وكانت عادة العرب في الجذب إذا استعار أحدهم قدراً أن يرد  
فيها شيئاً من الطعام • وقد عبّر عن ذلك ، بالإضافة الى إيقاد النار في  
الليل ليتهدي الحائر إليها ، شاعرهم عوف بن الأحوص فقال :

ومستنجح يخشى القواء ودونه من الليل باباً ظلمة وستورها  
رفعت له ناري فلها اهتدى بها زجرت كلابي أن يهر عقورها  
فلا تساليني وأسالي عن خليقتي إذا رد عابي القدر من يستعمرها  
وكانوا قعوداً حولها يرتبونها وكانت فتاة الحي ممن ينيرها  
ترى أن قدري لا تزال كأنها لذي الفروة المقرور أم يزورها  
مجزرة لا يجمل السر دونها إذا أخذ النيران لاح بشيرها (١٦)

( ١٣ ) الفضلية ( ٦٧ ) .

( ١٤ ) الشعر لجحدر بن خالد — شرح الحماسة للمرزوقي ٥١٦/٢ .

( ١٥ ) المصدر السابق ٧٠٠/٢ .

( ١٦ ) الفضلية رقم ( ٢٦ ) .

ويعتبر العربي بذل المال ترضى للضيف وَاغَاثَةُ لِلْمَلْهُوفِ ، ودفن دية ، ونحو ذلك ، حقا لازبا لا مفر منه • ويفخر ربعة بن مقروم الضبي بقومه الذين يفعلون ذلك ، فيقول :

اليسوا الذين اذا ازممة الحت على الناس تنسي الحلوما  
يهينون في الحق اموالهم اذا اللزبات التحين المسيا (١٧)

ويفخر الحارث بن حلزة اليشكري بأن قومه يكرمون الضيف حينما يجذب المرعى ، ويشند البرد ، فان لم يكن في إلهم لبن عطفوا على القداح فضربوا بها للأضياف ، فنحروا لهم :

وإذا اللقاح تروحت بعشيبة رتكَ النعام ، الى كنيف العرفج  
الفينا للضيف خير عمارة ان لم يكن لبن فعطف الدمج (١٨)

وكثيرا ما يقتزن السخاء والجود بحميد الفعالم ، لان حب الخير يعين على البذل . والشواهد في الشعر الجاهلي أكثر من أن تحصى ؛ وثمة دليل آخر وهو أن الحديث عن الجود والسخاء يأتي خلال الحديث عن الفخر ؛ وعناصر الفخر في العصر الجاهلي تكاد تكون محددة ومعروفة ، اللهم الا في بعض الحالات الشاذة ، كالفخر بيقربون الحبالي . فالجاهلي يفخر بحسبه ونسبه ، ويفخر بالشجاعة ، وبنجدة الملهوف ، وبالكرم ، وَاغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ ، وبحماية الجار ، وكل تلك القيم التي حرص عليها المجتمع الجاهلي وصقلتها تلك البيئة حتى أصبحت أعرافا وتقاليد التزموا بها .

( ١٧ ) الفضلية رقم ( ٢٨ ) .

( ١٨ ) الفضلية رقم ( ٦٢ ) .

ويعتبر الجاهلي بذل المال سترا ووقاية لعرضه حيث يقول :

أَجْعَلُ الْمَالَ لِعَرْضِي جُنَّةً      ان خير المال ما أدى الذم (١٩)

ولا تنقص قلة المال من قيمة الرجل الكريم الحسب والخصال ؛  
يقول الطفيل الغنوي :

اني وان قَلَّ مالي لا يفارقني      مثل النعامة في اوصالها طولُ (٢٠)

ومن هذه القيم حرصهم على المرأة ، وقد كان شديدا • وتفنوا  
بالحفاظ على الشرف والعرض ، ونشبت حروب كثيرة بسبب محاولة  
اعتداء قوم على امرأة من قبيلة أخرى ، بل بسبب اهانة تلحق بامرأة  
كما في بعض حروب الفجار . ولعل ذلك قد حملهم على أخذ نسائهم معهم  
في الحروب حتى لا تتخلف في الحي ، فيأتي قوم ويسبون النساء ، وذلك  
ما يجلب العار للقبيلة . لذلك افتخر شعراؤهم بحماية النساء • يقول  
سلامة بن جندل التيمي :

بانا منعنا بالفروقِ نساءنا      ونحن قتلنا من اتانا بملزقِ (٢١)

ويقارن عمرو بن حوط الرياحي بين قومه وآخرين في يوم طخفة بقوله :

فما قوم كقومي حين يُخسى      على الخود المخدرة الفصاحُ  
أُذِّبَ عن الحفاظِ فسي مَعْدٍ      اذا ما جدُّ بالقومِ النطاحُ (٢٢)

وقوم ربيعة بن مقروم الضبي يمنعون حريمهم :

طوال الرماح غداة الصباح      ذوو نجدة يمنعون الحريما (٢٣)

( ١٩ ) الفضلية ( ٧٨ ) والشعر للمتعب العبدي .

( ٢٠ ) ديوان الطفيل الغنوي ( ٥٧ ) .

( ٢١ ) ديوانه ( ١٦ ) .

( ٢٢ ) النقاظ لأبي عبيدة ٦٩/١ .

( ٢٣ ) الفضلية رقم ( ٢٨ ) .

ويفخر الطفيل الغنوي بأنه يحافظ على حليته جازه ولا يخونه :

ولا اخالف جاري في حليلته ولا ابن وديّ غالتني اذا غول (٢٤)

وكان من عوامل الثبات والنصر في النهاية في يوم ذي قار ان بعض القادة أشار — حينما رأى قوة الفرس — على القوم بالانسحاب الى الصحراء ، المعقل الطبيعي ، ولكن زعيما آخر مال الى الابل التي تحمل حريمهم فقطع وضنها ، وقال : ليدافع كل منكم عن حريمه • وثبت القوم وانتصروا نسي النهاية (٢٥) .

وقد شبهها بعضهم بالأترجة التي تفوح بالرائحة الطيبة :

يحملن أترجةً نُضخ العبير بها كان تطيباها في الأنف مشموم (٢٦)

وبالرغم من حرص العربي على صون شرف المرأة إلا ان ذلك لم يمنع من أخذهم على حين غرة ، فتسبى النساء ؛ وكان السبي عارا يلحق بالقبيلة ، ويفخر به المنتصرون ، ويمعمرون خصومهم • يقول بشر بن أبي خازم الاسدي معرضا ببني عامر :

بني عامرٍ إنا تركنا نساءكم من الشل والايحاف تدمى عيوبها

عضاربطننا مستبطنو البيض كالدمي مزرجة بالزعفران جيوبها

تبيت النساء المرضعات برهوة تفرع من خوف الجنان قلوبها (٢٧)

ويصور عوف بن عطية التميمي نساء حي فاجأهم وفرسان

عشيرته ، فيقول :

( ٢٤ ) ديوانه ( ٥٨ ) .

( ٢٥ ) انظر قصة يوم ذي قار في تاريخ الطبري ، الجزء الثاني ، التفاض ٦٤٣/٢ .

( ٢٦ ) المفضلية ( ١٢٠ ) لعلمة بسن مبدة .

( ٢٧ ) المفضلية ( ٩٦ ) .

ولنعم فتیان الصباح لقيتم وإذا النساء حواسر كالعنقبر  
من بين وأضعة الخمار وأختها تسمى ومنطقها مكان المنزر (٢٨)  
تلك كانت منزلة المرأة الحرة ، ولكن صنفاً آخر من النساء لم  
يكن يحظين بهذه المنزلة ، وأعني الاماء والقيان ، فقد كانت القينة وسيلة  
المتعة وقضاء الوقت ، وبخاصة في ليالي الشتاء وأيامه • يقول طرفه  
معبرا عن ذلك :

وتقصير يوم الدجن — والدجن معجب —

ببهكنة تحت الطراف العمد (٢٩)

ويكرر المعنى نفسه عبد المسيح بن عسلة فيقول :

وسماعٌ مدجنة تطلننا حتى نؤوب تناوم العجم (٣٠)

ويكرر بشر بن عمرو المعنى فيقول :

وتبيت داجنة تجاوب مثلها خوداً منعمة وتضرب ممتبا

في اخوة جمعوا ندى وسماحة هضم إذا أزم الشتاء تزعبا (٣١)

وكان السببي وما يلحق من عار سبباً مباشراً من أسباب وأد بعض  
العرب بناتهم ؛ ولم تكن هذه العادة السلبية غير الانسانية نادرة كما لم  
تكن عامة ، ولكنها وجدت • ومن الذين وأدوا عدداً من البنات بلفن  
تسما في بعض الروايات قيس بن عاصم ، وقد حدث الرسول صلى  
الله عليه وسلم بذلك . وجاء الاسلام ونزلت في المؤودة الآيتان

( ٢٨ ) الفضلية ( ٩٤ ) .

( ٢٩ ) معلقته .

( ٣٠ ) الفضلية ( ٧٢ ) .

( ٣١ ) الفضلية ( ٧١ ) .

الكريمان : « واذا المؤودة سُئِلَتْ ، بأبي ذنْبٍ قُتِلَتْ » (٢٢) . ومع كل هذه المنزلة للمرأة لم يمنع ذلك من وجود بعض الشفراء الذين يفخرون ببقر بطون الحبالى ؛ فهذا عامر بن الطفيل يقول :

بقرنا الحبالى من شنوءة بعدما خبطن بفيْفِ الرِّيحِ نَهْدًا وخثمنا (٢٣)

### ومن القيم التي برزت في خصم تلك الحياة رفض الذل والهوان ؛

فكان العربي يسترخص الحياة في سبيل دفع المهانة والذل ، يحارب الخصم ويقاومه قتالا انتحاريا، وهو يعلم تفوق خصمه عليه، لدفع الذل الذي يحاول أن يجعله يعيش فيه • يقول ربعة بن مرقوم الضبي :

ودار هوان أنفنا المقام بها فحللنا محلاً كريماً (٢٤)

ويقول عنتره في المعنى نفسه :

لا تُسْقِنِي ماء الحياة بِذُلَّةٍ بل فاسقني بالعز كأس الحنظل (٢٥)

ويصرخ عمرو بن كلثوم قائلاً :

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن نُقِرُّ الذل فينا (٢٦)

وفي يوم ذي قار يقول أبو كلبه :

ان الفوارس من عجل هم أنفوا

من أن يخلوا لكسرى عرصة الدار (٢٧)

( ٢٢ ) الأيتان ( ٨ ، ٩ ) من صورة التكوير .

( ٢٣ ) ديوانه ( ١١٨ ) .

( ٢٤ ) المفضلية رقم ( ٢٨ ) .

( ٢٥ ) ديوانه ( ١٢٥ ) .

( ٢٦ ) مملكتيه .

( ٢٧ ) تاريخ الطبري ٢/ ٢١١ .

وتعارفت العرب كلها على **قانون الجوار** ، وكانت القبيلة تجد في حماية الجار مصدر فخر لها ، وان في منعه منعة لها ، وان اي اذى يلحق به يلحق بها ، ولو كان هذا الجار من غير عصبيتها . وتغنّى الشعراء بذلك كثيرا ، يقول عبيد بن الأبرص :

نحْمِي حَقِيقَتَنَا وَنَمْنَعُ جَارَنَا      وَنَلْفَّ بَيْنَ أَرَامِلِ الْإِيْتَامِ (٣٨)  
ويقول حسان بن نشبة العدوي مادحا تيمًا لأنها ابت أن تسلّم جارها :  
وَإِنِّي وَإِنْ لَمْ أَفِدْ حَيًّا سَوَاهُمْ      فِدَاءً لَتِيمٍ يَوْمَ كَلْبٍ وَحَمِيرَا  
أَبُوا أَنْ يَبِيحُوا جَارَهُمْ لِعَدُوِّهِمْ      وَقَدْ ثَارَ نَقَعُ الْمَوْتِ حَتَّى تَكُوْثِرَا (٣٩)

ويفخر المثقب العبدى باكرام الجار ورعاية حقه فيقول :

أَكْرَمُ الْجَارِ وَأَرْعَى حَقَّهُ      إِنْ عِرْفَانُ الْفَتَى الْحَقُّ كَرَمِ (٤٠)

ويقرن ذلك بعدم التعرض للناس في غيابهم ؛ وهو مماثل لما ورد في القرآن الكريم « أحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه » (٤١) فيقول :

لَا تَرَانِي رَاتِعًا فِي مَجْلِسٍ      فِي لَحُومِ النَّاسِ كَالسَّبْعِ الضَّرْمِ  
ويمدح عدي بن يزيد بن حمار بني شيبان بحمايتهم الجار ومسأواته بابناءالقبيلة حتى انه لينسى انه جار لهم ، فيقول :

وَمَنْ تَكْرَمَهُمْ فِي الْمَحَلِّ انْهَمُ      لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ الْجَارُ  
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا مِنْ نَفْسِهِمْ      أَوْ إِنْ بَيَّنَّ جَمِيعًا وَهُوَ مَخْتَارُ

( ٣٨ ) ديوانه ( ١٢٣ ) .

( ٣٩ ) شرح الحماسة للمرزوقي ١/ ٣٢٧ .

( ٤٠ ) الفضلية ( ٧٧ ) وانظر شرح اختيارات المفضل ( ١٢٧١ ) .

( ٤١ ) آية ( ١٢ ) من سورة الحجرات .

كأنه صَدَعٌ في راسِ شاهقة من دونه لِعَتاقِ الطيرِ أوِكارُ (٤٢)

ولكن الجوار لم يكن محبوبا وإيجابيا دائما ، فقد جاور البرج بن مسهر كلبا أيام حرب الفساد ، فلم يحمدهم وتحسر على أيام قومه الخوالي ، وتعهد بأنهم لو رجعوا فلن يخاصموا أبناء جلدتهم حتى الممات لئلا يضطرون إلى الخروج :

فنعم الحيّ كلب غير أنا رايثا في جوارهم هُنا  
ونعم الحيّ كلب غير أنا رزينا من بنين ومن بنات  
فان الفدر قد أمسى وأضحى مقيما بين خبثت إلى المسات  
تركنا قومنا من حرب عام الايا قوم للأمر الشتات  
وأخرجنا الأيامى من حصون بها دار الأقامة والثبات  
فان نرجع إلى الجبلين يوما نصالح قومنا حتى الممات (٤٣)

ويفخر حُرَيْثُ بن جابر بتعصبه لحليفه وفزعه لظلمه فيقول :

إذا ظلمُ المولى فزعتُ لظلمه فحرك أحشائي وهرت كلابيا (٤٤)

وعير مساور بن هند قوما لتقضهم العهد ، وقطعهم الرحم فقال :

قتلوا ابن أختهم وجار بيوتهم من حينهم وسفاهة الألباب  
غدرت جذيمة غير أنني لم أكن أبدا لأولف غدره أثواني  
وإذا فعلتم ذلكم لم تتركوا أحدا يذب لكم عن الأحساب (٤٥)

(٤٢) شرح الحاسة للرزوقي ٢٠١/١ - ٢٠٢ .

(٤٣) شرح الحاسة للرزوقي ٢٥٩/١ - ٢٦٢ .

(٤٤) المصدر السابق ٢٧٦/١ .

(٤٥) المصدر السابق ٤٣١/١ - ٤٣٢ .

ويوصي العباس بن مرداس غيره بالحفاظ على الجار ، فيقول :

عليك بجار القوم عبد بن حبتر      فلا ترشُدنْ الا وجارك راشدُ  
فان غضبت فيها حبيب بن حبتر      فخذ خطبة يرضاك فيها الأباعدُ  
إذا طالت النجوى بغير أولى القوى      أضاعت وأضعت خد من هو واردُ  
فحارب فان مولاك حازد نصره      ففي السيف مولى نصره لا يحاردُ (٤٦)

ويعرض جحدر بن خالد بغير قومه الذين يرؤع جارهم ويفدر به ، فيقول :

ونحن الذين لا يرؤع جارنا      وبعضهم للفدر صم مسامعه (٤٧)

ويعير أبو تمام خصمه بأن جاره سهل المنال كالصيد لمن يطلبه بينما جاره لا يطلب ، ولا يطمع فيه :

فجارك عند بيتك لحمٌ طبي      وجاري عند بيتي لا يرأم (٤٨)

وكانما أصبحت حماية الجار والمحافظة عليه جبلة وقانونا يلتزمون به في الجاهلية ؛ يقول عوف بن عطية :

وأمنع جاري من المجحفات      والجار ممتنع حيث صار (٤٩)

**ومن القيم التي فخرُوا بها صون الأمانة ، وعدم التفريط بها مهما كانت الأسباب والنتائج ؛ يقول الشنفرى مفضلا الوحوش على القوم الذين تركهم :**

( ٤٦ ) شرح الحاشية للمرزوقي ٤٣٧/١ - ٤٣٨ .

( ٤٧ ) المصدر نفسه ٥١٤/٢ .

( ٤٨ ) المصدر نفسه ٥٨١/٢ .

( ٤٩ ) المفضلية ( ١٢٤ ) .

هم الرهط لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جرَّ يُخَذَلُ (٥٠)

ولعل صورة يوم ذي قار تشهد بالصورة المشرفة المشرقة لتحمل القبيلة مسؤولية صون الأمانة ، ولو ادت النتيجة الى ملاقاتة جيوش الفرس الجرارة . وقد أصبح هذا اليوم مدعاة لفخر شعراء بكر وتغنيهم بذلك ، بل لفخر العرب جميعا ؛ فقد اقسمت بكر الا تفرط بتلك الدروع التي اودعها النعمان عندهم ، وأن انجم السماء اقرب الى كسرى من تلك الدروع • يقول الأعشى شاعرهم :

فما حلقة النعمان يوم طلبتها بأقرب من نجم السماء تراقبه (٥١)

ويقسم في قصيدة اخرى بالهة العرب وبغيرها على الحفاظ على تلك الأدرع مهما غلا الثمن :

حلفت بالملح وبالرماد وبالغزى وباللات تسلّم الحلقه  
حتى يظل الهام منجدلا ويقرع النيل طرة الدرقه (٥٢)

ويخاطب راشد بن شهاب اليشكري قيس بن مسعود الشيباني بشأن تلك الأدرع مؤنبا فيقول :

وكنت زمانا جارا بيت وصاحباً  
ولكن قيسا في مسامحه صم

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد

أوف بادراع ابن طيبة أم تدم  
بدم يغشى المرء خزيا ورهطه

لدى السرحة العشاء في ظلها الأدم (٥٣)

( ٥٠ ) لامية العرب .

( ٥١ ) ديوانه .

( ٥٢ ) ديوانه والاعاني ( دار الثقافة ) ٢٢ / ٢٢٩ .

( ٥٣ ) المفضلية ( ٨٦ ) .

وكان من مظاهر الصلات السلمية في العصر الجاهلي **الأحلاف** ؛ فكثرتا يغمسون أيديهم في أثناء عقد أحلافهم في طيب أو دم ، ويقولون « أدم الدم ، والهدم الهدم ، لا يزيد العهد طلوع الشمس إلا شُدًّا ، وطول الليالي إلا مُدًّا ، مابلُّ البحر صوفه ، وإقام رضوى في مكانه » . وربما أوقدوا النار عند تحالفهم ودعوا الله أن يحرم من ينقض عهد الحلف من منافعها . وربما دنوا من هذه النار حتى تكاد تحرقهم ، كما حدث لقبائل من مرة بن عوف الذين تحالفوا عند نار ، فدنوا وعشوا بها حتى محشتهم فسموا به « المحاش » (٥٤) .

ومهما يكن من دوافع هذه الأحلاف ونتائجها فيجب أن لا ننسى أنها لعبت دورا كبيرا ايجابيا في تكوين القبائل ، وجعلت القبائل الضعيفة تنضم الى القوية الكبيرة لتحميها ، وترد العدوان عنها (٥٥) .

ولا يفغين عن بالنا أحلاف كانت غايتها دفع الظلم والشر ، أو نشر الأمن في ربوع الجزيرة . وخير مثال لذلك حلف الفضول بين بطون قريش (٥٦) ؛ وسببه أن رؤساء بطون قريش اجتمعوا فاتفقوا الا يدعوا أحدا يظلم أحدا الا نصرورا المظلوم على الظالم ، وأخذوا له حقه . وانتشر التحالف بين القبائل بصورة أوسع قبيل الاسلام ، ولم تبق خارج هذه الأحلاف الا جمرات العرب (٥٧) ، ولعل انتشار المحالفات كان احساسا من القبيلة العربية بأنها بحاجة الى الانفتاح على غيرها من القبائل ، وربما كان ذلك ارهاصا ببدء نهضة قوية أناد منها الاسلام في توحيد أمة استطاعت حمل رسالته الخالدة الى العالم .

( ٥٤ ) الحيوان للجاحظ ٤/٤٧١ .

( ٥٥ ) انظر معجم البكري ١/٥٣ وما بعدها .

( ٥٦ ) المحبر - لابن حبيب ( ١٦٧ ) .

( ٥٧ ) الحيوان ٥/١٢٣ ، المحبر ( ٢٣٤ ) .

وللحليف في المجتمع الجاهلي حقوق وعليه واجبات . ويفخر العربي

بأن حليفه لا يضام :

إِنَّا لَعَمْرُكَ لَا يَضَامُ حَلِيفُنَا أَبَدًا لَدِينِنَا (٥٨)

ولا يجوز فضّ الحلف أو الغدر بالحليف ما دام الحلف معقودا .

وحرص المجتمع حينذاك على المحافظة على قداسة الحلف واعتبر المساس به عارا يلحق بالقوم ؛ بل لقد شبهه النابغة بالفجور عندما قتلت عيس نضلة الاسدي ، وكان بين أسد وذبيان حلف و اراد عيينه بن حصن الفزاري مساعدة بني عيس ، فقال محذرا :

إِذَا حَاوَلْتُ فِي أُسْدٍ فَجُورًا فَانِي لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنْي

هُوَ دَرَعِي الَّتِي اسْتَلَمْتُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ النَّسَارِ وَهَمَّ مَجْنِي (٥٩)

ويفتخر الحادرة بذلك فيقول :

إِنَّا نَعَفُ فَلَ نَرِيبِ حَلِيفِنَا وَنَكْفُ شَحَّ نَفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ (٦٠)

ومن القيم الخالدة التي رسخت معالمها في نفسية العربي الجاهلي

رفضه الضيم ولو كان من اهله وذويه ، لان قبوله يتنافى مع قيم أخرى

آمن بها المجتمع الجاهلي فرادى وقبائل . يقول الشنفرى :

وَلَوْلَا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفُ مَشْرَبٌ يَعَاشُ بِهِ إِلَّا لَدِيٍّ وَمَأْكُلٌ

وَلَكِنْ نَفْسًا مَرَّةً لَا تَقِيمُ بِي عَلَى الضِّيمِ إِلَّا رِيثًا أَنْحَوْلُ

( ٥٨ ) ديوان عبيد بن الابرص ( ١٣٥ ) .

( ٥٩ ) ديوانه ( ١٩٩ ) .

( ٦٠ ) المفضلية رقم ( ٨ ) .

وهو يرفض أن يشعره أحد بأن له فضلا عليه ، ويؤثر عليه أن يستف تراب الأرض :

وَأَسْتَفُّ تَرَابَ الْأَرْضِ كَيْ لَا يَرَى لَهْ عَلِيٍّ مِنْ الطُّولِ أَمْرٌ مُتَطَوِّلٌ (٦١)

والجاهلي يرى الأرض واسعة يتنقل فيها الإنسان إذا احس بأن اذى أو ضيما سيناله . يقول الشنفرى في بداية لاميته التي أعلن فيها بتر علاقته بمجتمعه فلجأ الى الصحراء ووحوشها :

وَفِي الْأَرْضِ مَنْأَى لِلْكَرِيمِ عَنِ الْأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقَتْلَ مُتَعَمَّرٌ

لِعَمْرِكَ مَا بِالْأَرْضِ ضَيْقٌ عَلَى أَمْرِي سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهُوَ يَعْقِلُ (٦٢)

وَيُعْبَرُ عَنْتَرَةَ الْعَبْسِيِّ عَنِ الرُّوحِ نَفْسَهَا حِينَ يَقُولُ :

لَا تَسْقِنِي مَاءَ الْحَيَاةِ بِذَلَّةٍ بَلْ فَاسْقِنِي بِالْعِزِّ كَأَنَّ الْحَنْظَلِ (٦٣)

وما الحروب التي تآججت نارها في الجزيرة العربية الا صورة طبيعية لرفض العربي الذل والضيم ، فقد كانت القبائل تحتكم الى سيوفها ورماحها لترد الظلم والضيم .

ومن القيم والمثل الايجابية التي عرفها العصر الجاهلي ذلك اللون من الشعر الذي عرف **بالتصافات** ، وحاول فيه الشعراء الفرسان انصاف خصومهم ، أو خصوم قبائلهم بالرغم من أنهم اعداء لهم . وقد عرفت الجزيرة هذا اللون منذ التقى الفرسان في ساحات الوغى . ويُعْتَبَرُ المهلهل بن ربيعة أول من انصف في شعره حين قال في يوم عنيزة :

كَأَنَّ غُدُوَّةً وَبِنْيَ ابْنِنَا بَجَنِبِ عَنِيزَةَ رَحِيًّا مَدِيرٌ (٦٤)

( ٦١ ) لامية العرب .

( ٦٢ ) لامية العرب .

( ٦٣ ) ديوانه ص ( ١٣٥ ) .

( ٦٤ ) الاصمعية رسم ( ٥٢ ) .

وبدهي أن يرتبط هذا اللون من الشعر بالمعارك والأيام ، وأن  
يصدر على السنة الشعراء والفرسان ، وهم أولى العرب باحترام  
تقاليد الفروسية ، فهم أبوا طعن أعدائهم من الخلف وهم مدبرون ، ولم  
يعتادوا الغدر ، ولم يقتلوا مقاتلا إلا نده في الشجاعة . وأن فارسا هذه  
تقاليده ليعز عليه أن يرى خصمه الفارس الشجاع مجندا أمام عينيه ،  
على الرغم من أنه هو الذي صرعه ؛ يعز عليه ذلك لسببين ، أولهما  
لأنه فارس ويقدّر الفارس الشجاع ؛ وثانيهما لأنه يتخيل أنه سيجندل في  
يوم من الأيام . وربما كان ذلك بسبب احساس الشاعر الجاهلي بمأساته :  
مأساة الإنسان ، وهي الفناء الأبدي ، والتلاشي إلى عدم ؛ فكأنما يرثي حاله  
ونفسه ، وكأنما يبكي مصيره وحتمية ذلك المصير .

لقد التقى قيس بن زهير العبسي وحمل بن بدر الفزاري ، فقتل  
قيس حملا ؛ وما أن رآه صريعا حتى هاجت به الذكريات ، وتذكر أشياء  
كثيرة منها صلات القربى ، وظلم القتل ، فقال فيه :

تَعَلَّمُ أَنْ خَيْرَ النَّاسِ حَيْثُ      عَلَى جَفَرِ الْهَبَاءِ مَا يَرِيمُ  
وَلَوْ لَا ظَلَمَهُ مَا زَلَّتْ أَبْي      عَلَيْهِ الدَّهْرُ مَا طَلَعَ النُّجُومُ  
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلُ بْنُ بَدْر      بَغْيٌ، وَالْبَغْيُ مَرْتَمَةٌ وَخَيْمٌ (٦٥)

واضطر القتال الكلابي لقتال فارس لم يكن يرغب في ذلك النزال ؛  
وتدور الدائرة على خصمه ، ويندم القتال على مقتله ندما شديدا ، ويقول  
في قصيدة له :

وَمَا رَأَيْتُ أَنْسَى قَدْ قَتَلْتَهُ      نَدِمْتُ عَلَيْهِ أَيَّ سَاعَةٍ مُنْذَمٌ (٦٦)

( ٦٥ ) الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢٨/١ .

( ٦٦ ) المصدر السابق ٢٠١/١ .

وينتزع الفارس المقدام اعجاب خصمه ومنازله ؛ فقد رأى دريد بن الصمة ربيعة بن مكرم، فارس كنانة، وقد انكسر رمحه بعد أن صرع ثلاثة من أصحاب دريد الفرسان ؛ فقال دريد : أيها الفارس ان مثلك لا يقتل ، ولا أرى معك رمحا ، فدونك هذا الرمح . ورجع دريد يثبط أصحابه عن ربيعة بن مكرم . فانصرف القوم ونجا ربيعة . وأنشد دريد معبرا عن اعجاب به بذلك الفارس الخصم :

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله      حامى الظعينة فارسا لم يُقتل  
أردى فوارس لم يكونوا نُهزةً      ثم استمر كأنه لم يفعل  
متهلل تبدو أسرة وجهه      مثل الحسام جلته كف الصيقل  
يزجي ظعينته ويسحب رمحه      متوجها يمناه نحو المنزل  
وترى الفوارس من مخافة رمحه      مثل البغاث خشين وقع الأجدل  
يا ليت شعري من أبوه وأمه ؟      يا صاح من يك مثله لم يُجهل (٦٧)

ولكن الانصاف لم يقف عند حد انصاف فارس شاعر لفارس آخر قتله ، بل ان الشعراء انصفوا خصوم قبيلتهم . والأمثلة في الشعر الجاهلي كثيرة لا يتسع لها البحث ، وهي متنوعة بين قصائد ومقطوعات . لذا سنقصر الامر على بعض الامثلة .

غزا عباس بن مرداس السلمي وقومه بنو سليم مراداً ، ووقف عباس بن مرداس شاعرهم وفارسهم ينصف الاعداء ؛ وبلغ من محاولة الانصاف انه وزع أبيات القصيدة بين قومه وبين اعدائهم ، بل جعل بيت الشعر الواحد مناصفة بينهما ؛ وكان اذا خصص الشطر الأول من البيت لقومه ، جعل الشطر الثاني للاعداء ، وعكس الوضع في البيت التالي :

فلم أرُ مثل الحيِّ حياً مصبحاً      ولا مثلنا لما التقينسا فوارسا  
أكرم وأحمي للحقيقة منهم      واضرب منا بالسيوف القوانسا  
وأحصنا منهم فما يبلفوننا      فوارس منا يجبسون المحابسا  
إذا ما شددنا شدةً نصبوا لها      صدور المذاكي والرماح المداعسا (٦٨)

وثمة شاعر آخر هو المفضل النُكْرِيّ ، من شعراء عبد القيس ، صُوِّر لنا لقاء بين جيش قومه وجيش الاعداء ، فأنصفهم ؛ وها هو ينقل صورة متقابلة للفريقين فيقول :

همو صبروا فصبرهم تليد      على العزّاء آذ بلسغ المضيق  
وهم دفعوا النية فاستقلت      دراكنا بعد ما كادت تحيق  
تلاقينا بفيضة ذي طريف      وبعضهم على بعض حنيق  
فجاءوا عارضا بردا وجننا      كسيل العرض ضاق به الطريق  
مشينا شطرهم ومشوا الينا      وقتلنا : اليوم ما تقضى الحقوق  
وكم من سيد منا ومنهم      بذى الطرفاء منطّقه شهيق  
فأشبعنا السباع وأشبعوها      فراحت كلّها تثق يفوق  
فأبكينسا نساءهم وأبكوا      نساء ما يسوغ لهن ريق (٦٩)

ويصل الانصاف ذروته حينما نرى الشاعر الجاهلي ينصف خصومه الذين هزموه وهزموا قومه ؛ وهذا يمثل ذروة الانصاف والاعتراف بالهزيمة ويتفوق الخصم ؛ فقد سجل لنا البراء بن تيس الكندي اعترافا بهزيمة قومه ، وأنصف الاعداء بقوله :

( ٦٨ ) الاصمعية رقم ( ٧٠ ) .  
( ٦٩ ) الاصمعية رقم ( ٦٩ ) .

قَتَلْنَا تَيْمِمْ يَوْمَ مَا جَدِيدَا      قَتَلَ عَادُ وَذَلِكَ يَوْمَ الْكَلَابِ  
يَوْمَ جُنَّا يَسُوتْنَا الْحَبْنَ سَوْقَا      نَحْوُ قَوْمِ كَانَهُمْ أُسْدُ غَابِ  
وَحَشْدُنَا الصَّمِيمِ نَرَجُو نَهَابَا      فَلَقِينَا الْبُؤَارَ دُونَ النَّهَابِ (٧٠)

ولا يضعف من قيمة هذه الأبيات الا خشيتنا من أن تكون العصبية  
القبلية قد دَفَعَتْ بعض الرواة السى أنتحاليها .

ولبعض الجاهليين موقف خاص من الخمر ؛ فقد عدت المصادر  
القديمية لنا نفراً حُرِّمُوا الخمر في الجاهلية على أنفسهم ، ومنهم :  
عامر بن الظرب العدواني ، وقيس بن عاصم ، وصفوان بن أمية ، وعفيف  
بن معد يكرب ، والعباس بن مرداس السلمي ، وورقة بن نوفل ، والوليد  
بن المغيرة ، وزيد بن عمر بن نفيل ، وقس بن ساعدة ، وعبيد بن الأبرص ،  
وأبو ذر الغفاري ، وزهير بن أبي سلمى ، والنابغة الذبياني ، والنابغة  
الجمدي ، وحاتم الطائي ، وغيرهم (٧١) .

ولم يكن تحريم هؤلاء الخمر محض صدفة ، أو لان ديناً أو عقيدة  
أمرهما بذلك ، ولكن ربما كان للتجربة سبب لذلك . يحدثنا صاحب  
الآغانى أن قيس بن عاصم المنقري سُكِرَ ذات ليلة قبل أن يُسَلِّمَ ، فغز  
عُكَّةَ أبنته ، وفي رواية أخرى أخته ، فهربت منه . فلما صحا من الخمر  
سئل عما صنع الليلة الماضية ، فلم يدر بماذا يخبرهم . فأخبروه بما  
فعل ، فحرَّم الخمر على نفسه ، وقال في ذلك شعراً يوضح ما تفعله  
الخمر بصاحبها ، حيث تذهب بعقله ، وتفضح شأريها ، وتحيل الرجل  
الحليم سفيهاً :

( ٧٠ ) الآغانى ( دار الكتب ) ٣٣٩/١٦ .

( ٧١ ) الحبر - ابن حبيب ( ٢٣٧ ) ، امالى القالى ٢٠٤/١ ، نهاية الأرب للنويرى ٨٨/٤ .

وجدتُ الخمر جامحةً وفيها خصالٌ تفضحُ الرجلَ الكريما  
 فلا والله اشربها حياتي ولا ادعو لها ابدا نديما  
 ولا اعطي بها ثمننا حياتي ولا تُشني بها ابدا سقيما  
 فان الخمر تفضح شاربيها وتجشّمهم بها امرا عظيما  
 اذا دارت حياها تعلت طوالعُ تُسفِه الرجلَ الحليما (٧٢)

ويضيف الاغاني في رواية اخرى ان قيس بن عاصم هو اول عربي  
 حرّمها على نفسه في الجاهلية ؛ وهو القائل فيها :

فوالله لا احسو يد الدهر خمرة ولا شربةٌ تزري بذّي اللب والفخر  
 فكيف اذوق الخمر والخمر لم تزل بصاحبها حتى تكسح فسي الفدر  
 وصارت به الأمثال تُضرب بعدما يكون عميد القوم في السر والجهر

ثم يخاطب شارب الخمر محذرا وناصحا بتركها لان شاربيها لا يدري  
 ما يضره وما ينفعه :

فيا شارب الصهباء دعها لاهلها الغواة وسلم للجسيم من الامر  
 فانك لا تدري اذا ما شربتها واكثرت منها ما تُريش وما تُبري (٧٣)

واذا كان قيس بن عاصم يطلب من شارب الصهباء ان يدعها لاهلها  
 الغواة فانه يقر بان فريقا آخر يشربها ، ولكنهم غواة . فهل كان العرب  
 في الجاهلية ينعوتون شارب الخمر بالغاوي ؟ ذلك ما لا تؤيده الشواهد  
 الشعرية والاعبار التي بين ايدينا . ولكن تلك الروايات تحدثنا ان الخمر  
 لم يكن يشربها الا الموسرون ، وقد تحدثوا عن مجالس الشرب والندامى .

( ٧٢ ) الاغاني ( دار الكتب ) ٨٤/١٤ .

( ٧٣ ) المصدر نفسه ٨٥/١٤ .

ويشاطر عبد المسيح بن عسلة قيس بن عاصم بان الخمر تذهب  
بالمعتل فيقول :

والخمر ليست من اخيك ولــــكن قد تخون بآمن الحطم  
وتبيّن الراي السفيه اذا جعلت رياح شمولها تنمي (٧٤)

**والحكم والأمثال** تمثل فلسفة الحياة الأولى ، ولها في تاريخ الفكر  
اهمية كبرى لا تدرك الا بالتعمق في دراسة نفسية الشعوب ، ودراسة  
التطور الفكري عند البشر . وحكم الجاهلين وأمثالهم — كما ذهب بعض  
الباحثين (٧٥) — تشير ان الحياة جلاذ وكرامة ، وان الحق فيها  
للقوة ، وأن زينة المرء شرفه . وبمعنى آخر فان الفلسفة الجاهلية فلسفة  
أخلاقية عملية ، بعيدة عن الميتافيزيقيات ؛ فلسفة مادية روحانية ،  
وروحانياتها مسحة أخلاقية كريمة .

وقد استوعب الحكمُ شكلا اللغة ، الشعر والنثر . يقول زهير في  
معلقته بعد ان تحدث عن عقد الصلح بين عبس وذبيان :

ومن لا يصانِعُ في أمور كثيرة يُضْرَسُ بأنيساب ويوطأ بمنسَمِ  
ويقول :

رايت المنايا خبط عشواء من تصبُّ تُمتهُ ومن تخطيء يعمر فيهم  
ويقول :

ومن لا يذُد عن حوضه بسلاحه يهدمُ ومن لا يظلم الناس يظلمُ  
وكان الموت لفرار رهيبا لا يقوى الجاهلي على حله ، فجعله واقفا

حائرا وهو يرى أحبته يتساقطون ، ولا يملك تفسيرا لذلك . فالموت

( ٧٤ ) الفضلية ( ٧٢ ) .

( ٧٥ ) الحكم والأمثال — حنا ناخوري ( ١٧ ) .

مناء مطلق لا رجعة فيه ولا مفر منه . يرثي لبيد أخاه أريد وينظر إلى الحياة ونهايتها فيقول :

فلا جزعٌ إن فُرقَ الدهر بيننا فكل امرئ يومًا به الدهر فاجعُ  
وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يُجورُ رمادا بعد إذ هو ساطعُ  
وما المال والأهلون إلا ودائعُ ولا بد يومًا أن تُردَّ الودائعُ  
وما الناس إلا عاملان في تعامل فمنهم سعيد آخذ بنصيبه  
فلا تبعدن أن المنية موعد علينا فدانٍ للطلوع وطلوعُ (٧٦)

ويرى طرفة بن العبد الموت الوسيلة الوحيدة التي تساوي بين الناس فقيرهم وغنيهم فيقول :

ترى جثوتين من ترابٍ عليهما صنائح صُمِّ من صفيح منضد  
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفى عقيلة مال الفاحش المتشدد (٧٧)

ويرى أن العيش كنز ولكنه ينتقص كل ليلة ، وأنه آت لا محالة . ولعل استعمال الشاعر لفظة « كنز » يشير إلى أهمية الحياة بالنسبة للشاعر ، ولجاهلي بعامة ، وفي استعمالها ما يشرح ويفسر جزعه من الفناء ، كما أن تصويره بالحبل المرخي إشارة إلى الحتمية التي لا انفكاك منها :

أرى العيش كنزاً ناتصاً كل ليلة وما تُنقص الأيام والدهر يُنفد (٧٨)  
لمرئك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرضى وثنياه باليد  
متي ما يشأ يوماً يُقدِّه لحتفه ومَنْ يكُ في حبل المنية يُنقد

( ٧٦ ) ديوانه ( ١٦٨ - ١٧١ ) .

( ٧٧ ) ديوانه ( ٥٢ ) .

( ٧٨ ) ديوانه ( ٥٢ - ٥٤ ) .

ويسخر امرؤ القيس من الناس ومن نفسه الذين يسرون فلا يعرفون  
مصائرهم ، وانهم ضماص ، ومع ذلك فانهم اجرا من مجلخة الذئاب :

ارانا موضعين لامر غيب ونسحر بالطعام وبالشراب  
عصائر وذئبان ودوداً واجرا من مجلخة الذئاب (٧٩)  
ومن الحكم النثرية :

اكثر من الصديق فانك على العدو قادر ( قالها ابجر بن جابر  
المجلبى ) ( ٨٠ ) .

والدال على الخير كفاعله ( قالها اللجيج بن شنيف الربوعي ) ( ٨١ ) .  
واذا عز أخوك فهن ، ( قالها الهذيل بن هبيرة ) ( ٨٢ ) .

ومن القيم الجاهلية البارزة في تلك العصر تلك التناقض الظاهر بين  
ظاهرتين ، اولاهما نجد فيها الشاعر الجاهلي يحرض قومه وفرسانهم  
على تقتيل الاعداء والفتك بهم ؛ وهذا ما ليس موضعه هذا البحث ،  
وثانيتها : نجد فيها الشاعر الجاهلي يدعو الى التسامح والسلام والصلح .  
وهذه الظاهرة تبرز بوضوح حينما يكون الفريقان المتصارعان ينتميان الى  
قبيلة واحدة او الى بطن كبير من بطون عدنان او قحطان . وكأني  
بالشاعر ، وهو رائد في قومه وزعيم موجه لسياسة القبيلة ، يحس احساسا  
عميقا بصللة الرحم والقربي ، ويحرص عليها من ان تنقطع اوصالها .  
فهذا قيس بن زهير العبيسي يقتل حمل بن بدر الفزاري ومع ذلك فهو  
يصرخ حزينا باكيا :

( ٧٩ ) ديوان امرؤ القيس .

( ٨٠ ) الوسيط في الامثال للواحدى ( ٥٦ ) .

( ٨١ ) المصدر السابق ( ٤٩ ) .

( ٨٢ ) المصدر السابق ( ٤١ ) .

شغيت النفس من حمل بن بدر وسيفي من حنيفة قد شفاني  
 فان أك قد بردت بهم غليلي فلم أقطع بهم الا بناتي (٨٢)  
 وسنان بن ابي حارثة يخاطب المثلث بن رياح بن ظالم المري  
 محذرا ومتوعدا :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْمَثَلُمُ آيَةٌ  
 وسهلا فقد نفرتم الوحش اجمعا  
 همو اخوتي دنيا فلا تقربنهم

ابا حشرج وانسح لجنبك مضجعا (٨٢)

ويجيبه المثلث بن رياح ويرد على تهديده :

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سَنَانًا رِسَالَةٌ وَشَجْنَةٌ أَنْ قُومًا خُذَا الْحَقَّ أَوْ دَعَا  
 ساكفك جنبي وضعه ووساده واغضب ان لم تعط بالحق اشجعا  
 تصيح الردينيات فينا وفيهم صياح بنات الماء اصبحن جوعا  
 لففنا البيوت بالبيوت فاصبحوا بني عمنا من يرمنا يرمنا معا (٨٥)

ويحاول الحصين بن الحمام المري اقناع بطن آخر من قبيلته حتى  
 لا يكرهوه وقومه على ما لا يحبون :

فِيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْبِنَا وَأُمَّنَا ذَرُوا مَوْلَيْنَا مِنْ قِضَاعَةَ يَذْهَبَا  
 فان أنتم لم تفعلوا لا ابالكم فلا تعلقونا ما كرهنا فنغضبا  
 ونحن بنو سهم بن مرة لم نجد لنا نسبا عنهم ولا متنسبا

( ٨٢ ) شرح الصاسة للمرزوقي ٢٠٢/١ .

( ٨٤ ) معجم الشعراء للرزقاني ( ٢٨٦ ) .

( ٨٥ ) شرح الصاسة للمرزوقي ٢٨٢/١ - ٢٨٤ .

متى ننتسب تلقوا ابائنا أبائكم ولن تجدوننا للفواحش اقربا (٨٦)

ويتحسر غلاق مروان على فرقة عبس وذبيان بسبب الرهان بين  
داحس والغبراء فيقول :

هم قطعوا الأرحام بيني وبينهم وأجروا اليها واستحلوا المحارما

فيا ليتهم كانوا لأخرى مكانها ولم تلدي شيئا من القوم فاطما

شامت بها حبي بغيض وغربت أباك فأودى حيث والى الأعاجما

وكانت بنو ذبيان عزا واخوة فطرتم وطاروا يضربون الجماجا (٨٧)

ويعصور خالد بن نضلة ما يلقي تارك قومه الى قوم آخرين وما

سيلقى فيقول :

لعمري لرهط المرء خير بقية عليه وان عالوا به كل مركب

من الجانب الأقصى وان كان ذا غنى فكل ما علقت من خبيث وطيب (٨٨)

وتتسع دائرة الانتماء وتتضح عند شاعر من بني عبس فيميز بين

فرعي العرب الكبيرين : عدنان وقحطان فيرى القرابة من جهة الحارث

بن كعب لانهم من نزار ، لا من جهة جرم وراسب لانهم من قضاة من

اليمن .

أرق لأرحام أراها قريبة لحار بن كعب لا لجرم وراسب

وأنا نرى أقدامنا في فعالهم وآنفنا بين اللحي والحواجب

وأخلافنا إعطاءنا وإبائنا إذا ما أبينا لا ندر لعاصب (٨٩)

( ٨٦ ) الفضلية ( ٩٠ ) .

( ٨٧ ) شرح الحماسة للمرزوقي ٤٥٥/١ .

( ٨٨ ) المصدر السابق ٢٥٨/١ - ٢٥٩ .

( ٨٩ ) المصدر السابق ٢٢٨/١ - ٢٢٩ .

ويتضح هذا الانتماء بدرجة كبيرة حتى أن قوما يقتلون شقيق  
الحارث بن وعلة الذهلي فيحار بين الأخذ بالثأر والعفو بسبب القرابة ،  
ويعبر عن ذلك فيقول :

تومي هم قتلوا أميم أخِي      فاذا رميت يصيبني سهمي  
فلئن عفوت لأعفون جُلا      ولئن سطوت لأوهن عظمي (٩٠)

د. عفيف عبد الرحمن

---

(٩٠) شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٤/١ .

١ - الأصمعيات

تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون - دار  
المعارف ط ٢ : ١٩٦٤ .

٢ - الأغاني

طبعة دار الكتب ، وطبعة دار الثقافة بيروت .

٣ - الأمالي

للقالبي - بيروت - دار الحكمة - د. ت .

٤ - تاريخ الطبري

تحقيق محمد أبو الفضل أبراهيم - دار المعارف ١٩٦٨ .

٥ - جمهرة اللغة

لابن دريد - مطبعة البابي الحلبي - القاهرة .

٦ - الحماسة

الأبي تمام بشرح المرزوقي ، تحقيق عبد السلام هارون  
ورفيقه - مطبعة لجنة التأليف والترجمة - ط ٢ : ١٩٦٧ .

٧ - الحيوان

للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط ٣ : بيروت -  
دار الكتاب العربي ١٩٦٩ .

٨ - ديوان الأعشى

تحقيق محمد محمد حسين - دار النهضة العربية - بيروت ١٩٧٢ .

٩ - ديوان امرىء القيس

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - دار المعارف ط ٣ : ١٩٦٩ .

١٠- ديوان طرفة بن العبد

تحقيق علي الجندي - مكتبة الانجلو المصرية ١٩٥٨ .

١١- ديوان الطفيل الفنوي

تحقيق محمد عبد القادر أحمد - دار الكتاب الجديد ، بيروت ١٩٦٨

١٢- ديوان عاهر بن الطفيل

دار صادر - بيروت ١٩٦٣ .

١٣- ديوان عبيد بن الأبرص

تحقيق حسين نصار - مكتبة عيسى البابي الحلبي بمصر ١٩٥٧ .

١٤- ديوان عمرو بن شاس

تحقيق يحيى الجبوري - مطبعة الآداب - النجف ١٩٧٦ .

١٥- ديوان عنقرة

تحقيق عبد المنعم شلبي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - د. ن

١٦- ديوان النابغة الذبياني

تحقيق شكري فيصل - دار الفكر - بيروت - ١٩٦٨ .

١٧- ديوان ليبيد بن ربيعة

تحقيق احسان عباس - وزارة الارشاد بالكويت ١٩٦٢ .

١٨- سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب

لأبي الفوز البغدادي - المكتبة التجارية الكبرى - مصر - د. ت

١٩- شرح اختيارات المفضل للتبريزي

تحقيق مخر الدين قباوة - مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٤ .

- ٢٠ — شرح المعلقات السبع للزوزني  
دار الجبل بيروت — ط ٢ : ١٩٧٢ .
- ٢١ — شرح النقائض لأبي عبيدة  
صورة بالانست — مكتبة المثني — بغداد — د. ت .
- ٢٢ — القرآن الكريم
- ٢٣ — لامية العرب للشنفرى  
تحقيق محمد عبد البديع شريف — دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٤ .
- ٢٤ — المحبر لابن حبيب  
تحقيق ايلزا ليختن شنيتر — المكتب التجاري بيروت — د. ت .
- ٢٥ — معجم الشعراء للمرزباني  
تحقيق عبد الستار فراج ، مكتبة عيسى البابي الحلبي ، مصر ١٩٦٠
- ٢٦ — معجم مقاييس اللغة لابن فارس  
تحقيق عبد السلام هارون — ط ٢ مطبعة الحلبي ١٩٦٩ — ١٩٧٢
- ٢٧ — المفصليات  
تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون — دار المعارف ١٩٦٤
- ٢٨ — نهاية الارب للنويري  
الهيئة المصرية العامة — ١٩٦٤ .
- ٢٩ — النهاية في غريب الحديث لابن الاثير  
تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناحي — بيروت — د. ت .
- ٣٠ — الوسيط في الامثال للواحدى  
تحقيق عفيف عبد الرحمن — مؤسسة دار الكتب الثقافية —  
الكويت ١٩٧٥ .

# رأي في المفعول المطلق

للدكتور محمد حسن عواد  
الجامعة الاردنية

## سبب التسمية :

الاطلاق - لفظة - الارسال والتخليه . يقال : اطلقت الاسر اذا خلّيت سبيله ورفعت قيود الأسر . والمفعول المطلق هو المفعول المرسل من كل قيد أو صلة . وهو المفعول الحقيقي للفاعل . وان كنت مريداً تقييده فقيده اطلاقاً . قال ابن السراج « والمصدر هو المفعول حقيقة » (١) . وقال ابن يعيش : « المصدر هو المفعول الحقيقي لان الفاعل يحدثه ويخرجه من العدم الى الوجود » (٢) . وقال ابن هشام : هو الذي يصدق عليه قولنا: مفعول صدقاً غير مقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله ، السيوطي « انما سمي مفعولاً لانه لم يقيد بحرف جر كالمفعول به ، وله ، وفيه ، ومعناه » (٤) . وقال أيضاً : « هو المفعول حقيقة لانه هو الذي يحدثه الفاعل » (٥) . وقال الرضي : « هو المفعول الحقيقي الذي أوجده فاعل الفعل المذكور وفعله ، ولأجل قيام هذا المفعول به صار فاعلاً » (٦) .

والقول بمصدرية المفعول المطلق قول غير مطرد عند النحاة من جهة صحة اطلاق هذا المفعول على المصدر وغيره . وقول الرضي « ما فعله فاعل الفعل المذكور وفعله » مبني على المسامحة وعدم التفريق بين الأثر

(١) الاصول في النحو : ١٩٠/١ .

(٢) شرح المنصل : ١١٠/١ .

(٣) أوضح المسالك : ٣٣/٢ .

(٤) مع الهوامع : ٩٤/٢ .

(٥) مع الهوامع : ٩٤/٢ .

(٦) شرح الكافية : ١١٢/١ ، وانظر في حد المفعول المطلق ايضا المرتجل : ١٥٩ ،

والتصريح على التوضيح : ٢٢٢/١ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى : ٨٤/٢ ،

وغیرها ، وهو كثير .

وهو المفعول المطلق ، وبين المصدر الذي هو التأثير كما سيأتي عن السيد  
امر بادشاه .

قد يقال : اليس زيد في « ضرب عمرو زيدا » هو ما فعله الفاعل ؟  
والجواب : هو النفي ، لان « زيدا » في الجملة وقع عليه فعل الفاعل ولم  
يفعله الفاعل ، خلافا للضرب في « ضرب زيد ضربا » فهو ما فعله الفاعل (٧)

### هل المفعول المطلق مصدر :

واني لمحدثك الان عن مسألة من مسائل المفعول المطلق هي ام الباب ،  
وعليها الممول . فاذا استقام النظر فيها وسار على نهج لاحب تحقق  
لنا من الفوائد ما لا يحصى ، واذا اخطأ النظر صرنا الى ما صار اليه  
سلفنا من النحاة من الاضطراب وكثرة الحدود المفضية الى حقيقة واحدة ،  
والصائرة الى مال لا يتعدد ، او هكذا هو الظن . والقضية دائرة على  
حقيقة المفعول المطلق : ما هي ؟ وقد رايت الكثرة الكاثرة من قرأت لهم  
من النحاة يقولون بمصدرية المفعول المطلق ، ورايت طائفة منهم  
تقول بصحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . ورايت نظم  
هذه المقولات في اطارين :

الاطار الاول : وينتظم مقولات الفريق الاول .

الاطار الثاني : وينتظم مقولات الفريق الثاني .

وانك لو اجد في كل اطار ما يشكل . فعسى أن نخرج من هذه  
الاشكالات بشيء يبعث على الرضا ويدعو الى السكينة .

( ٧ ) للاستئناس : جذور الذهب ( ٢٢٦ ) .

## الاطار الأول :

ينتظم هذا الاطار — كما قلت — مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة ، وهم القائلون بمصدرية المفعول المطلق . وسنرى ان مقولات هذا الفريق يعترها التناقض والاضطراب وشيء غير قليل من الحيرة ، وتتحل في النهاية الى صحة اطلاق المفعول المطلق على المصدر وغيره . وانك لتجد للنحوي الواحد غير رأى واحد . وها نحن نسوق بعضا من أقوالهم ، اذ لا سبيل الى حصرها جميعا في هذا المقام فضلا عن التماثل الواقع فيها .

قال سيبويه : « تعدَّ قَعْدَةٌ سوء، وتعد تعدتين لما عمل في الحدث عمل في المرة والمرتين ، وما يكون ضربا منه . فمن ذلك : تعد القرفصاء ، واشتمل الصماء ، ورجع القهقري ، لانه ضرب من فعله الذي أخذ منه (٨) .

وقال ابن السراج « ومصدر الفعل الذي يعمل فعله فيه يجيء على ضروب : فربما ذكر توكيدا نحو قولك : قمت قياها ، وجلست جلوسا ، فليس في هذا اكثر من أنك اكدت فعلك بذكرك مصدره . وضرب ثان تذكرة للفائدة نحو قولك : ضربت زيدا ضربا شديدا . . . وكذلك اذا قلت : ضربت ضربتين وضربات (٩) .

وقال الزمخشري « هو المصدر — أي المفعول المطلق — سمي بذلك لأن الفعل يصدر عنه ويسميه سيبويه الحدث **والحدثان** ، وربما سماه الفعل . وينقسم الى مبهم نحو : ضربت ضربا ، والى مؤقت نحو : ضربت ضربة وضربتين (١٠) .

(٨) الكتاب ٢٤/١ ، وانظر ايضا الاصول في النحو : ١٩١/١ .

(٩) الاصول في النحو ١٩١/١ .

(١٠) شرح المفصل ١٠٩/١ — ١١٠ .

وقال ابن عقيل : « المفعول المطلق هو المصدر المنتصب توكيدا لعامله ، أو بيانا لنوعه ، أو عدده نحو : ضربت ضربا ، وسرت سيرا ، وزيد ، وضربت ضربتين (١١) . وقال ابن هشام : « المفعول المطلق وهو المصدر الفضلة المؤكد لعامله ، أو المبين لنوعه أو لعدده كضربت ضربا أو ضرب الأمير أو ضربتين (١٢) .

فالمفعول المطلق — كما ترى — مصدر مؤكد لعامله ، أو مبين لنوعه ، أو عدده . ومقتضى هذا الحد أن تخرج المصادر المرادفة بنوعيتها الملاقية في الاشتقاق وغير الملاقية في الاشتقاق من مثل « وتبتل اليه تبتيلا (١٣) » . و « والله انبتكم من الارض نباتا » (١٤) ، وفرحت جذلا ، وقعدت جلوسا . أو نصير الى التقدير بلا ضرورة ملجئة كما سيأتي عن الرضي . أو نعمل فيها العامل المذكور للاتفاق في المعنى العام ، كما سيأتي عن المبرد وغيره ، وهو مردود ، لان لكل لفظ معنى خاصا به ، فالجلوس غير القعود وان كان يجمعهما معنى عام ، والانبات غير النبات ، وان كان يجمعهما معنى عام . وكذا القول في كسل مترادف . والذي عليه سيبويه أن نباتا وتبتيلا وأمثالهما مصادر جاءت على غير أفعالها والمعنى واحد . قال « باب ما جاء المصدر فيه على غير الفعل ، لان المعنى واحد . وذلك قولك : اجتوروا تجاوراً وتجاوروا اجتواراً لان معنى اجتوروا وتجاوروا واحد . ومثل ذلك : انكسر كسرا ، كُسر انكسارا ، لان معنى كسر وانكسر واحد . وقال الله تبارك وتعالى « والله انبتكم من الارض

( ١١ ) شرح ابن عقيل ٥٥٧/١ . والراجع عند النحاة اعتبار المصدر النوعي المضاعف نائبا عن المصدر . قال السيباطي « ان نحو هذا مما ناب فيه صفة — المصدر عنه » التصريح على التوضيح ٣٢٤/١ . وقالوا : يستحيل ان يفعل الانسان فعل غيره . التصريح ٣٢٤/١ والنحو الوافي ١٦٦/٢ ، ١٧٥ .

( ١٢ ) شذور الذهب ( ٢٢٥ ) .

( ١٣ ) المزمل ( ٨ ) .

( ١٤ ) نوح ( ١٧ ) .

نباتا « لأنه اذا قال انبته فكأنه قال قد نبت » (١٥) . والمنقول عن سيبويه  
— عند الجمهور — أن هذه المصادر منصوبة بأنفعال مضمرة دل عليها  
الظاهر . قال ابن يعيش « منصوبة بفعل محذوف دل عليه الظاهر ، وهو  
مذهب سيبويه » (١٦) .

والذي عليه المبرد أن هذه المصادر يعمل فيها الفعل المذكور لاتفاقها  
في المعنى : قال « واعلم أن الفعلين اذا اتفقا في المعنى جاز أن يحل مصدر  
احدهما على الآخر ، لان الفعل الذي ظهر في معنى فعله الذي ينصبه (١٧) .

وذهب المازني والسيرافي الى ما ذهب اليه المبرد (١٨) ، وهو المختار  
عند ابن مالك (١٩) وهو الأولى عند الرضى : قال « وهو اولى لان الأصل عدم  
التقدير بلا ضرورة ملجئة اليه (٢٠) . واختاره ابن هشام في قطر الندى ،  
فقال في حد المفعول المطلق « هو المصدر الفُضلة المسط على عامل  
من لفظه كضربت ضربا ، أو من معناه كتعدت جلوسا (٢١) .

وكلا الفريقين يتفق على شيء واحد وهو وجوب اعراب المرادف  
مفعولا مطلقا . فعلى الراي الاول هو مفعول مطلق ، وهو مصدر ،  
وناصبه فعل مضمير ، وعلى الراي الثاني هو مفعول مطلق وهو مصدر ،  
وناصبه الفاعل المذكور .

( ١٥ ) الكتاب ٢٩١/١ — ٢٩٢ .

( ١٦ ) شرح الفصل ١١٢/١ ، وانظر القضية في الكافية ١١٦/١ ، ومع الهوامع  
٩٤/٣ ، وحاشية على شرح الفاكهي ٨٨/٢ ، وشرح ابن عقيل ٥٦١/١ .

( ١٧ ) المتعصب ٧٣/١ .

( ١٨ ) انظر شرح الفصل ١١٢/١ ، وحاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى ٨٨/٢ .  
وخالف في الهمع فنسب المبرد الى فريق سيبويه ٩٤/٣ .

( ١٩ ) الكافية ١١٦/١ .

( ٢٠ ) الكافية ١١٦/١ ، وانظر حاشية على شرح الفاكهي ٨٨/٢ .

( ٢١ ) قطر الندى ( ٢٢٤ ) .

وعلى المذهب الأول يقتضي التقدير وهو ما لا تدعو اليه الضرورة ،  
وعلى المذهب الثاني يقتضي تماثل المترادف في المعنى ، وهو قول  
غير دقيق . هـ اذن فتلك قضية لا بد من حل لها ، والحل — كما تصوره  
النجاة فيما بعد — هو ادراج هذا النوع من المصادر الجارية على غير  
افعالها في مبحث النيباة عن المصدر ، وهو الشائع في الكتب المتأخرة (٢٢) .  
وتصور النجاة هذا كالمستجير من الرمضاء بالنار ، اذ كيف ينوب مصدر  
عن مصدر الا اذا استقر في الاذهان ان المصدر الحقيقي هو المصدر المؤكد  
لعامله ، واما ما عداه فهو فرع عنه ؛ وهذا أمر غير جائز ولا قائل به (٢٣) .

وما يقال في المرادف يقال مثله في المصادر النوعية ، من مثل القهقري  
والصماء والقرفصاء ، فسيبويه يعدها مصادر يعمل فيها الفعل الذي قبلها ،  
كما هو الظاهر من قوله : « تعدُّ تعدُّ سوء ، وقعد تعدتین لما عمل  
في الحدث عمل في المرة والمرتين وما يكون ضرباً منه ، فمن ذلك تعدد  
القرفصاء ، واشتمل الصماء ورجع القهقري (٢٤) . وقال ابن يعيش « واما  
رجع القهقري ، واشتمل الصماء ، وقعد القرفصاء ، فقد قال سيبويه انها  
مصادر ، وهي منصوبة بالفعل قبلها ، لان القهقري نوع من الرجوع ،  
فاذا تعدى الى المصدر الذي هو جنس عام كان متعدياً الى النوع اذ  
كان داخلاً تحته ، وكذلك القرفصاء (٢٥) .

وقال بعض الكوفيين انها منصوبة بأفعال مشتقة وان لم تستعمل (٢٦)

( ٢٢ ) انظر شرح ابن عقيل ٥٦١/١ ، وشرح الاشموني ٢١٠/١ ووضح المسالك ٣٤/٢

( ٢٣ ) انظر التصريح ٣٢٨/١ .

( ٢٤ ) الكتاب ٢٤/١ .

( ٢٥ ) شرح المفصل ١١٢/١ .

( ٢٦ ) الكافية ١١٥/١ وقال في اللسان : « والقهقري مصدر قهقر اذا رجع على عقبه »

٤٣٤/٦ . وقال « فاذا قلت تعد فلان القرفصاء ، فكأنك قلت : تعد تعوداً مخصوصاً »

٣٣٩/٨ . وقال « فاذا قلت اشتمل الصماء ، كأنك قلت اشتمل الشيلة التي تعرف

بهذا الاسم لان الصماء ضرب من الاشتمال » . ٢٣٩/١٥ .

ورأى أبو العباس المبرد أنها أوصاف لمصادر محذوفة . قال ابن يعيش  
« وقال أبو العباس : هذه حلى وتلقيبات وصفت بها المصادر ثم حذفت  
موصوفاتها ، فاذا قال : رجع القهقرى ، فكأنه قال : الرجعة القهقرى .  
وإذا قال : تعدد القرفصاء فكأنه قال : القعدة القرفصاء ( ٢٧ ) . فاذا تحقق  
أنها مصادر فلا بد أن تدرج في المفعول المطلق لا في النائب عنه كما فعل  
ابن هشام في الشذور ( ٢٨ ) . وإذا تحقق أنها أوصاف فلا بد من ادراجها  
تمثيلاً مع تصور النحاة فيما ناب عن المصدر من صفة . والذي عليه  
الرضي أن مذهبي المبرد وبعض الكوفيين ضعيف ، لأن الأول يقتضي أن  
تكون أوصافاً ، وهي ليست كذلك ، والثاني يقتضي أن يكون لها  
أفعال من جنسها لم تستعمل . ومعنى هذا كله ثبوت رأي سيبويه  
القائل بأنها مصادر نوعية تعمل فيها الأفعال قبلها ( ٢٩ ) ، ولكن لما  
كانت هذه المصادر تعمل فيها أفعال من غير لفظها ولكنها من جنس  
ما تدل عليه ، أدرجها النحاة فيما ينوب عن المصدر . ونياية المصدر عن  
المصدر أمر غير مقبول — كما أسلفنا — لأن هذه النياية تقتضي بأن انتصاب  
النوعي فرع من انتصاب المؤكد ولا قائل به ( ٣٠ ) ؛ ويبدو أن النحاة قد  
تصوروا فعلاً أن النوعي فرع عن المؤكد ، والدليل على ذلك أنهم ادخلوا  
في حد المفعول المطلق المصدر النوعي الموصوف ، مثل « ضربت ضرباً  
شديداً » . وادخلوا في باب النياية المصدر النوعي الذي هو من جنس ما يدل  
عليه عامه ، مثل « رجع القهقرى » و « تعدد القرفصاء » ، وكذلك المصدر  
النوعي المضاف مثل « سرت سير زيد » و « فأخذناهم  
أخذ عزيز مقتدر » ، لأن الفاعل يستحيل أن يفعل  
فعل غيره ، كما تقدم عن السنباطي ( ٣١ ) . وقال الاستاذ

( ٢٧ ) شرح المفصل ١١٢/١ ، وانظر الاصول في النحو ١٩١/١ والكافية ١١٥/١ .

( ٢٨ ) شذور الذهب ( ٢٢٦ ) .

( ٢٩ ) الكافية ١١٥/١ .

( ٣٠ ) التصريح ٢٢٨/١ .

( ٣١ ) انظر ما تقدم حاشية ص ( ٢ ) .

عباس حسن « وهم يقولون أيضا أن المصدر النوعي أن كان مضافا فالأصح اعتباره نائب مصدر لاستحالة أن يفعل الإنسان فعل غيره ، وإنما يفعل فعله الصادر عنه (٢٢) . وهذا خلف من القول . فمقتضى الحد أن يدخل فيه المصدر النوعي بأقسامه كلها لا لشيء إلا لانه مصدر ، أو أن يغير الحد بحيث يقتصر اطلاق المفعول المطلق على المصدر المؤكد فقط . ثم نرى من أمرهم عجبا ، فالمفعول المطلق الذي هو مصدر بمقتضى الحد يصير مصدرا اقتصارا على الغالب . قال ابن هشام « وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرا (٢٣) ثم ينجسُ الى مصدر وغير مصدر . قال ابن هشام « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من صفة كُثِرَتْ أحسن السير واشتمل الصماء ، وضربته ضرب الأمير . . . . . (٢٤) . وقال الاشموني : « وقد ينوب عنه — أي عن المصدر — في الانتصاب على المفعول المطلق ما عليه ، أي ما على المصدر دل ذلك ستة عشر شيئا . . . . . (٢٥) وقال في التصريح « ينوب عن المصدر في الانتصاب على المفعول المطلق ما يدل على المصدر من . . . . . (٢٦) . وقال الدونشيري « اطلاق المفعول المطلق على المصدر وعلى النائب عنه حقيقة عرفية (٢٧) . وقال الاستاذ عباس حسن : « المفعول المطلق قد يطلق — أحيانا — على المصدر الاصيل المنسوب على المصدرية ، وقد يطلق على ما ينوب عنه أحيانا أخرى (٢٨) . وقال : أيضا « وحكم هذا

( ٢٢ ) النحو الوافي ١٦٦/٢ ، ١٧٥ .

( ٢٣ ) أوضح المسالك ٣٢/٢ ، وانظر في مثل ذلك في معجم النحو ( ٣٦١ ) ، والتصريح ٣٢٥/١ .

( ٢٤ ) أوضح المسالك ٣٢/٢ .

( ٢٥ ) شرح الاشموني ٢١٠/١ .

( ٢٦ ) التصريح على التوضيح ٣٢٥/١ .

( ٢٧ ) التصريح على التوضيح حاشية ٣٢٦/١ .

( ٢٨ ) النحو الوافي ١٧٢/٢ .

النائب — أي الاشياء التي تنوب عن المصدر — النصب دائما . ويذكر في اعرابه انه منصوب لنيابه عن المصدر المحذوف ، او منصوب لانه مفعول مطلق . ولا يصح في الاعراب الدقيق ان يقال منصوب لانه مصدر . ذلك لما اوضحناه من انه ليس مصدرا للعامل المذكور ، اذ مصدر العامل المذكور قد حذف وهذا نائب عنه . . . . . فمن الواجب عدم الخلط بين المصطلحات ، والتحرز من الخطأ في مدلولاتها . فعند اعراب المصدر الأصلي المنصوب نقول انه مصدر منصوب أو مفعول مطلق منصوب كذلك . اما عند حذف المصدر الأصلي ووجود نائب عنه فنقول انه نائب عن المصدر المحذوف منصوب أو مفعول مطلق منصوب ، ولا يصح ان يقال مصدر « (٢٩) .

وكل ما تقدم ياباه مقام التعريف ويدعو السى رسم جديد لحد المفعول المطلق . وقول عباس حسن « لا يصح ان يقال مصدر » يحتاج الى تقييد ، لانه لا يسري على المرادف والنوعي، والا فكيف ننفي عن هذين اللونين مصدريتهما ؟ وقوليه « ولا يصح في الاعراب الدقيق ان يقال منصوب لانه مصدر » ملحق بقوله الاول . وقد وقعت على كثير من المصادر المرادفة يقال في اعرابها انها منصوبة على المصدر . قال ابن الأنباري « قوله » وكل شيء احصيناه كتابا « كتابا : منصوب على المصدر . وفي العامل فيه وجهان : أحدهما (٤٠) : أن يكون العامل فيه احصيناه وهو بمعنى كتبنا .

والثاني (٤١) : أن يكون قدر له فعل من لفظه دل عليه احصيناه فكانه قال : كتبناه كتابا « (٤٢) .

( ٢٩ ) النحو الوافي ١٧٣/٢ وانظر ايضا ١٧١/٢ .

( ٤٠ ) هو الراي المنسوب الى المبرد والمازني والسراقي .

( ٤١ ) هو المراهي المنسوب الى سيويه .

( ٤٢ ) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٦٩/٢ .

وقال في موضع آخر في اعراب « تبتيلا » في قوله تعالى « وتبتل  
اليه تبتيلا » : تبتيلا منصوب على المصدر . . . . . (٤٢) . وقول عباس  
« فمن الواجب عدم الخلط . . . . . » مردود ، لان الخلط قائم مهما  
تحرز الدارس

فالمفعول المطلق هو المصدر تارة ، وهو المصدر وما ينوب عنه تارة  
ثانية ، وهو المصدر اقتصاراً على الغالب تارة ثالثة ، بله القول بالمصدر  
التأصل في المصدرية والنائب عنه . فمن الواجب اعادة النظر في حد  
المفعول المطلق ، وهو اولى من التحرز وعدم الخلط بين المصطلحات ،  
وهو ما سناخذ به ان شاء الله .

اساس هذا الاضطراب الواقع في مقولات النحاة القول بمصدرية  
المفعول المطلق ، وحصر هذه المصدرية — أحياناً — في المحتمل للقليل  
والكثير — كما تقدم — وكما نلاحظ ذلك في ما قاله ابن القيم وهو : « وأما  
الظن فمصدر لا يثنى ولا يجمع الا أن تزيد به الأمور المظنونة نحو قوله  
تعالى : « وتظنون بالله الظنونا » ، اي يظنون أشياء كاذبة ؛ والظنون على  
هذا مفعول مطلق لا عبارة عن الظن الذي هو مصدر (٤٤) .

فالظن الذي هو مصدر هو الظن المحتمل للقليل والكثير ، وأما  
النوعي فهو ليس بحقيقي . وانما ينزل منزلة الحقيقي .

وإذا صح انه ينزل منزلة الحقيقي ، فالمفعول المطلق هو الحقيقي  
وغيره ، لانه يصح إطلاقه على كليهما كما تقدم .

والواقع ان هذه المصدرية التي تشبث النحاة بها — فضلاً عما سبقناه  
من أدلة دفعها — هي مصدرية غير حقيقية بما فيها المصدر المحتمل

( ٤٣ ) بدائع الفوائد ١٨/٢ .

( ٤٤ ) البيان في غريب اعراب القرآن ٤٦٩/٢ .

للقليل والكثير . بيان ذلك ان المفعول المطلق « هو الأثر الواقع يلفظ المصدر ، وليس هو المصدر الذي هو التأثير . قال، السيد أمير بادشاه « المفعول المطلق هو الحاصل بالمصدر ، اي الأثر لا المصدر الذي هو التأثير . قال : واطلاق المصدر على المفعول المطلق بضرب من السامحة وعدم التمييز بين التأثير والأثر » (٤٥) وقال « صرحوا بأن ما اشتمل عليه الفعل مطلقا إنما هو التأثير ، وانما كون المفعول المطلق بمعناه مبني على عدم الفرق بين التأثير والأثر ، فلزم وجود التأثير والأثر في كسل مصدر جاء منه فعمل (٤٦) . ثم قال « فالوجه أن يقال أريد بالتأثير ما يعم الحقيقي وما نزل منزلته لمشاركته اياه في كونه نسبة بين الفاعل وحدث قام به بحيث صار فاعلا لأجل قيامه » (٤٧) .

ومن مفارقات النحويين العجيبة حملهم أسماء على المصادر وجعلها مفاعيل مطلقة ، من مثل « تريا » و « جندلا » . وظاهر قول سيبويه أنها منصوبة على المفعول به . قال سيبويه « باب ما جرى من الأسماء مجرى المصادر التي يدعى بها ، وذلك قولك : تريا وجندلا وما أشبه هذا ، فان أدخلت لك فقلت : تريا لك ، فان تفسرها هنا كتفسيرها في الباب الاول ، كأنه قال : ألزمتك الله ، وأطعمك الله تريا وجندلا ، وما أشبه هذا من الفعل ، فاختزلها هنا لانهم جعلوه بدلا من قولك : تربت يدك وجندلت . وقد رفعه بعض العرب فجعله مبتدأ مبنيا عليه ما بعده (٤٨) . وجزم

(٤٥) التصريح على التوضيح ٢٢٤/١ حاشية وانظر حاشية على شرح الفاكي ٨٤/٢ .

(٤٦) التصريح على التوضيح ٢٢٣/١ حاشية .

(٤٧) التصريح على التوضيح ٢٢٣/١ .

(٤٨) الكتاب ١٨٦/١ . وجواز الابتداء بالنكرة هنا لما فيه من معنى المنصوب وهو

الدعاء وانظر ايضا المتعصب ٢٢٢/٣ تجد النصب على المفعول به . وانظر

شرح المفصل ١٢٢/١ .

الثلويين بالنصب على المصدر (٤٩) ، والأصح النصب على المفعول  
بـه (٥٠) .

رايت مما مضى كيف ان مقولات الكثرة الكاثرة من النحاة لا تجرى  
على نسق، وان فيها ما يدفع بعضه بعضا ، وان افضل ما يستقر عليه حال  
المفعول المطلق أن يطلق على المسمى بلفظ المصدر وما ينوب عنه .  
وهو الامر الذي سنأخذ به في نهاية البحث ان شاء الله . وهو ما انحلت  
اليه مقولات النحاة فيما تقدم . فاذا تحقق هذا صرنا الى حد ادنى الى  
الصواب وأبعد عن الاضطراب والتناقض .

### الاطار الثاني :

وهو الاطار الذي ينتظم مقولات الفريق القائل بصحة اطلاق المفعول  
المطلق على المصدر وغيره من غير الجهة التي انحلت اليها مقولات الفريق  
الاول ، وانما من جهة ثانية . فالاولى مبناها على اختلاف الاقوال  
وتعداد الآراء وكثرة المصطلحات ، والثانية مبناها على أبحاث كلامية ،  
واخرى بلاغية . وكلام هذا الفريق يفضي الى مد حدود دائرة المفعول  
المطلق بحيث تشمل كل ما كان غير موجود ثم وجد بفعل أيجاد، من مثل؛  
« خلق الله السموات » و « انشأت كتابا » و « عملت صالحا » وفعلت خيرا .

ويقف على رأس هذا الاتجاه عبد القاهر الجرجاني وتابعه عليه ابن  
هشام في المعنى . قال عبد القاهر « الأفعال على ضربين : متعدّ وغير  
متعدّ . فالمتعدي على ضربين : ضرب يتعدى الى شيء هو مفعول به ،  
كقولك : ضربت زيدا « زيدا » مفعول به ، لانك فعلت به الضرب ولم يفعله

( ٤٩ ) حاشية على شرح الفاكمي لقطر الندى ٨٨/٢ .

( ٥٠ ) حاشية على شرح الفاكمي ٨٨/٢ ، والنحو الوافي ١٩٢/٢ .

بنفسه ، وضرب يتعدى الى شيء هو مفعول على الاطلاق . وهو في الحقيقة كعمل ، وكل ما كان مثله في كونه عامسا غير مشتق عن معنى خاص كصنع ، وعمل ، واوجد ، وانشأ . ومعنى تولي من « معنى خاص » انه ليس كضرب الذي هو مشتق من الضرب ، او اعلم الذي هو مأخوذ من العلم . وهكذا كل ما له مصدر، ذلك المصدر في حكم جنس من المعاني . فهذا الضرب اذا اسند الى شيء كان المنصوب له مفعولا لذلك الشيء على الاطلاق ، كتقولك : فعل زيد القيام ، فالقيام مفعول في نفسه ، وليس بمفعول به . واحق من ذلك ان تقول : خلق الله الاناسي ، وانشأ العالم ، وخلق الموت والحياة . والمنصوب في هذا كله مفعول مطلق لا تقييد فيه . اذ من المحال ان يكون معنى « خلق العالم » فعل الخلق به ، كما تقول في : ضربت زيدا ، فعلت الضرب بزيد ، لان الخلق مسن خلق كالفعل من فعل . فلو جاز ان يكون المخلوق كالمضروب لجاز ان يكون المفعول في نفسه كذلك حتى يكون معنى فعل القيام فعل شيئا بالقيام ، وذلك من شنيع المحال (٥١) . وقال ابن هشام « قولهم : في نحو « خلق الله السموات مفعول به . والصواب : انه مفعول مطلق ، لان المفعول المطلق ما يقع عليه اسم المفعول بلا تقييد نحو قولك : ضربت ضربا ، والمفعول به ما لا يقع عليه ذلك الا مقيدا بقولك : به، كضربت زيدا . وانت لو قلت : السموات مفعول ، كما تقول : الضرب مفعول كان صحيحا . ولو قلت : السموات مفعول به ، كما تقول زيد مفعول به لم يصح (٥٢) ثم قال « المفعول به ما كان موجودا قبل الفعل الذي عمل فيه ، ثم اوقع الفاعل به فعلا . والمفعول المطلق ما كان الفعل العامل فيه هو فعل ايجاده (٥٣) . وكلام عبد القاهر ومن

( ٥١ ) اسرار البلاغة ٢٤٠ - ٢٤١ .

( ٥٢ ) مغنى اللبيب : ٦٦٠ - ٦٦١ . ومن ذهب مذهب عبد القاهر ابن الحاجب في الامالي والزخشي . المغنى ( ٦٦١ ) والتصريح ٧٩/١ .

( ٥٣ ) مغنى اللبيب ( ٦٦١ ) .

يعده ابن هشام ، مبني على عدم التفريق بين حقيقة علم النحو ، وحقيقة علم البيان ( البلاغة ) ؟ فعلم النحو يبحث في الالفاظ من جهة وقوعها في التركيب صحة وفسادا ، وعلم البيان يبحث في الالفاظ من جهة وقوعها في التركيب جمالا وتبجحا.مرورا بعلم النحو (٥٤).قال الرمخسري في علم النحو « هو المرقاة المنصوبة الى علم البيان (٥٥) .

علم النحو اذن ليس علم المعنى ، وانما هو العلم الذي يحتفي بالمعنى من غير ان يجور هذا الاحتفاء على مقاصده الاصلية . وهي مقاصد مبناها على ملاحظة الالفاظ اعرابا وبناء . وقد ساق ابن هشام عشر وجهات يدخل بها الاعتراض على المعرب منها : « ان يراعى — اي المعرب — ما يقتضيه ظاهر الصناعة ، ولا يراعى المعنى . وكثيرا ما تنزل الاقدام بسبب ذلك (٥٦) ومنها « ان يراعى المعرب معنى صحيحا ، ولا ينظر في صحته في الصناعة (٥٧) ومنها « ان يخرج على خلاف الاصل ، او على خلاف الظاهر لغير مقتضى لذلك (٥٨) .

من اراد ان ينظر في النحو اذن فليتنظر اليه من جهة الاصل في وضعه ولا يحمله على اصل علم آخر ، لان في ذلك خلطا ، واخراجا للعلوم عن حقائقها الاصلية ، ومقاصد علم النحو اساسها ضبط اللسان العربي وحمايته من اللحن . واذا كان الامر كذلك « فالسموات » و « الاناسي » و « كتابا » و « الصالحات » في « خلق الله السموات » و « خلق الله الاناسي »

( ٥٤ ) انظر التعريفات ( ٢١ ، ١٠٥ ) ، وكشاف اصطلاحات الفنون ٢٣/١ .

( ٥٥ ) شرح الفصل ١٦/١ .

( ٥٦ ) معنى اللبيب ( ٥٢٧ ) .

( ٥٧ ) معنى اللبيب ( ٥٢٩ ) .

( ٥٨ ) معنى اللبيب ( ٥٩٩ ) . وساق ابن هشام لكل جهة من الجهات امثلة كثيرة ،

انظر المعنى من ص ( ٥٢٧ — ٦٠٣ ) .

و « انشأت كتابا » و « عملوا الصالحات » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لان المفعول به — كما حده القوم — ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع؛ كضربت زيدا ، وخلق الله السموات، وانشأت كتابا ، وما ضربت زيدا .

واذا ما اردنا البعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وانما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضي اعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول به ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيدا عما يحدث في الخارج .

والقول بان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قول رده الشيخ تاج الدين التبريزي في شرح الحاجبية فقال : « لا نسلم ان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وانما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواء كان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجودا في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلق لفعل الفاعل بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرج عن كونه مفعولا . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٥٩) .

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني في شرح الحاجبية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير اليجاد يقتضي ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف أولا ، واما المفعول به بالنسبة الى اليجاد ، فلا يقتضي ان يكون موجودا ثم

---

( ٥٩ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

أوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضى ان لا يكون موجودا ، والا لكان  
تحصيل الحاصل (٦٠)، والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له  
اتصال وثيق بأبحاث كلامية بحثة . وانك لتلحظ هذا جيدا من جهة  
انتفاء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الذي ساقه الجمهور  
عليه، الذاهبون الى ان العالم في « خلق الله العالم » مفعول به لا مفعول  
مطلق . قال في التصريح « واحتج الجمهور الذاهبون الى ان العالم  
مفعول به لا مفعول مطلق بأمر أولها : أنا قد نعمم العالم ، وان كنا لا نعمم  
انه مخلوق لله تعالى الا بدليل منفصل . والمعلوم مغاير للمجهول . فاذن  
كون الله خالقا للعالم غير ذات العالم .

وثانيها : أنا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلق العالم نفس العالم  
لزم ان يكون الله تعالى موصوفا بالعالم ، كما انه موصوف (٦١) بخالقية  
العالم .

وثالثها : ان نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لان الله أوجده وأحدثه  
وأبدعه ، فلو كان ايجاد العالم وأحداثه نفس العالم لكنا قولنا : العالم  
وجد . لان الله أوجده جاريا مجرى قولنا : العالم وجد ، لانه وجد فيكون  
ذلك تعليلا للشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى ان العالم وجد بنفسه، وذلك  
نفي للصانع (٦٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقها في ركاب من أبحاث  
الكلام . وهو أمر مرفوض في البحث اللغوي ، إذ ان اللغة منطقا خاصا بها  
منسجما مع طبيعتها ، وكذا تجد لكل علم منطقته الخاص ، ولا يجوز حمل  
علم على علم الا بالمقدار الذي لا يجوز على المقاصد الاصلية لكل علم .

( ٦٠ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

( ٦١ ) في الاصل موصوفا .

( ٦٢ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ .

و « انشأت كتابا » و « عملوا الصالحات » تجري مجرى زيد في « ضربت زيدا » وان لم يقع عليها فعل الفاعل . لان المفعول به — كما حده القوم — ما وقع عليه فعل الفاعل او جرى مجرى الواقع؛ كضربت زيدا ، وخلق الله السموات، وانشأت كتابا ، وما ضربت زيدا .

واذا ما اردنا البعد عن التسامح قلنا ان « زيدا » لم يقع عليه فعل الفاعل ، وانما وقع على الشخص المسمى به . وهذا يقتضى اعادة النظر في حد المفعول به الذي بنيت عليه مقارنة عبد القاهر وابن هشام بين المفعول المطلق والمفعول به ، وذلك ادنى الى الانسجام مع منطق اللغة بعيدا عما يحدث في الخارج .

والقول بان من شرط المفعول به وجوده في الاعيان ، قول رده الشيخ تاج الدين التبريزي في شرح الحاجبية فقال : « لا نسلم ان مسن شرط المفعول به وجوده في الاعيان قبل ايجاد الفعل ، وانما الشرط توقف عقلية الفعل عليه سواء اكان موجودا في الخارج نحو : ضربت زيدا ، او ما ضربته ، او لم يكن موجودا في الخارج نحو : عدمت زيدا ، وبنيت الدار . قال الله تعالى اعطى كل شيء خلقه ، فان الاشياء متعلق لفعل الفاعل بحسب عقليته ثم قد يوجد في الخارج وقد لا يوجد ، وذلك لا يخرج عن كونه مفعولا . وقال تعالى « وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا (٥٩) .

وقال الشيخ شمس الدين الاصفهاني في شرح الحاجبية « المفعول به بالنسبة الى فعل غير اليجاد يقتضى ان يكون موجودا ثم اوجد الفاعل فيه شيئا ، فان اثبات صفة غير الوجود يستدعي ثبوت الموصوف اولا ، واما المفعول به بالنسبة الى اليجاد ، فلا يقتضى ان يكون موجودا ثم

( ٥٩ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

أوجد فيه الفاعل الوجود ، بل يقتضي أن لا يكون موجودا ، وإلا لكان  
تحصيل الحاصل (٦٠)، والذي ساقه عبد القاهر وتابعه عليه ابن هشام له  
اتصال وثيق بأبحاث كلامية بحثة . وانك لتلحظ هذا جيدا من جهة  
انتفاء عبد القاهر الى اهل الكلام ، ومن جهة الرد الذي ساقه الجمهور  
عليه<sup>١</sup>الذاهبون الى أن العالم في « خلق الله العالم » مفعول به لا مفعول  
مطلق . قال في التصريح « واحتج الجمهور الذاهبون الى أن العالم  
مفعول به لا مفعول مطلق بأمور أولها : أنا قد نعمم العالم ، وأن كنا لا نعمم  
أنه مخلوق لله تعالى الا بدليل منفصل . والمعوم مغاير للمجهول . فاذن  
كون الله خالقا للعالم غير ذات العالم .

وثانيها : أنا نصف الله بالخالقية ، فلو كان خلق العالم نفس العالم  
لزم أن يكون الله تعالى موصوفاً بالعالم ، كما أنه موصوف (٦١) بخالقية  
العالم .

وثالثها : أن نقول العالم ممكن ، فلم يوجد الا لان الله أوجده وأحدثه  
وأبدعه ، فلو كان إيجاد العالم وأحداثه نفس العالم لكان قولنا : العالم  
وجد . لان الله أوجده جاريا مجرى قولنا : العالم وجد ، لانه وجد فيكون  
ذلك تعليلا للشيء بنفسه ، ويرجع حاصله الى أن العالم وجد بنفسه<sup>٢</sup>، وذلك  
نفي للصانع (٦٢) . وهكذا ضاعت اللغة وضاع منطقها في ركاب من أبحاث  
الكلام . وهو أمر مرفوض في البحث اللغوي ، إذ أن اللغة منطقا خاصا بها  
منسجما مع طبيعتها ، وكذا تجد لكل علم منطقته الخاص ، ولا يجوز حمل  
علم على علم الا بالمقدار الذي لا يجوز على المقاصد الاصلية لكل علم .

( ٦٠ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ الحاشية .

( ٦١ ) في الاصل موصوفا .

( ٦٢ ) التصريح على التوضيح ٨٠/١ .

## حصار البحث :

يتركز حصار هذا البحث في رسم حد جديد للمفعول المطلق تندرج تحته جميع مسائل المفعول المطلق ، بحيث لا نعرف من مصطلحات المفعول المطلق غير مصطلح واحد هو المفعول المطلق . وهذا الحد الجديد منتزع من مقولات النحويين التي طرحناها فيما تقدم ، ولكن مع ميل واضح الى التوحيد ، وبعد عن الاختلاف وتعدد الآراء ، ووجوه التناقض ، ومراعاة لمقاصد صناعة النحو الأصلية . والحد الذي نقدمه هو على النحو التالي : المفعول المطلق هو ما فعله الفاعل حقيقة أو حكما غير مقيد بشيء . وهذا الحد من شأنه ان تندرج تحته كل مسائل المفعول المطلق التي نص النحويون على أنها مصادر تارة ، ونائبة عن المصادر تارة ثانية ، ومفاعيل مطلقة تارة ثالثة ، ونائبة عن المفاعيل المطلقة تارة رابعة . والبيك هذه المسائل (٦٣) :

- ١ — ما لم يفعله الفاعل حقيقة مثل : مات موتا ، وما ضربت ضربا .
- ٢ — المصدر المؤكد لعامله مثل : ضربت ضربا .
- ٣ — المصدر المرادف بنوعيه :
- أ — الملاقى في الاشتقاق مثل : « وتبتل اليه تبتيلا » .
- ب — غير الملاقى في الاشتقاق مثل « تعدت جلوسا » و « فرحت جـذلا » .
- ٤ — المصدر العددي مثل : ضربته ضربتين ، وما دل عليه مثل : ضربته مرتين .

---

( ٦٣ ) هذه المسائل وارده في غير كتاب نحوي ، وقد اعتمدنا في رصدها على : شرح ابن عقيل ، وشرح الاشموني ، وأوضح المسالك ، ومعجم النحو ، وحاشية ط شرح الفاكهي لقطر الندى .

- ٥ - المصدر النوعي مثل : سرت سيرا حسنا . و « رجع القهقرى » و تعد الترفصاء ، واشتبل الصماء » .
- ٦ - اسم المصدر مثل : اغتسلت غسلا .
- ٧ - اسم الآلة : ضربته سوطا .
- ٨ - الضمير مثل « لا اعذبه احدا من العالمين » . .
- ٩ - المشار اليه مثل « ظننت ذلك الظن » .
- ١٠ - بعض الإضافة الى مصدر مثل : « اكرمه بعض الاكرام » .
- ١١ - كل المضافة الى مصدر مثل : « فلا تملوا كل الميل » .
- ١٢ - ما الاستفهامية مثل : ما تضرب زيدا .
- ١٣ - ما الشرطية : ما سئنت فاجلس .
- ١٤ - ما دل على هيئة المصدر المحذوف : مات الجبان ميتة سوء .
- ١٥ - صفة المصدر كبرتُ أحسن السير .
- ١٦ - المصدر الذي حذف عامله جوازا لقريئة لفظية أو معنوية مثل « جلوسا طويلا » أي جلست جلوسا طويلا . وسعيا مشكورا ، أي سعيت سعيا مشكورا .
- ١٧ - المصدر الذي حذف عامله وجوبا ولا فعل له مثل : ويحه ، وويه ، وويله ، وويبه .
- ١٨ - المصدر الذي حذف عامله وجوبا وله فعل مثل :
- ١ - المصدر الواقع أمرا أو نهيا أو دعاء أو مقرونا باستفهام توبيخي مثل : « اجتهادا لا توانيا » و « سقيا » و « اتوانيا » وقد جد قرناؤك .

ب — المصدر الذي حذف عامله ، ودل على هذا العامل قرينة ،  
وشاع استعماله مثل : حمدا ، وشكرا ، وصبرا لا جزعا ،  
وعجبا ، وسما وطاعة ، وسحقا ، وبعدا .

ج — المصدر المسوق تفصيلا لما قبله طلبا كقوله تعالى « حتى اذا  
اختلفوهم فشدوا الوثاق ، فاما منا بعد واما فداء » . او  
خبيرا كقول الشاعر :

لأجهدنُ فإمّا درء واقمة  
تُخشى وإمّا بلوغ السؤل والأمل

د — المصدر الواقع فعله خبرا عن اسم عين لا اسم معنى (٦٤) ،  
بشرط أن يكون مكررا أو محصورا مثل « زيد سيرا سيرا »  
و « ما زيد الا سيرا » أو مستفهما عنه مثل « سيرا » أو  
معطوفا عليه مثل : « أنت فهما ورشدا » . فان لم يكرر  
المصدر ولم يحصر جاز ذكر عامله وجاز حذفه مثل : أنت  
سيرا .

ه — ١ — المصدر المؤكد لنفسه ، أي مؤكد للجملة التي قبله  
مثل « له علي الف عرفا » اي اعترافا .

٢ — والمصدر المؤكد لغيره ، وهو الواقع بعد جملة تحتمله  
وتحتل غيره . مثل : أنت ابني حقا . يحتمل أن  
يكون ذلك حقيقة أو مجازا .

و — المصدر الواقع بعد جملة مشتملة على فاعل المصدر ، وعلى  
معناه ، وفيها ما يصلح للعمل في المصدر . بشرط أن يكون

( ٦٤ ) أن وقع خبرا لاسم معنى فعليك بالرفع . مثل « أمرك عجب عجب » .

المصدر مشعرا بالحدوث ومرادا به التشبيه مثل : « لي سعي سعي الشاكرين » . فاذا لم يستوف الشروط فالرفع على البدلية مثل : « له ذكاء ذكاء الحكماء » . هذا كله يعرب مفعولا مطلقا . لانه يصح ان يكون ما فعله الفاعل حقيقة او حكما غير مقيد بشيء . وكل ما وقع تحت يدك ويصح ان تطلق عليه ما فعله الفاعل من قيد فأدرجه في المفعول المطلق ولا تتردد . وبهذا التوحيد نكون قد خلصنا هذا الباب من كثرة المصطلحات ، ورددنا فروع المفعول المطلق الى اصل واحد . ونكون قد مهدنا طريق هذا الباب ، بحيث يصير النظر فيه نظرا قاصدا لا مشقة فيه ولا ارهاق او هذا هو الظن .

عامل المفعول المطلق : عامل المفعول المطلق اما ان يكون مصدرا او فعلا او وصفا مثل « فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا » و «كلم الله موسى تكليما » و « والصفات صفا » (٦٥) .

### تثنية المصدر وجمعه :

المصدر نوعان : مبهم وهو المؤكد للفعل ، ومختص أو مؤقت، ويراد به الدال على النوع أو العدد . فاما الأول فلم يجزوا تثنيته أو جمعه باتفاق لانه بمنزلة تكرير الفعل ، والفعل لا يثنى ولا يجمع . ثم انه اسم جنس محتمل للقليل والكثير . اما المصدر المختص العددي فيجمع ويثنى باتفاق لانه ينزل منزلة ثمرة ، وشجرة ، وثمره . واما المصدر النوعي فاختلف في تثنيته وجمعه والمشهور جواز تثنيته وجمعه . وظاهر قول سيبويه

( ٦٥ ) اوضح المسالك ٢٢/٢ ، ومعجم النحو ( ٣٦١ ) .

المنع ، واختاره الشلوبين (٦٦) واحتج المجيزون بقوله تعالى « ويطنون بالله الظنونا » غير ان الظنون في الآية قد تحمل على الظنون التي هي جمع اسم لا على الظن الذي هو مصدر ، لذلك قال في بدائع الفوائد « واما الفعل او ما فائدته كفاءة الفعل من المصادر فلا يجمع ولا يستثنى وقولهم انما جمعت الحنوم والاشغال لاختلاف الانواع . بل يقال لهم : وهل اختلفت الانواع الا من حيث كانت بمثابة الاسماء المفعولة (٦٧) ؟ وهو رأي وجيه .

واما المصادر المثناة مثل : حنانك ، ولبيك ، وسعدك . . . الخ فهي مصادر وردت بلفظ التثنية ويراد بها التكرير ، وليس الاثني فقط (٦٨) .

### بين الحال والمفعول المطلق

من مقاصد هذا البحث التيسير ، والتخفيف مما لا فائدة منه من غير خروج عن طرائق النحاة ، ومناهجهم في النظر . فمن هذا الذي لا فائدة منه ادخالهم بعض المسائل في غير باب من ابواب النحو . . من ذلك قولهم ان « ركضا » و « سعيا » و « بقتة » و « صبيرا » و « مشيا » في « جاء زيد ركضا » و « جاء زيد سعيا » و « طلع بقتة » و « قتل صبرا » و « مشى زيد مشيا » احوال على التأويل بالوصف اي « راکضا » و « ساعيا » و « مباغتا » و « مصبورا » و « ماشيا » . وهي مفاعيل مطلقة ايضا . قال ابن القيم « اما الحال فنحو : جاء زيد مشيا وسعيا . تريد ماشيا وساعيا . وفيه قولان : احدهما هذا ، والثاني : ان الحال محذوف ، ومشيا مفعولها ، اي يمشي مشيا (٦٩) .

( ٦٦ ) انظر تسهيل الفوائد ( ٨٧ ) ، و وضع المسالك ٢/٣٥ ، وشرح ابن عقيل ١/٥٦٣ ، والتصريح على التوضيح ( ٢٢٩ ) ، وشرح الاشموني ١/٢١١ .

( ٦٧ ) بدائع الفوائد ٢/٨٤ ، وانظر ٢/٩٨ .

( ٦٨ ) شرح المنصل ١/١١٨ .

( ٦٩ ) بدائع الفوائد : ٢/٧٨ .

وقال ابن هشام في باب المنصوبات المتشابهة « ما يحتمل المصدرية والحالية : « جاء زيد ركضا » أي يركض ركضا ، أو عامله على حد « تعدت جلوسا » ، أو التقدير « جاء راكضا » (٧٠) . والذي عليه سيبويه : ان هذه المصادر تقع احوالا على التأويل بالوصف ، ولا يقاس عليها (٧١) . وهو رأي الجمهور (٧٢) . ورأى سيبويه — كما ترى — في اجازته وقوع هذه المصادر احوالا على التأويل بالوصف ، وان قيد ذلك بالسمع — مخالف للأصل في الحال . فالحال هو الوصف الفضلة أدال على هيئة . والذي عليه المبرد والأخفش ان هذه المصادر منصوبة على المصدرية والحال عندهما في « طلع بفتة » هو العامل المحذوف لا بفتة لان التقدير طلع يبغت بفتة (٧٣) .

وقول المبرد والأخفش يجري على الأصل في الحال وهو الوصف . وقولهم بان الحال في « طلع زيد بفتة » هو يبغت لا بفتة يجري على ما يجري عليه الحال ، فالحال يكون مفردا وشبه جملة ، وجملة . وهو هنا جملة .

وزهد السيرافي « الى جواز ان يكون قولك اتانا زيد مشيا » مصدرا مؤكدا والعامل فيه اتانا ، لان المشي نوع من الاتيان » (٧٤) .

ومذهب السيرافي يشبه مذهب المبرد ، فالمصدر منصوب على انه مفعول مطلق ، ولكن العامل فيه ليس من جنسه ، وإنما هو العامل المذكور .

( ٧٠ ) معنى اللبيب ( ٥٦١ ) .

( ٧١ ) انظر الكتاب ٢١٨/١ ، وشرح المنصل ٥٩/٢ .

( ٧٢ ) أوضح المسالك ٨٢/٢ .

( ٧٣ ) القنضب ٢٣٤/٣ ، ٢١٢/٤ وشرح المنصل ٥٩/٢ وشرح ابن عقيل ٦٣٢/٢ .

( ٧٤ ) شرح المنصل ٦٠/٢ .

وهذا الاختلاف بين المذهبين لا يخرج « ركضا » في « جاء زيد ركضا .  
من المفعول المطلق . واما ابن مالك فقد ذهب مذهب سيبويه في ان هذه  
المصادر احوال، وقال بالقياس عليها في ثلاثة مواضع :

الأول : ان يقع المصدر بعد اما .

الثاني : ان يقع بعد اسم قرن بال الدالة على الكمال .

الثالث : ان يقع بعد خبر شبه به مبتدؤه .

قال ابن مالك « اذا وقع مصدر موقع الحال فهو حال ، لا معمول  
حال محذوف ، خلافا للمبرد والافخش ؛ ولا يطرد فيما هو نوع للعامل .  
نحو : اتيته سرعة خلافا للمبرد ، بل يقتصر فيه وفي غيره على السماع ،  
الا في نحو : انت الرجل علما ، وهو زهير شعرا ، واما علما فعالم (٧٥) .  
ومتضمنى ما ذهب اليه سيبويه ، وابن مالك ، والجمهور ، حصول اللبس ،  
وتداخل بعض المسائل النحوية في غير باب من ابواب النحو ، فضلا عن  
جريان هذه الاحوال على خلاف الاصل في الحال . والاولى عندي هو  
مذهب ابي العباس المبرد والافخش ، لانه يجرى على الاصل فسي الحال  
من جهة كونه وصفا ، ويجرى على ما يجرى عليه الحال في مجيئه جملة .  
فان صادفك مصادر سبقت على النحو الذي بيناه لك فاعربها مفعولا مطلقا  
ولا تتردد ، لان المفعول المطلق — كما بينا — هو ما فعله الفاعل ويكون  
مصدرا وغير مصدر . فان قيل لك : ان هذه المصادر احوال فقل ان  
الجملة هي الواقعة موقع الحال . والحال لا يكون مصدرا ، والمفعول  
المطلق لا يكون جملة (٧٦) . واما قول ابن الحاجب من ان الجملة المحكية  
بالقول مفعول مطلق فقد رده ابن هشام في المغني فقال « باب الحكاية بالقول

( ٧٥ ) تسهيل الفوائد ( ١٠٩١ ) ، وانظر اوضح المسالك ٨٢/٢ ، ومعجم النحو ( ١٦٤ ) .

( ٧٦ ) انظر حاشية على شرح الفاكهي لغر الندى ٨٤/٢ .

أو مرادفه . فالاول نحو « قال اني عبد الله » وهل هي مفعول به أو مفعول مطلق نوعي كالقرفصاء في قعد القرفصاء » : اذ هي دالة على نوع خاص من القول ، فيه مذهبان ، ثانيهما اختيار ابن الحاجب قال : والذي غر الاكثرين انهم ظنوا ان تعلق الجملة بالقول كتعلقها بعلم في « علمت لزيد منطلق » وليس كذلك ، لان الجملة نفس القول ، والعلم غير المعلوم . فامترقا . والصواب قول الجمهور ، اذ يصح ان يخبر عن الجملة بانها مقولة ، كما يخبر عن زيد من « ضربت زيدا » بأنه مضروب ، بخلاف القرفصاء في المثال فلا يصح ان يخبر عنها بأنه مقودة لانها نفس القعود . واما تسمية النحويين الكلام قولاً فكنسيتهم اياه لفظاً ، وانما الحقيقة انه مقبول وملفوظ « (٧٧) .

وقال ابن هشام في موضع آخر « وزعم ابن الحاجب في شرح الفصل وغيره ان المفعول المطلق يكون جملة ؛ وجعل من ذلك نحو « قال زيد عمرو منطلق » وقد مضى رده . وزعم ايضا في « انبات زيدا عمرا فاضلا » ان الاول مفعول به . والثاني والثالث مفعول مطلق ، لانها نفس النبا . قال بخلاف الثاني والثالث في « أعلمت زيدا عمرا فاضلا » فانهما متعلقا العلم لا نفسه . وهذا خطأ ، بل هما ايضا منبا بهما ، لا نفس النبا . وهذا الذي قاله لم يقله احد ، ولا يقتضيه النظر الصحيح (٧٨) .

واما القول بمجيء الحال مصدرا معرفا كالعراك في بيت لبيد :

فأرسلها العراك ولم يذدها ولم يشفق على نفس الدخال

فهو اضعف من القول بمجيء الحال مصدرا نكرة ، لانه يخالف الاصل في الحال من جهتين : من جهة ان الحال وقع مصدرا ، والاصل فيه ان يكون وصفا . ومن جهة انه معرفة ، والاصل في الحال ان يكون نكرة .

( ٧٧ ) معنى اللبيب ( ٤١٢ ) .

( ٧٨ ) معنى اللبيب ( ٦٦١ ) .

والنحاة أنفسهم حملوا هذا ومثله على الشذوذ . قال ابن يعيش « فنصب العراك على الحال ، وهو مصدر عارك يعارك معاركة وعراكا ، وجعل العراك في موضع الحال ، وهو معرفة إذ كان في تأويل معتركة ، وذلك شاذ لا يقاس عليه (٧٩) .

### بين الحال والمفعول المطلق والمفعول له

وهذا لون آخر من المسائل المتداخلة في غير باب من أبواب النحو ، ومقتضاها الدخول في باب واحد ، حسرا للتشعب ، وتلافيا للاضطراب . من ذلك ما قاله ابن هشام في المغنى . قال : « ما يحتمل المصدرية والحالية والمفعول لأجله . من ذلك ( يريكم البرق خوفا وطمعا ) أي فتخافون خوفا وتطمعون طمعا ، وابن مالك يمنع حذف عامل المصدر المؤكد الا فيما استثنى ، أو خائفين وطماعين ، أو لأجل الخوف والطمع (٨٠) فالقول بأن « خوفا وطمعا » واقعان موقع الحال على التأويل بالوصف ، مردود لما بيناه من أن الأصل في الحال الوصف ، ولا مانع هنا أن يكون الحال هو موضع الجهلة .

وأما القول بأن هذين المصدرين مفعولان له ، فمردود أيضا لأن المفعول له هو المصدر القلبي ، وهو علة الإقدام على الفعل ، ويشترط في هذا المصدر أن يكون مقارنا للفعل في الوجود والفاعل فان انخرم شرط من هذه الشروط خرج عن حد المفعول له وجسر بحرف جر . كتوله تعالسي « ولا تقتلوا أولادكم من املاق » أو قوله : « والأرض وضعها للانام » . والآية التي ساقها ابن هشام لا يصح أن يحمل « خوفا » و « طمعا » . فلم يبق عندنا غير المفعول المطلق . ولا يقال : أن يريكم بمعنى يجعلكم

( ٧٩ ) شرح الفصل ٦٢/٢ .

( ٨٠ ) معنى اللبيب ( ٥٦٢ ) .

ترون ، والتعليل باعتبار الرؤية لا الاراءة ، او الاصل اخافة واطماعا « (٨١) .  
لا يقال ذلك : لان هذا التأويل لا تقتضيه الضرورة ، وفيه بعد وتعسف .  
فيريكم غير ترون ، والاخافة غير الخوف . نقول : خاف خوفا ومخافة  
وخيفة . ونقول : طمع طمعا وطماعا وطماعية . واخاف : اخافة ،  
واخافا (٨٢) .

فاذا وقفت على شيء مما توهمه النحاة محمولا على غير باب من  
ابواب النحو من مثل ما اوردنا ، فاعلم ان ذلك اخراج لابواب النحو عن  
حقائقها ، وهو امر غير جائز ، كان النحو ميدان لظهار المهارة العقلية  
وليس علما يتعلم لضبط اللسان العربي . ولتعمل على رد هذه الاشياء  
المتوهمة الى اقرب الابواب اليها كما رددنا « ركضا » في « جاء زيد ركضا »  
الى المفعول المطلق ، لان المفعول المطلق هو المصدر وغيره ، والحال  
هو الوصف الدال على هيئة ، واذا كان لا بد من اعتبار الحال ، فليكن  
موضع الجملة هو الحال . وكما فعلنا في « خوفا وطمعا » وهما مصدران  
محمولان على المفعول المطلق لا على المفعول لاجله لانخراجه شرط من  
الشروط الواجب توافرها في المصدر حتى يصير مفعولا لاجله ، فضلا  
عن عدم قبول هذين المصدرين لتسليط اللام عليهما ؛ اذ الاصل في  
المفعول لاجله ان يقبل تسليط اللام عليه لان ذلك هو اصله . قال ابن  
يعيش « واصله - اي المفعول له - ان يكون باللام (٨٣) . فان قيل وماذا  
تقول في « جاء زيد رغبة » ، اي يرغب رغبة ، او مجيء رغبة ، او  
راغبا (٨٤) ؟ قلت : ان المثال غير محدد معناه تحديدا قاطعا ، فهو يصلح  
ان يكون معناه جاء زيد لرغبة او جاء زيد يرغب رغبة، فان كان الاول فهو

( ٨١ ) معنى اللبيب ( ٥٦٢ ) . وانظر حاشية على شرح الفاكهي ١٠/٢ .

( ٨٢ ) انظر المعجم الوسيط خوف ، طبع .

( ٨٣ ) شرح الفصل ٥٢/٢ .

( ٨٤ ) معنى اللبيب ( ٥٦٢ ) .

مفعول لأجله . وإن كان الثاني فهو مفعول مطلق ، والجملة في محل نصب حال . والحال لا يكون مصدرا لما قدمنا . والأولى في هذا الضرب من الأمثلة ان يحمل على المفعول له لا على المفعول المطلق لان الشروط اللازمة للنصب على المفعول له قد توافرت في المصدر، لان الشروط جميعها قد توافرت في المصدر من جهة انه مصدر قلبي متحد مع فعله في الزمان والفاعل . وهو علة الاقدام على الفعل ، فضلا عن قبوله تسليط اللام عليه ، خلافا للمفعول المطلق الذي لا يقبل تسليط اللام عليه . الا ترى ان اللام لا تسلط على الضرب في قولنا : « ضرب زيد ضربا » ولا في « ضربته سوطا » ولا في « ضربته ضربتين » ولا في « ظننت ذلك الظن » ؟



ما سلف بيانه هو ما توصلنا اليه ؛ وعسى أن يكون فيه خير ، وعسى أن يقع على وجه من وجوه الصواب ؛ والافحسي النية الصادقة ؛ ولكل امرئ ما نوى . والحمد لله أولا وآخرا . والصلاة والسلام على رسول الله .

د . محمد حسن عواد

## مرد المصادر والمراجع

### ١ - اسرار البلاغة :

تأليف عبد القاهر الجرجاني . تحقيق ريتز . استنبول . مطبعة  
وزارة المعارف ١٩٥٤ .

### ٢ - الاصول في النحو :

تأليف أبي بكر بن السراج . تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي .  
مطبعة النعمان بالنجف الأشرف ١٣٩٣ هـ ، ١٩٧٣ م .

### ٣ - اوضح المسالك الى الفية ابن مالك :

تأليف ابن هشام ، تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .  
الطبعة الخامسة . دار احياء التراث العربي . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م  
بيروت - لبنان .

### ٤ - بدائع الفوائد :

لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر الدمشقي المشهور بابن قيم الجوزية .  
عني بتصحيحه والتعليق عليه ادارة الطباعة المنيرية .

### ٥ - البيان في غريب اعراب القرآن :

تأليف أبي البركات بن الانباري ، تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه  
مراجعة الاستاذ مصطفى السقا . دار الكاتب العربي للطباعة  
والنشر / القاهرة . ١٣٨٩ هـ ، ١٩٦٩ م .

### ٦ - التعريفات :

تأليف السيد الشريف الجرجاني . دار الكاتب العلمية . طهران .  
الطبعة الأولى ١٣٠٦ هـ .

٧ - تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :

تأليف جمال الدين محمد بن مالك . تحقيق الاستاذ محمد كامل  
بركات ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

٨ - حاشية على شرح الفاكهي لقطر الندى :

تأليف ياسين بن زين الدين الحمصي . مطبعة مصطفى البابي الحلبي  
١٣٥٣ هـ ، ١٩٣٤ م .

٩ - شرح الأثموني على الفية مالك :

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي .  
الطبعة الأولى . ١٣٧٥ هـ ، ١٩٥٥ م . بيروت - لبنان .

١٠ - شرح التصريح على التوضيح :

تأليف خالد بن عبد الله الأزهرى ، مطبعة عيسى البابي الحلبي .  
دون تاريخ .

١١ - شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .  
المكتبة التجارية الكبرى . الطبعة العاشرة . ١٦٨٥ هـ ، ١٩٦٥ م .

١٢ - شرح ابن عقيل :

تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . دون تاريخ .

١٣ - شرح المفصل :

تأليف ابن يعيش . المطبعة المنيرية . دون تاريخ .

١٤- قطر الندى وبل الصدى :

تأليف ابن هشام . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .  
الطبعة الحادية عشرة . ١٣٨٢ هـ ، ١٩٦٣ م . المكتبة التجارية  
الكبرى .

١٥- الكافية :

لابن الحاجب ( شرح الرضي الاستربادي ) . دار الكتب العلمية .  
بيروت - لبنان .

١٦- الكتاب :

تأليف سيويه . منشورات مؤسسة الأعلي للمطبوعات . الطبعة  
الثانية . ١٣٨٧ هـ ، ١٩٦٧ م . بيروت - لبنان .

١٧- كشاف اصطلاحات الفنون :

تأليف آتھانوي . تحقيق الدكتور لطفي عبد البديع ، وزارة الثقافة  
والارشاد / القاهرة .

١٨- المرتجل :

تأليف ابي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن خشاب . تحقيق  
الاستاذ علي حيدر . دمشق . ١٣٩٢ هـ ، ١٩٧٢ م .

١٩- معجم النحو :

تأليف الاستاذ عبد الفنى الدقر . ١٣٩٥ هـ ، ١٩٧٥ م . مطبعة  
محمد هاشم الكتبي .

٢٠- **مغنى اللبيب عن كتب الاعراب :**

تأليف ابن هشام الانصاري . تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد . مطبعة محمد علي صبيح . دون تاريخ .

٢١- **المقتضب :**

تأليف ابي العباس محمد بن يزيد المبرد . المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية . القاهرة . تحقيق الاستاذ عبد الخالق عزيمة .

٢٢- **النحو الوافي :**

تأليف الاستاذ عباس حسن . دار المعارف بمصر . الطبعة الثانية . ١٩٦٣ م .

٢٣- **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :**

تأليف جلال الدين السيوطي ، تحقيق الدكتور عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية . الكويت . ١٣٩٧ هـ ، ١٩٦٧ م .

## مع تحقيق كتب التراث

للدكتور أحمد سعيدان  
(عضو المجمع)

تحت عنوان « مع تحقيق كتب التراث » . كتب الدكتور ابراهيم السامرائي ، في العدد المزدوج ١١ ، ١٢ ، من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، بحثا أشار فيه الى بعض أسس التحقيق . فذكرني ذلك بأمر كادت تنسيني اياه الأيام ؛ ذلك أن مشروع منهاج لتحقيق كتب التراث قد وضع ، في ندوة عقدت في بغداد ، من ٢٠ السى ١٩٨٠/٥/٢٩ ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (معهد المخطوطات العربية) بالتعاون مع وزارة الثقافة والاعلام في الجمهورية العراقية . وقد ضمت الندوة نفرا ممن تهرسوا بتحقيق كتب اللغة والدين والتاريخ والعلوم ، كل في ميدان تخصصه . وكننت فيهم الممثل الوحيد لمحققي كتب العلوم ؛ ولكن كان الى جانبي بحث قيّم بعثه للندوة الدكتور سلمان قطايه ، استاذ الطب في جامعة حلب .

كان بين ايدينا ستة بحوث حول تحقيق التراث، أُعدت للندوة بتكليف من معهد المخطوطات العربية ، هي :

- ١ — التراث العربي ومناهج تحقيقه — بقلم الدكتور أحمد سليم سعيدان .
- ٢ — ضبط النص والتعليق عليه — بقلم الدكتور بشارة عواد .
- ٣ — التخريج في التحقيق ، مع ملحق بعنوان : التعريف بنص مغمور في التحقيق النسخ — بقلم الدكتور حسين علي محفوظ .
- ٤ — علم تحقيق الوثائق — بقلم الاستاذ سالم عبود الالوسي .

٥ — حول تحقيق المخطوطات الطبية ونشرها — بقلم الدكتور سلمان قطايه .

٦ — التراث العربي — خطة ومنهج — بقلم الدكتور شكري فيصل .



انسجاما مع هذه البحوث الستة رأينا ان نمضي في رسم مشروع المنهج من منطلقات أربعة هي :

- ١ — منطلق التقدير للفكر العربي الاسلامي ، والابداع الذي حققه ، في مختلف مجالات المعرفة ، من لفنة وأدب وعلوم وفن وفلسفة . فان يكن العالم ، لأسباب لا تخفى ، لا يولي هذا الفكر التقدير الذي يستحقه ، فان واجبنا نحن ، العرب والمسلمين ، الاضطلاع بنشر الفكر العربي الاسلامي على العالم وتبيان دوره في بناء صرح الحضارة الانسانية ، احقاقا للحق ، واطهارا للحقيقة .
- ٢ — منطلق الايمان بقدرة الأمة العربية والأمم الاسلامية على بناء مستقبل أمثل ، يمكنها من استئناف مسيرتها الحضارية كيما تعود ، كما كانت في عصورها الزاهرة ، قادرة مبدعة .
- ٣ — منطلق الثقة بأن التراث العربي الاسلامي هو قوة دافعة تبعث فينا قدراتنا الكافية المبدعة وتستجيش قوانا لمواكبة الحضارة المعاصرة ، والمساهمة في رفد تيار الفكر العالمي ، بروافد خصبة معطاءة .

٤ — منطلق اليقين بأن اهتمامنا بترائنا الفكري انما هو نظرة من يتعرف موطىء قدمه في سبيل احكام خطاه الى الامام . ان المستقبل لا يمكن ان ينفصل عن الماضي ، والتجربة الحضارية التي مرت بها الامة

العربية طوال عصورها تجربة غنية بالدروس والعبر ، زاخرة  
بحواجز تسند تطلعاتنا للحاضر والمستقبل . وان معرفتنا لتراثنا  
قيمة بأن تبين مواطن القوة والضعف في بنيتنا الذهنية ؛ وهذا مما  
لا مناص من معرفته كي نحكم رسم خطتنا لبناء المستقبل الذي  
ننشده . وهذا يقتضي أن يكون تقييم التراث موضوعيا ، مجردا عن  
التباهي الأجوف والتضليل . بذانضمن أن يكون تحقيق التراث سلما  
للمعاصرة والابداع الذاتي ، شأنه في ذلك شأن التزود بالعلم المعاصر  
والتكنولوجيا الحديثة .

ثم استعرضنا الجهود التي بذلت وتبذل ، لتحقيق التراث ، في الوطن  
العربي وخارجه ؛ فلاحظنا اننا رغم تقديرنا لهذه الجهود ، ومدى ما  
قدمت في تمهيد السبيل لدراسات أوفى واشمل واعمق ، نراها **أولا** ما تزال  
بطيئة محدودة ، بالقياس الى تراثنا الضخم ، **وثانيا** بحاجة الى تنسيق  
ومنهجية واضحة تجعلها تضي متكاملة ، موحدة ، بعيدة عن التشتت  
وتباين المواقف ، وحسب خطة مرسومة تأخذ الاولويات بعين الاعتبار ؛  
كما لاحظنا ايضا ان معظم هذه الجهود تنصب على التراث الادبي ، وقليل  
منها ما يتناول المخطوطات العلمية .

لهذا رأينا ان تحقيق التراث ينبغي أن تشرف عليه جهات امينة ، وان  
بتناوله القادرون عليه ، ولا يتناول اليه من لم تكتمل آداته اللغوية  
والعلمية والفنية . لذلك تقدمنا بالتوصيتين التاليتين :

١ - أن تُدرّس مادة تحقيق المخطوطات في جامعاتنا ، ولطلاب الدراسات  
العليا بخاصة ، في الكليات الادبية والعلمية ، بغية تخريج متخصصين  
في التحقيق ، مؤهلين له .

٢ — ان تنشأ في الجامعات والمجامع العربية فروع لمعهد المخطوطات العربية تؤدع فيها نسخ من الافلام المصورة المحفوظة في مقر المعهد ؛ على ان تطوّر هذه الفروع حتى تغدو مراكز للبحث والتحقيق والنشر ، في مجالات متخصصة ، ان امكن ، مع بذل المكافآت التشجيعية السخية للباحثين والمحققين ؛ على ان تخضع اعمال المبتدئين بالتحقيق الى رقابة المسؤولين في هذه المراكز . وبهذا الصدد اطلعنا ، بتقدير واعجاب ، على موقف القطر العراقي الشقيق ، من تشجيع التحقيق ؛ اذ جعل التراث العربي اساسا لبناء الانسان العربي المعاصر ، واقامة حياة فكرية اصيلة ، تمضي بخطى حثيثة في سبيل الابداع الذاتي ، كما تشهد بذلك منشورات الجامعات العراقية ، والمجمع العلمي العراقي ، ووزارة الثقافة والاعلام . ولا عجب ، فمن العراق بدأت شعلة الفكر العربي الاولى ، من ايام الخليفة المنصور ؛ وفي البصرة والكوفة وضعت أسس الدراسات اللغوية العربية . وها هو العراق اليوم يستأنف مسيرة الخير ؛ سدّد الله خطاه ، وحيّاه .

بعد هذا ، انتقلنا الى وضع مشروع المنهاج الذي اجتمعنا من اجله ؛ ولكي يكون المشروع كاملا متكاملا ، قسمنا البحث الى مراحل هي :

- ١ — اختيار المخطوط للتحقيق .
- ٢ — جمع النسخ الباقية منه .
- ٣ — دراسة النسخ وتعرّف مراتبها من الصحة .
- ٤ — ضبط النص .
- ٥ — التعليق على النص .
- ٦ — مئتممة المحقق .
- ٧ — الفهارس .

٨ - الطباعة والنشر .

## ١ - اختيار المخطوط

لاحظنا ان تحقيق التراث في جملته لم يخضع سابقا لمنهج مرسوم للاختيار ، وانما هو يتم صدفة ، او حسب الظروف ؛ فكان ان نُشر ما كان حقه التأخير ، وأُخِّر ما كان حقه التقديم ؛ ولاحظنا ان مخطوطات حُقِّقت ونُشرت أكثر من مرة ، من غير مسوغ لذلك ؛ هذا بالاضافة الى تحقيقات اساءت للمخطوطات ، جهلا بأصول التحقيق ، او تهاونا بالامانة العلمية واحترام النص . ولهذا كله أُقِرَّت التوصيات التالية بصدد اختيار المخطوطات للتحقيق :

١ - تقديم الأهم على الأهم ، والأصول على الفروع والمختصرات ، وتقديم ما لم يُنشر على اعادة ما نشر ؛ الا اذا لم يراعَ في تحقيق ما نشر قواعد التحقيق والنشر ، او كشف النقاب عن نسخ جديدة لمَّا نُشر تقتضي تصحيحا في النص .

٢ - يناط بمعهد المخطوطات العربية اختيار مجموعات من المخطوطات الاصول التي يرى المختصون ضرورة تحقيقها ونشرها ؛ فيُجْمَع نسخها ويُوَزَّعها على مراكز التحقيق المعنية ، تيسيرا للمحققين .

٣ - يولى التراث العلمي عناية خاصة ؛ ونحبذ ان ينشأ له مركز في قطر عربي ، له فروع في الاقطار الاخرى التي يتوافر فيها محققون علميون ، وان يتفرغ للتحقيق علماء قادرون عليه ؛ على ان تهيا لهم اسباب التفرغ ، مادة ومعنى .

## ٢ - معرفة نسخ المخطوط وجمعها :

كثيرا ما يتعذر على الباحث والمحقق الحصول على صور من النسخ الموجودة للمخطوط الذي يتم اختياره للتحقيق ، لذا رأينا ان على معهد المخطوطات ان ينهض بالامور الآتية :

١ - ان يتعرف مظان المخطوطات القيمة في البلاد التي لم يصل بها أسبابه بعد ، وان يتخذ الوسائل التي تضمن الحصول على نسخ من هذه المخطوطات .

ب - ان يضع فهرس تفصيلية تعرف بالمخطوطات التي يظفر بها ؛ وينشر هذه الفهارس على مراكز التحقيق المعنية .

ج - ان يضع فهرسا موحدا ، شاملا لما دون في فهرس المكتبات العامة والخاصة ، بدءا بالموضوعات العلمية ؛ ثم يليها ما هو الزم من الموضوعات الاخرى ؛ على ان يعهد بوضع هذا الفهرس الى لجان متخصصة ، متفرغة .

فالى ان يتم هذا في معهد المخطوطات ، لا مندوحة للباحث من الرجوع الى مؤلفات سزكين، او بروكلمان، للتعرف على النسخ المتوافرة من المخطوط ، ثم يحاول الحصول عليها ، عن طريق معهد المخطوطات ان امكن .

## ٣ - دراسة النسخ وتعرف مراتبها من الصحة :

بعد الحصول على نسخ المخطوط ، تأتي المرحلة الاولى من التحقيق ، وهي دراسة النسخ ، لتحديد النسخة « الام » او ما هي في منزلتها ، لاعتمادها أصلا في التحقيق ؛ ثم تعرف النسخ الاخرى وتصنيفها ، وتحديد مراتبها من الصحة والتوثيق . وذلك وفق القواعد الآتية :

١ - الأصل ان تكون النسخة الام هي النسخة التي كتبها المؤلف نفسه ، ان وُجِدَت ، او أملاها . ولكن المؤلف كثيرا ما يعاود كتابة النص ، فيغير فيه ؛ فيتبين على المحقق ان يتبين ذلك . فان لم نصل اليها نسخة كتبها المؤلف . فالأمُّ نسخةٌ عليها خطه ، والأُ منسخةٌ كُتِبَت عن نسخة المؤلف وعورضت بها ، والأُ منسخةٌ كُتِبَت عن نسخة وثقها المؤلف .

٢ - ان لم يعثر المحقق على نسخة مما سبق ، فافضل النسخ الباقية نسخة كتبها عالم متقن ضابط . فان لم تتوفر ، فعلى المحقق ان يستفيد مما تجميع لديه من النسخ ، وكثيرا ما يكون اقدمها اقربها من نص المؤلف ، واقلها سهوا او اخطاء . ولكن الاقدم كثيرا ما نجده قد تعرّض للتلف . ولان اول مهام المحقق تقديم النص الذي كتبه المؤلف او املاه ، فعليه ان يحصل على ما يرجح انه هو النص بمقارنة هذه النسخ ، وسدّ ما في النسخة المعتمدة من نقص ، مما في سواها . ودراسة النسخ تهدف الى امرين : اولهما تحقيق نسبة النص الى صاحبه ، والثاني تحقيق ان النص الذي بين يدي المحقق هو نص المؤلف .

ويتحقق ذلك من درس النسخ ونصوصها ، ومن الكتب التي نقلت عن النص ، ان وجدت ، ومما قاله عنه من ترجموا للمؤلف او كتبوا عنه .

#### ٤ - ضبط النص

بعد الحصول على ما يراه المحقق اقرب لان يكون نص المؤلف ، وتوثيقه ، بمقارنته بما نُقِل عنه او قيل فيه ، يأتي دور ضبط النص . ويجري ذلك حسب الخطوات التالية :

— يبدأ التحقيق بنسخ المخطوط . وينصح المحقق بأن يتولى النسخ بنفسه ؛ إذ يتيح له ذلك النهدي ألى مشكلات النص وحلولها .

وعلى المحقق ان يلتزم قواعد الكتابة المتفق عليها قديما ، الا في اشياء درج عليها المعاصرون ؛ مثل كتابة « مئة » و « الحارث » و « اسحاق » ؛ ونقط الياء المتطرفة ، للتفريق بينها وبين الألف المقصورة ،

وعليه ان يدوّن في المقدمة ما درج عليه كاتب النسخة من رسم في الكتابة مميز ، مع ذكر أمثلة ، ولا سيما ما غير فيه الناسخ .

ب — ونوصي المحقق بما يأتي :

١ — كتابة النص بحسب معانيه ، فتقف الكتابة عند انتهاء المعنى ، ويبدأ سطر جديد .

٢ — استعمال النقط والفواصل والخطوط وعلامات التنصيص والتعجب والاستفهام والأقواس ، وغير ذلك مما يساعد القارئ على القراءة بفهم .

٣ — شكل الكلمات التي قد تلتبس على القارئ .

٤ — كتابة أرقام صفحات النسخة المعتمدة في صلب النص ، بين حاصرتين أو قوسين ، مشيراً للمقابلة .

٥ — ترقيم الأسطر ترقيماً خماسياً تسهيلاً للمراجعة .

٦ — استعمال الأقواس المزهرة لأيات القرآن الكريم ، وقويسات للأحاديث النبوية والنقول وأسماء الكتب ، وما شابهها .

٧ - وضع ما يستدرکه المحقق على النص بين حواصر متميزة أو معكونات .

### ج - الضبط

يتمين على المحقق ان يشکل من الالفاظ ما اشکل ؛ هذا بالاضافة الى الآيات القرآنية ، والاحاديث النبوية ، والامثال والشواهد والمشتبه من الاعلام ، والغريب من الالفاظ ، وما قد ينهم أو يلتبس من المصطلحات ؛ مستعينا بالمراجع المتخصصة ، والصادر الموثوق بها .

### هـ - التعليق على النص

على المحقق اتباع ما يأتي :

أ - اثبات فروق النسخ ، مع ترجيح ما يراه الأصح ، وتعليل ترجيحه . ولكن يراعى تجنب الاغراق في ذكر ما لا يفيد ذكره من الفروق . ويراعى أيضا التنبيه على ما يحتل من النصوص قراءتين أو أكثر ، مع التعليل عند الترجيح ، موثقا بالدليل .

ب - التعريفات : يعرف المحقق ، من الاعلام والمواضع وما في حكمها ، ما يحتاج الى تعريف ، من غير استقصاء ولا اغراق ؟ فلا يعرف ما هو معروف لدى أكثر المتخصصين .

ويستحسن احيانا تزويد المقدمة بخارطة تبين مواقع المواضع التي ترد في النص .

ويؤدون في الحاشية اسم الكتاب موجزا ، مع ذكر الجزء والصفحة . ويحال ما يتعلق بالمعاجم المرتبة على الحروف ، على

المادة ، لا على الأجزاء والصفحات ، ما عدا معاجم المعاني ،  
وما شابهها .

#### ج - التخريج :

الهدف من التخريج التوثيق والتصحيح . ولذا يقتصر في  
التخريج على ما يحتق هذين الهدفين .

ويكون التخريج في الآيات والاحاديث والشعر ، والنقول  
بكافية .

ويوصى المحقق بتوثيق مواطن النقول في النص ، ضبطا أو  
تكلمة ، واثباتا للخلاف في الرواية ، حيث يكون ذلك مفيدا .

أما في الآيات الكريمة فيذكر اسم السورة ورقم الآية . وفي  
الاحاديث النبوية الشريفة يكتفى بالتعليق عليها بما يفيد اظهار  
درجة الحديث وتحديد مرتبته ، استنادا الى المصادر الموثوق بها .

وأما الشعر فيرد الى موضعه من الديوان ، ان كان مطبوعا ،  
والا تعين ذكر المصادر المعروفة التي اوردته ، وذلك حين يكون  
هذا الشعر يحتج به في متن اللغة ، أو يستشهد به في علوم العربية  
وأما النقول فيشار الى مواضعها ما أمكن .

وأما الافكار العلمية فيشار الى موضعها في السلم الحضارية  
ومدى تأثيرها بما سبق ، وتأثيرها فيما لحق .

## د - التنبيه على الاوهام

كثيرا ما يخالط عمل أي مؤلف بعض الاوهام . فاذا وقع المحقق على وهم من هذه الاوهام ، وجب التنبيه عليه ، مع التروّي ، والتزام جانب التحذر والتحقق . فلا يُتَمَجَّلُ في أمور لها ما يجوّزها ، أو حالات لها ما يبررها ، أو طُرْفُ تردّد مورد الهزل لا الجد .

ويكون موضع التنبيه في الحاشية ؛ ويثبت المحقق في المتن الوجه الصحيح الذي اطمأن اليه ، الا ان يخالطه شيء من التردد ، أو يغلبه جلال مكانة المؤلف عنده ؛ فحينذاك يترك المتن كما أورده الناسخ ، ويقترح التنبيه في الحاشية .

## ٦ - مقدمة المحقق

يضع المحقق مقدمة للكتاب يراعي فيها ما يأتي :

- ١ - تعريف المؤلف المشهور تعريفا موجزا ؛ على ان نذكر لمن يريد التفصيل اهم المصادر التي تترجم له . اما من لم يُعْنِ احد بالكتابة التفصيلية عنه ، فيأتي المحقق بترجمة تفصيلية له .
- ٢ - وصف موضوع الكتاب ، وما كتب في منه ، ومكانته بين هذه الكتب . والكتب العلمية يصعب على غير المختص فهم نصوصها ، لذا فعلى محقق الكتاب العلمي واجب تلخيص مادة النص ، في المقدمة ، بلفظة العصر ، حتى يعرف فحوى الكتاب المحقق من لم يهيا لدراسة النص مباشرة .
- ٣ - شرح منهج الكتاب ؛ فصوله وأبوابه ومحتوياتها .

٤ - وصف نسخ الكتاب ، والنسخة المعتمدة ، وبيان مواضعها في المكتبات ، وما دُونُ عليها من وقفيات وتملكات وسماعات ، ونحو ذلك .

٥ - اية امور أخرى يرى المحقق اضافتها حول اسلوب المؤلف، ودقة الناسخ، ووضوح الخط، وما شاكلها .

## ٧ - الفهارس

ينبغي فهرسة كل ما يمكن ان يفهرس في الكتاب المحقق : الآيات الكريمة ، والاحاديث الشريفة، والامثال ، والاعلام ، والكتب التي ذكرها المؤلف او أخذ عنها ، والكتب التي رجع اليها المحقق في التحقيق ؛ مع ثبت بالمصطلحات العلمية والفنية الواردة في النص ، وتعريفها .

ويراعى في فهارس الاعلام ما يأتي :

يبدأ فهرس الاعلام بالاسماء المبدوءة بالفاظ ابن ، ثم ابنة ، ثم أبو ، ثم أم ، ثم بنت . ولا تذكر هنا الصفحات ، اذا كانت الاسماء معروفة ، وانما يحال على الاسم في موضعه من تتالي الحروف الهجائية . فالعلم « أبو اليمن الكندي » يذكر في « أبو اليمن » ويذكر اسمه الى جانبه : « زيد بن الحسن » ، ويحال عليه . أما ارقام الصفحات فتذكر في حرف الزاي ، مقابل « زيد بن الحسن » .

ثم تبدأ فهرسة الاسماء حسب ترتيب حروف الهجاء ، بدءاً بالهمزة المبدوءة ، مثل آدم ، ثم ما يكون بعد ذلك، والالفاظ التي تداخلها الهمزة يراعى في موضعها الحرف الذي توضع عليه الهمزة .

وفي فهارس المصادر يُذكَرُ اسم الكتاب كاملاً ، واسم مؤلفه ومحققه  
أو مترجمه ، ثم مكان الطبع وتاريخه ، الهجري أو الميلادي ، بحسب ما  
دُوِّنَ على الكتاب . أما المصادر الأجنبية فيجري تدوينها على النظام  
الأجنبي .

ولا مكان في الفهارس لالتاب التكريم والالتاب العلمية .

## ٨ - الطباعة والنشر

ينبغي الانتفاع بأساليب الطباعة الحديثة، شرط تطويعها للحرف  
العربي بما يضمن المحافظة على أصالته وجماله ، وبما يحقق احتمالسه  
للشكل في موضعه المناسب من الحروف ، دون إبهام أو إيهام .

★ ★ ★

هذه خلاصة المشروع كما اتفقنا عليه ، وان في البحوث الستة التي  
قُدِّمَت للندوة لأفكاراً قيّمة لم يتناولها المشروع، فنعسى أن يقوم أصحابها  
بنشر بحوثهم كي يطلع عليها من يعينهم الأمر .

أحمد سليم سعيدان

# الأوقاف الإسلامية بحوار السيد الأصفى

اصلها وتاريخها واغتصاب إسرائيل لها

THE ISLAMIC PIOUS FOUNDATIONS IN JERUSALEM  
ORIGINS, HISTORY AND USURPATION BY ISRAEL

للدكتور عبد الاطيف الطيباوي

يعود الفضل في ترجمة رسالتي هذه من الانكليزية الى العربية الى معالي السيد كامل الشريف ، وزير الاوقاف والشؤون والمقدسات الاسلامية بالملكة الاردنية الهاشمية ؛ فقد بحثنا الموضوع عند اجتماعنا في لندن في اثناء المؤتمر الذي عقده المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث قضية القدس .

وكان الاتفاق ان تتولى الوزارة ترجمة الرسالة دون الرجوع الى المؤلف . ولكنني طلبت ان ارى ترجمة ما كتب تحت الصور وعلى الخرائط وفي هوامش الصفحات من المراجع باللغة العربية وبلغات اجنبية . لكن بعد مدة وصل الي كتاب من الدكتور عزت جرادات بأن الوزير وكل اليه ترجمة الرسالة ، وان المترجم رأى ان يرسل الي نسخة من الترجمة لابداء الراي فيها .

نظرت اولاً في الصور والخرائط والهوامش فوجدت فيها اغلطا كثيرة ؛ فدفعتني ذلك لمراجعة الفصل الاول من الترجمة ، فوجدت فيه اغلطا خطيرة اقلقني وجودها جدا . فمنها ما وقع في اسم الملك الأفضل بن صلاح الدين ، فهذا أصبح « الملك الفاضل » ، ومنها حذف نصف اسم عمر المصمودي المجرى الذي اوقف زاوية في حي المغاربة ، ومنها حذف « الثالث من ربيع الأول » من تاريخ وقفية سنة ٧٠٣ للهجرة ومنها حذف جملة

كاملة من نص وقفية أخرى . فرايت أن الامر يحتاج الى عناية تزيد كثيرا عما توقعه المترجم . ووضحت ذلك بمذكرة مؤرخة في ٣١/٥/١٩٨٠ في ثلاث صفحات كبيرة . وفي هذه المذكرة اكثر من خمسين تصحيحا وملاحظة ، خاصة بالفصل الاول والصور والخرائط والهوامش فقط .

لقد بينت في هذه المذكرة أن الترجمة لا تصلح للنشر ؛ فلقتها العربية معتدة ، وتحتاج الى تسهيل ، بل تعريب ، ويشوبها كثير من الاغلاط العنمية والحذف والتشويه ، وسوء فهم الاصل ، وقلة الدقة في نقل نصوص الوقفيات عن اصل مطبوع باللغة العربية . واقتردت وجوب مراجعة الترجمة مع اختصاصي بالتاريخ الاسلامي ، ومع اختصاصي باللغة الانكليزية جملة جملة وسطرا سطرا ، ثم عرضها على من يعرف مدينة القدس ، والحرم الشريف وما يجاوره من الأمكنة التاريخية المذكورة في الرسالة . ونبّهت الى وجوب العناية بالخرائط واصلاح ما فيها من اخطاء : فلا يجوز أن نقول (باب يافا) بدلا من (باب الخليل) ، أو أن نكتب (باب هيتا) بدلا من (باب حطه) ، أو أن نضاعف (حارة النصارى) فنجعلها (حارات النصارى) كما نبّهت الى غير ذلك .

ثم وصل الي كتاب من السيد الوزير في ٦/٦/١٩٨١ ومعه نسخة مطبوعة من الرسالة . فلم يبق أمامي الا مراجعتها بكل عناية ودقة . وفيها يلي ملاحظاتي تفصيلا لكل معتمد من الفصول الستة . وقيل ذلك لا بد من ملاحظتين : تختص الاولى بأرقام الصفحات في قائمة المحتويات؛ فهذه تخالف ما في الرسالة ؛ نمثلا يبدأ الفصل الثاني فعلا على صفحة ١٨ لا على صفحة ١٧ كما في المحتويات ، والوثائق تقع فعلا على الصفحات ١٠٤ - ١١٧ ، لا على ١٠٣ - ١١٣ . والملاحظة الثانية تختص بما كتب تحت الصورة الثالثة (ص ١٢٢) فالمحكمة الشرعية القديمة

( اي المدرسة التَنكِيزِيَّة ) لا تقع على الزاوية اليمنى بل اليسرى في الصورة .  
هذا وفي الرسالة كثير من الاغلاط المطبعية التي كان بالامكان تجنبها :  
اولها على الصفحة الاولى وآخرها على الصفحة الاخيرة ؛ وقد نبهت اليها  
سابقا . لكن الذي اصاب الهوامش من الحذف والتشويه يصعب  
تفسيره : فهذه الهوامش تبين مصادر الرسالة باللغة العربية وبلغات  
اجنبية في أسفل كل صفحة ، ولها أرقام متسلسلة من الواحد الى التاسع  
والستين . وقد آلمني جدا أن المترجم حذف منها ٣٨ هامشا وأثبت ٣١  
فقط . ومن المحذوف وثائق تفصل حقوق المسلمين في حائط البراق ؛ من  
أهمها تقرير لجنة شو ( سنة ١٩٢٩ ) وتقرير لجنة البراق الدولية ،  
مع سجل الشهادات ( سنة ١٩٣٠ ) ، ومصادر بريطانية رسمية كلها  
تثبت الحق الإسلامي وتنقض ادعاء اليهود . هذا وكنت رجوت المترجم  
في ملاحظاتي الخطية أن يبقي المصادر الاجنبية بلغتها الاصلية وأن لا  
يترجمها ؛ فلم يقبل النصيحة، فترجم عنوان كتاب لقنصل بريطانيا بقولسه  
« أوقات مضطربة » ، ولم يقل أن الكتاب في جزئين ، ولم يشر الى أرقام  
الصفحات عند الإشارة اليه . ومثل ذلك ترجمة « سجلات الجلسة  
الثانية عشرة » كذا « للجمعية العمومية للامم المتحدة سنة ١٩٤٩ » ، فهذا  
لا فائدة منه بعد أن حذف المترجم منه رقم المجلد والصفحة . ويلاحظ فيما  
يلي أن الاغلاط قليلة نسبيا في الفصل الاول ، لأن المترجم أصلح معظمها  
( لا كلها ) بناء على ملاحظات المؤلف .

## الفصل الأول

### صفحة ١

حذف المترجم سنة وفاة ابن مسعود من الأصل الانكليزي ( ٣٣

للهجرة) .

ص ١٢

١ - سقطت كلمة « باب » قبل « كلمة المغاربة » من العبارة « بين باب  
السلسلة وباب المغاربة » فأختل المعنى .

٢ - لم يضع المترجم الهامش الخاص بوقفية ابي مدين في آخرها على  
هذه الصفحة ، بل وضعه على الصفحة التالية خطأ، كانه يتعلق  
بمصحف ملك المغرب .

ص ١٧

١ - « مهر مرتفع » ترجمة لا تفي بالمقصود من كلمة "Conseway"  
اي الطريق المرتفع، الذي كان فوق قنطرة عند باب السلسلة لما  
كتبت الوقفية .

٢ - اضاف المترجم من عنده قوله « كما يؤكد ساكنو المنطقة من  
العائلات الثلاث المعروفة » . ولم يذكر اسماء هذه العائلات، ولا  
كيفية سماع التاكيد من افرادها بعد مضي قرون ! (فالكلام في الاصل  
يتعلق بسكان حارة الشرف في سنة ٦٦٦ او سنة ١٠٠٤ للهجرة) .

## الفصل الثاني

ص ١٨

- ١ - أضاف المترجم من عنده كلمة « المعراج » التي لا وجود لها بالأصل .
- ٢ - جعل المترجم « حائط البراق » ملاصقا للحائط الغربي للحرم الشريف ؟ مع أن الأول هو جزء صفر من الثاني .
- ٣ - قول المترجم « سميت الصخرة التي اعتلى منها البراق قبة الصخرة » ، سوء فهم للأصل وخطأ تاريخي ؛ فقبة الصخرة لم يكن لها وجود قبل عهد عبد الملك بن مروان .

ص ٢١

- ١ - أعطيت المترجم مع ملاحظاتي نص العهد العمري ، أي كتاب عمر بن الخطاب إلى نصارى القدس عند تسليمها له . وأعطيته مصدر النص وهو تاريخ الطبري ( طبعة المستشرق دي غويه التي يعتمدها علماء التاريخ في الشرق والغرب ) مع ذكر رقم المجلسد والصفحة . فأهمل المترجم ذلك وأخذ نصا من طبعة جديدة ظهرت في بيروت سنة ١٩٧٩ . وأغرب من ذلك أنه وضع في آخر الهامش كلمة ( المترجم ) هكذا بين قوسين ، كأنه هو الذي وجد النص وأضافه ، وكأن هذا النص غير موجود في الرسالة ، وكان مؤلفها لم يعطه للمترجم !

- ٢ - يقول العرب « هرقل » ؛ واستعمال المترجم « هراكليوس » مشوش للقارىء العربي .

- ٣ - تاريخ تسليم القدس مذكور بالرسالة بالهجري والميلادي هكذا : « سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م » فجعل المترجم السنة الميلادية ٦٧٨ .

١ — قول المترجم « بدون طلب من اليهود أنفسهم » هو سوء فهم للأصل "Without question"؛ فهذا معناه أن المسلمين سمحوا لليهود الصلاة عند حائط البراق « بلا معارضة » .

٢ — لا يفهم القارئ العربي قول المترجم « سليمان الكبير » ؛ فاعرب يقولون « سليمان القانوني » ، وهو السلطان العثماني الذي أعاد بناء أسوار القدس ، ويلقبه الأوروبيون Magnificent . وهذه الكلمة لا تترجم بكلمة كبير ( أعيد. هذا الخطأ على ص ٦٩ ) .

١ — حذف المترجم من النص مصدرا عن معارضة اليهود لاحصاء نفوسهم اعتمادا على التوراة .

٢ — وحذف أيضا كلمة « زعيم » .

١ — أضاف المترجم من عنده قوله « بشدة » الى الأصل الذي هو « أوصى برفضه » دون زيادة .

٢ — يسمي المترجم أحمد آغا الدزدار « حاكم القدس » خطأ وخلافا للأصل ؛ وبعد سطرين يسميه « متسلم القدس » صوابا .

١ — اساء المترجم فهم معنى (Not unlike = like) فقال « على خلاف ذلك » والصواب أن يقول « على شاكلته » .

٢ — حذف المترجم وصف لباس المصلين اليهود ( القفطان وقبعة الفرو ) ، فاضعف الحجة التي تقول أن المصلين اقتصرُوا على هؤلاء .

- ١ - قول المترجم « افساد الطقوس الدينية » بعد قيام الصهيونية، مخالف للأصل الذي معناه ان الصهيونية استغلت امرا دينيا ( بشأن حائط البراق ) لأغراض سياسية .
- ٢ - جعل المترجم عدد مهاجري اليهود بعد سنة ١٨٨٠ « ضئيلا »، وهو عكس الأصل الذي يقول « عظيما » .

- ١ - سوء فهم للأصل وترجمة ركيكة ؛ فالمتصود ان اليهود أزعجوا المغاربة المقيمين في بيوت على أرض وقف أبي مدين، أمام حائط البراق، برفع الاصوات، واحضار الكراسي، وعرقلة الطريق الى تلك البيوت .
- ٢ - قول المترجم « أساسا لادعاء اليهود اقامة الصلاة هناك »، مخالف للأصل الذي معناه ان المغاربة ومتولي الوقف خافوا ان يكون ما ذكر أساسا لادعاء اليهود ملكية المكان .

### الفصل الثالث

- أساء المترجم فهم كتاب وايزمن الى بلفور ؛ فهو "جريء" وليس « شديدا » ؛ فقد طلب تسليم حائط البراق الى اليهود . والذي قيل عن الحائط مشوه في الترجمة، وصحيحه هو « أقدس مكان عندنا في مدينتنا المقدسة » .

- ١ - في الأصل « زعماء مسلمي القدس »، فجعل المترجم ذلك « قادة مسلمي المنطقة » .

٢ - في الأصل « منع المظاهرات » فجعله المترجم « منع مظاهراتين »  
فقط ! .

٣ - واساء فهم الأصل : فالاستفزاز صار عنده تحريضا !

٤ - وقول المترجم « بدأ بذلك عدااء العرب للصهيونية منذ تلك اللحظة التي اتخذت الصهيونية فيها مظهرا دينيا » مخالف للأصل الذي يبين أن عدااء العرب للصهيونية كان حتى تلك اللحظة سياسيا محضا ، فاتخذ بسبب مطامعها في حائط البراق مظهرا دينيا بالاضافة الى السياسي .

## ص ٣٨

١ - أخطأ المترجم بقوله « اضطرابات مشؤومة » ترجمة Disquieting Portents فمعناها « دلالات مقلقة » للكلمتين .

٢ - واساء فهم الاصطلاح "Out of Bounds" الذي يحسبه يمنع الجنود من دخول مكان ما ؛ فقد صدر في سنة ١٩١٨ امر كهذا للجنود اليهود في الجيش البريطاني، يمنعهم من دخول المدينة القديمة بسبب سوء سلوكهم امام حائط البراق ( مبكى اليهود ) . فجاءت الترجمة مخالفة لكل ذلك هكذا « كان سلوك الجنود اليهود يوجي بأن المدينة بكاملها تحت تصرفهم » .

٣ - في الترجمة : « كان الانتداب مناخا مناسباً لترسيخ وعد بلفور » . وهذا كلام غريب في اللغة العربية لا يؤدي معنى الأصل الذي هو : « اشتمل صك الانتداب على نص وعد بلفور » .

في الترجمة : « لم تكن جميع الاماكن المقدسة تحت رعاية المحاكم المحلية »، وهذا مخالف للاصل الذي يقول « لم تكن شؤون الاماكن المقدسة من صلاحية المحاكم المحلية » .

كلمتا « شاشة مصفرة » في الترجمة لا تؤدي المعنى للقارئ العربي، ولا يصح ان تكون ترجمة لكلمة (Screen) ، فهذه معناها « ستار » والفترة الواردة فيها تلك العبارة ترجمة غير صحيحة للاصل ؛ فالذي حوّل قضية حائط البراق من مسألة دينية الى قضية سياسية هو الراي العام اليهودي ، لا امر من الحكومة في فلسطين او في لندن، كما توهم المترجم .

« المؤتمر اليهودي » في الترجمة خطأ ، والصحيح هو « المجلس الملّي اليهودي » .

١ — قول المترجم « حاخام يهودي » غريب ؛ فالحاخام لا يكون الا يهوديا . ( اعيد هذا الخطأ على ص ٩٠ ) . والكلمتان ترجمة غير صحيحة للاصل وهو Chief Rabbinate ومعناه « رئاسة الحاخامين » .

٢ — جعل المترجم « الصحف اليهودية » في الاصل، تصبح بمعجزة منه « الوكالة اليهودية » !

٣ — وكذلك صار « المؤتمر الصهيوني » في زوريخ سنة ١٩٢٩ على يد المترجم « المؤتمر اليهودي » !

## ص ٤٢

- ١ — ومن معجزات المترجم أن « خطابا سياسيا واحدا » أصبح عنده « خطبا سياسية متعددة » !
- ٢ — ولا يفهم القارئ العربي معنى قول المترجم « لا يسمح باطلاق المزمار » . فالاصل يذكر ما يسميه اليهود « شوفار » وهو بوق يصنع من قرن النكبش ويستعمل عند الصلاة في اعيادهم الكبيرة . واللجنة الدولية اوصت بمنع استعماله عند حائط البراق .

## ص ٤٥

- ١ — كلمة « استخدام » لا يصح أن تكون ترجمة لكلمتي "be regarded" غمغماها في المتن « اعتبار » .
- ٢ — حذف المترجم من الاصل كلمة « الدينية » صفة للكتب التي سمح لليهود باحضارها في خزانة الى الحائط ، فأضاع المعنى .

## ص ٤٦

- الترجمة على هذه الصفحة مشوشة وفيها عدد من الاغلاط ، من اغربها قول المترجم « المستشار اليهودي » بدلا من « محامي اليهود » أمام اللجنة الدولية للتحقيق في قضية البراق ( اعاد المترجم الخطأ نفسه على الصفحة التالية ) وذلك سوء فهم لكلمة (Counsel)

## ص ٤٧

- ١ — قول المترجم « المؤسسات الوقفية » خطأ وصوابه « وثائق الوقف »
- ٢ — وقوله « هكذا خاب الطلب اليهودي » مخالف للاصل الذي يقول « خطورة الطلب اليهودي » .

الترجمة على هذه الصفحة كثيرة الاغلاط لان المترجم اساء فهم الاصل . وكان الواجب ان يقول « صدر امر من مجلس الملك الخاص في مقر بكنفهام يتعلق بفلسطين والحائط الغربي او حائط المبكى » ، وهذا الامر حُولَ المندوب السامي في القدس تنفيذ قرارات اللجنة الدولية . فجعل المترجم اسم العلم اسما للوظيفة ؛ فالاعلان الذي صدر في عدد ممتاز من الجريدة الرسمية كان بامضاء « سير جون روبرت تشانسيلور » وهو اسم المندوب السامي كاملا ، فترجمة المترجم هكذا « اصدر المستشار سير جون روبرت » اعلانه ! وكلمة مستشار على كل حال ترجمة خاطئة لكلمة Chancellor عندما لا تكون اسم علم .

### الفصل الرابع

اساء المترجم فهم الاصل فكتب « احتل اليهود قرية القسطل التي شطرت ( كندا ) غربي القدس عن المدينة » ومعنى هذا ان احتلال القسطل قطع الصلة بين القدس القديمة والجديدة . وهو كلام لا معنى له . فالقسطل على الطريق من القدس الى الرملة فيافاء سبب احتلالها قطع الصلة بين القدس وما هو الى غربها من البلاد .

وهنا ايضا اساء المترجم فهم الاصل واطاف اليه ما افسد معناه ؛ فالاصل يقول ان قرار الامم المتحدة هو السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل ، رغما عن ان العرب احتجاجوا عليه .

## ص ٥٣

١ - قول المترجم ان « جميع » سكان الحي اليهودي خرجوا منه قبل ايار ١٩٤٨، مخالف للأصل الذي يقول « معظم » اليهود خرجوا . وهذا واضح فيما يلي من البحث عندما أخذ العرب اسرى من اليهود المدنيين والعسكريين عند سقوط الحي .

٢ - حذف المترجم جملة مهمة، وهي ان اليهود حاربوا الجيش الاردني في الحي اليهودي الى ان التجأوا الى الكنيس الكبير، فجعلوه حصناً، وكان هذا من اسباب ما أصابه من الخراب .

## ص ٥٤

١ - قول المترجم « أرض قتال » يخالف الاصطلاح العربي ، ترجمة للكلمة الانكليزية Battle field ، والمألوف هو « ساحة قتال » .

٢ - وقد أساء المترجم الى العرب بقوله الذي لا وجود له في الاصل « تدمير الحي اليهودي » ؛ فالحي لم يُدمر، بل الكنيس الكبير، للسبب المذكور في اعلاه .

٣ - واساء ايضا الى اللاجئين العرب بقوله ان قرار الامم المتحدة في كانون الاول ١٩٤٨ كان « لتعويضهم » . فهذا القرار كما هو واضح في الاصل الانكليزي كان لارجاع اللاجئين الى بيوتهم ، اما التعويض فكان لهؤلاء الذين لم يريدوا الرجوع .

## ص ٥٥

١ - حذف المترجم من الاصل وصف وظيفة لجنة التوفيق التي عينتها الامم المتحدة، وهو « اكمال عمل الوسيط » الذي اغتاله اليهود في القدس .

٢ - اضاف المترجم من عنده كلمة « الثار » التي لا وجود لها بالاصل .

ص ٥٦

١ - لم يفهم المترجم معنى "Ministers of Religion" فترجمها « وزراء الأديان » ، مع ان معناها هو « رجال الدين » من الحاخامين والقسس الذين تعهدت الاردن للجنة التوفيق بتسهيل وصولهم الى القدس وحائط المبكى .

٢ - تاريخ وثيقة الامم المتحدة كما ذكره المترجم غلط ، والواجب ان يكون ١٩٤٩/٦/٢١ .

ص ٥٧

١ - قول المترجم ان رفض اسرائيل لقرارات الجمعية العمومية ومجلس الامن « كان مفاجئاً للأمم المتحدة » ، سوء فهم للاصل الذي يصف الرفض بأنه « محزن » اجمالاً ، لان السند القانوني الوحيد لوجود اسرائيل هو قرار من الامم المتحدة .

٢ - قول المترجم « آنذاك » خطأ وصوابه « بعدئذ » .

٣ - اضاف المترجم من عنده كلمة « العظمى » دون سبب . في سنة ١٩٤٨ كان سكان فلسطين : ثلثين من العرب وثلثاً من اليهود .

ص ٥٨

١ - الفقرة الاولى ترجمة مختصرة لا تمثل الاصل .

٢ - اضاف المترجم من عنده كلمة « خاطف » وهي ليست بالاصل .

٣ - حذف المترجم كلمة « الاسرائيلية » بالنسبة الى سجلات حرب سنة ١٩٦٧ ، فاقتل بذلك المعنى .

## ص ٦٠

- ١ - قول المترجم « الاعراف الدولية » ترجمة غريبة وخطئة  
للاصل Rules of International Law ومعناه « قواعد  
القانون الدولي » .

- ٢ - قول المترجم ان حي المفاربة « مجاور للجانب الغربي من المسجد  
الأقصى » يخالف الاصل ، فالحي مجاور للحائط الغربي للحرم  
الشريف .

## ص ٦١

- ١ - قول المترجم « كان ابو مدين يتوقع مثل هذا » خطأ ، فالاصل  
والقريئة يستدعيان ان يقول « وكان ابا مدين كان يتوقع . . . » .
- ٢ - أخطأ المترجم معنى كلمة Calamity فهو « الكارثة » وليس  
« السلوك » !

## ص ٦٢

- ١ - من أغرب الاغلاط على هذه الصفحة وعلى صفحات اخرى استعمال  
كلمة « المازيبات » بدلا من الاغتصاب (Usurpation) أو بدلا  
من الاستملاك (Expropriation)
- ٢ - ولا يوجد حي للسريان في القدس كما زعم المترجم ، بل لهم، كما  
يبين النص الانكليزي، « دير » فيها .
- ٣ - قول المترجم « مبدأ عدم اقرار الاستيلاء على المناطق بالحرب »  
يشوه معنى قرار الامم المتحدة الذي حرم الاستيلاء على الارض  
بالقوة العسكرية . وترجمة كلمة Territory بكلمة « مناطق »  
غير واف وغامض .

الترجمة على هذه الصفحة غير دقيقة وبعض عباراتها غريبة .  
وكلمة « المعالم » ترجمة لكلمة (Status) خطأ ، وصوابه الوضع القانوني

- ١ — اضاف المترجم من عنده كلمة « عنيفة » وهي ليست بالأصل .
- ٢ — ترجمة "Publicutipities" بكلمة « التسهيلات » خطأ، فهذه معناها الخدمات ( البلدية ) من توريد الماء والكهرباء وغير ذلك .

الترجمة خطأ ولا توضح ما حدث لمساكن ابي السعود والزاوية  
الفخرية .

- ١ — فقرة كاملة محذوفة او ممسوخة وجملة مضافة ليست بالأصل .
- ٢ — ترجمة كلمة "Tunnel" بكلمة « ممر » خطأ، وصوابها نفق أو قبو .

- ١ — من اين جاء المترجم بقوله « القبور الاسلامية » ؟ فلا وجود لها بالأصل .
- ٢ — قوله « قرارات الاستيلاء » خطأ والواجب ان يقول  
« النهب » = Loot
- ٣ — حول المترجم المؤنث الى ذكر ! وذلك عند الاشارة الى عالمة الآثار  
البريطانية ( كاثلين كنيون ) التي يعرفها أهل القدس . وحذف ما قيل  
عن معاضدتها لقضية العرب ضد الحفريات الاسرائيلية .

## ص ٧٣

- ١ — حَوْلَ المترجم « بلدية القدس الاسرائيلية » في الاصل الى « البلديات الاسرائيلية » !
- ٢ — لا يفهم القارئ قول المترجم « الكتاب المذكور » فقد حذف المترجم ذكر ذلك الكتاب من الاصل .
- ٣ — حَوْلَ المترجم مساحات الاحياء من الفدان الى الدنم، فواقع نفسه في الخطأ؛ فمساحة الحي الارمني ٢٦ فدانا، وهذه تعادل ١.٤ دنمات فجعلها المترجم ٩٢ .

## ص ٧٤

- قول المترجم « وهذا يعني ان الحي اليهودي يشمل الحائط الغربي »، يخالف الاصل الذي يبين ان ما اغتصبته اسرائيل جعل الحي اليهودي يمتد شرقا حتى الحائط الغربي للحرم الشريف .

## ص ٧٥

- ١ — أساء المترجم فهم السؤال وهو: « أيجوز لاهل دين تغيير اسم مكان مقدس عند اهل دين آخر؟ » ( وهذا بالاشارة الى تسمية الحرم الشريف بجبل الهيكل (Temple Mount) عند الاسرائيليين ) .
- ٢ — لهذا فقول المترجم « جبل المعبد » خطأ ، والواجب ان يكون « جبل الهيكل » .

## الفصل الخامس

ص ٧٧

عندما احتل الصليبيون القدس سنة ١٠٩٩ م وضعوا اليهود في كنيسهم واحرقوه عليهم . وفي الترجمة « قضاوا نهائياً وبالتصفية الجسدية على الطائفة اليهودية » . وهذا تعبير غريب فضلاً عن غموضه .

ص ٧٨

وهنا غلط تاريخي شنيع ! يقول المترجم ان المسلمين سمحوا لليهود « التعمد في الهيكل » ، هذا الذي دمره الرومان قبل الفتح الاسلامي بخمسة قرون؛ والذي سُمح به هو الصلاة عند حائط يعتبره اليهود بقية (Relic) من الهيكل .

ص ٨٠ - ٨١

خط المترجم في المتن وفي الهوامش بين المرحوم عارف العارف والسيد روجي الخطيب ، فجعل الثاني لا الاول مؤلف تاريخ القدس .

ص ٨١ - ٨٢

رجوت المترجم ان يأخذ كلام الدكتور اسحق موسى الحسيني من كتابه « عروبة بيت المقدس » وان لا يترجم ترجمتي . فلم يقبل الاقتراح، وترجم الترجمة ووضعها بعد علامة اقتباس كأنها الأصل !

ص ٨٣

١ - الكتب الجغرافية المذكورة تتعلق بالقدس لا « بالمنطقة » كما يقول المترجم .

٢ - حذف المترجم من الأصل هذه الجملة « الى الجنوب من طريق ممتد من الغرب الى الشرق » ( اي من باب الخليل الى باب السلسلة ) فسبب ذلك غموضاً في مواقع الاحياء من حي الارمن الى حي المغاربة

يترجم ترجمة كلمة "Buildings" فمعناها « مبانٍ » وليس

« حى » كما يقول .

خطأ أيضاً ترجمة كلمة Compound ، فمعناها « حظيرة » وليس

« حى » كما يقول .

وأشنع اغلاط الترجمة هي جعل مدرسة دينية (Seminary)

مقبرة ! وهو ظن من المترجم انها Cemetery

ص ٨٥

أضف المترجم جملة عن المعراج قتلت المعنى ، فأصبح معنى كلامه

ان رسول الله عرج الى السماء من موقع « حوش البراق » مع ان العروج

كان من فوق الصخرة المشرفة، كما هو واضح في الاصل .

ص ٨٦

١ — حذف المترجم من الاصل هذه العبارة المهمة : « دون وثائق رسمية

تثبت الملكية » .

٢ — وأخطأ بقوله ان السفير البريطاني حضر في سنة ١٨٥٥ تدشين

الكنيس ؛ فالذي حضر هو القنصل في القدس ( والسفير كان في

استانبول ) .

ص ٨٨

١ — حذف المترجم وصف ازقة الحي اليهودي، وانها لم تكن كشوارع

المدينة مرصوفة بالحجارة .

٢ — وحذف كلمة « حى » قبل « باب الواد » فأختل المعنى .

- ١ — اضاف المترجم من عنده ان الماشي في حي اليهود كان بالسير بين بيوت هاوية .
- ٢ — واخطأ فهم معنى "Relieved" الذي يجب ان يكون في الجملة هكذا : حَفَّفَ مظهر الكنيسين بقبتيهما اثر ما حولهما من الفقر والقتارة . فالفقر والقتارة لا يتعلقان بالكنيسين كما توهم المترجم .
- ٣ — وقوله عن الكنيسين « لم تكن لهما اهمية تذكر » لا وجود لها في الاصل .

قول المترجم ان القاضي « ابرز » وثيقة مخالفة للأصل ، فالوثيقة هي سجل المحكمة الشرعية الذي يبين ان مقبرة اليهود على سفح جبل الزيتون وقف اسلامي، ولم يبرز القاضي ذلك .

على هاتين الصفحتين غلطان شنيعان مُضْرَبان باسم المرئف بشأن حرب ١٩٤٨ :

- ١ — حتى الاسرائيليون لم يتهموا العرب انهم اتخذوا الكنيس الكبير في حي اليهود حصناً ، فاليهود هم الذين فعلوا ذلك ( ذكر هذا تحت ص ٥٣ اعلاه ) .
- ٢ — لم يصل الجيش الاسرائيلي الى « جسر » على طريق القدس — أريحا . بل كانت مدافعه تقصف الطريق من مرتفعات ( تل بيوت )

فتقع بعض القبائل على المقبرة اليهودية على سفح جبل الزيتون  
وتتلف بعض القبور .

ص ٩٣

يقول المترجم عن المصمودي إنه « مؤسس أحد امكنة الوقف  
الاسلامي »، والواجب أن يقول بحسب نص الاصل إن المصمودي هو  
« مؤسس أحد الاوقاف المغتصبة في حي المغاربة » .

### الفصل السادس

ص ٩٤ - ٩٥

لغة الترجمة مضطربة وفيها اضافة ليست موجودة بالاصل، كقوله  
« لانه مرفوض اساسا » ، وحذفت كلمة « الرسمية » فاختلف المعنى .

ص ٩٦

حذف المترجم من الاصل « الاعتقاد بصدق النبوة » الخاص بعودة  
اليهود الى فلسطين ، وأحد الاسباب للمبالغة في عددهم في القدس .

ص ٩٧

١ - كلمة Disabilities لا تترجم بكلمة « اضطهاد » ومعناها  
الدقيق « التضييق القانوني » .

٢ - حذف المترجم من الاصل كلمة « المهاجرين » وصفا لليهود الذين  
أقاموا بضواحي القدس ، فاختلف المعنى وضعفت الحجة .

٣ - قوله « يتمتعون بخدمات بلدية » خطأ وصوابه « بحقوق بلدية » .

٤ — خطأ المترجم في التمييز بين هجرة اليهود من فلسطين الى خارجها (Emigration) وهجرتهم من الخارج اليها (Immigration) وهذا الخطأ اضاع المعنى وأفسد الحجة .

ص ٩٨

١ — خطأ المترجم فهم كلمة Contemporaneous بقوله « متأثرة » ، فمعناها معاصرة او واقعة في وقت واحد .

٢ — حذف المترجم « شهر نوفمبر » من التاريخ ( سنة ١٩١٨ ) .

٣ — وقوله « واردة » خطأ، والواجب ان تكون « ممكنة » .

٤ — قَوْل المترجم أن السكان مُصنَّفوا « بحسب العنصر والدين » خطأ ، فالعنصر والدين شيان مختلفان . والتصنيف كان فعلا بحسب الدين فقط، كما هو واضح للمدقق في الاصل .

ص ٩٩

حذف المترجم من الاصل « سكان مدينة القدس القديمة من اليهود » ، عند ذكر احصاء سنة ١٩٣١ ، فأضاع بذلك المعنى، وأفسد البرهان على أنهم لم يكونوا اكثرية فيها حينئذ .

ص ١٠١

١ — قول المترجم « المزايا المتحجرة التي تتميز بها اسرائيل » كلام غريب لغويا، ولا ينطبق على الاصل الذي معناه : « أن قسوة اسرائيل المعروفة . . . » .

٢ — حذف المترجم كلمة التعصب (Fanaticism) التي وصفنا بها سلوك اسرائيل في النص الانكليزي . .

٣ — وحذف ايضا من النص الانكليزي قولنا « لم تعد القدس مدينة مفتوحة بأماكنها المقدسة . . . » .

ص ١٠٢

١ — لم يلتزم المترجم الاصل الذي ينذر بتعريض المسجد الاقصى وكنيسة القيامة للخطر في حالة حرب .

٢ — حذف المترجم من الاصل « الأرض المقدسة بجوار المسجد الاقصى » ، وتفضيل كل شبر فيها على كل رمال صحراء سيناء .

### الخلاصة

بعد اكمال مقابلة الترجمة مع الاصل الانكليزي ، وكتابة اكثر الاخطاء والنقائص انسادا للمعنى وضرا بالصلحة ، تذكرت قول المترجم انه عرض الترجمة على وكيل الوزارة ، وراجعها مع مختص باللغة الانكليزية ، وانه سيراجعها مع مختص بالتاريخ ؛ فسألت نفسي : أين اثر ذلك؟ وكيف جازت هذه الاخطاء الكثيرة على هؤلاء كما جازت على المترجم؟ والنتيجة التي انتهت اليها ان الترجمة لا تصلح للتداول ، ورأيي سحب جميع النسخ التي طبعت ، واصدار طبعة اخرى صحيحة اللغة والمعنى والمتن .

في اول رمضان ١٤٠١

د. عبد اللطيف الطيباوي

[يوسف المجمع أن يعلن أن الدكتور عبد اللطيف الطيباوي قد انتقل الى رحمة الله ، بعد أن وانى المجمع بهذه التعليقات . رحمه الله رحمة واسعة].

المحرر

## ومن الدكتور كامل العسلي

### حول الموضوع عينه

أرجو أن يضاف ما يلي الى تعليق الدكتور عبد اللطيف الطيباوي ،  
حول ترجمة كتابه ( الأوقاف الاسلامية بجوار المسجد الأقصى ) من الانجليزية  
الى العربية . فلقد وقعتُ في الترجمة على الاخطاء التالية ، التي لم  
ترد في التعليق ، وهي :

الصفحة	الخطأ	الصواب
٤	محيي الدين بن العربي	محيي الدين بن عربي
٥	الخي المغربي	حي المغاربة ، او حارة المغاربة
١٢	المازيني	المريني ( نسبة الى بني مرين )
١٣ (الهامش)	مجير الدين - قاضي القدس في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي	مجير الدين / قاضي القدس في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي
٦٦	جدران الحرم الشريف ( تكررت عدة مرات )	ونحن نقول دائما ( سور الحرم ) وليس ( جدران الحرم )

فاذا كانت المسألة تتعلق بالدقة العلمية ، وكذلك بالمصلحة الوطنية  
ومصلحة الوقف الاسلامي ، وتتعلق بحق كاتب أسيء اليه، بأن ترجم  
كتابه ترجمة مابئة بالأخطاء ، وما دامت التصويبات صحيحة ، فان من حق  
العلم ان يُنبه الى ذلك في مجلة علمية رصينة ، كمجلة مجمع اللغة  
العربية الاردني الموقر .

الدكتور عامل العسلي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

## اعلان

من مجمع اللغة العربية في القاهرة  
الادارة العامة للمعجمات و احياء التراث  
المراقبة العامة ل احياء التراث

جامعنا من مجمع القاهرة الشقيق ما يلي :

مسابقة احياء التراث

لصام ١٩٨١/٨٢

- يعلم مجمع اللغة العربية عن جائزتين، قيمة الاولى ٦٠٠ جنيه، وقيمة الثانية ٤٠٠ جنيه، تمنحان لأجود ما يقدم اليه من التراث العربي الذي ينشر لأول مرة، محققا تحقيقا منهجيا في اللغة العربية، بالشروط الآتية :
- ١ — ان يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية ، او في أحد علومها ، او في نص من نصوصها الادبية ( شعرا أو نثرا ) .
  - ٢ — تعد النصوص من التراث العربي اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثاني عشر الهجري .
  - ٣ — ان يكون المقدم عملا كاملا لا يقل عن عشرين ملزمة من ذوات الست عشرة صفحة ( ٥٥ ) .
  - ٤ — ان يكون العمل المحقق مما لم يسبق نشره أو تحقيقه .
  - ٥ — الا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .
  - ٦ — الا يكون قد مضى على نشره اكثر من ثلاث سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء ( ان كان ذا اجزاء ) .

- ٦ - الا يكون قد نال جائزة ما من المجمع او من غيره من الجهات والهيئات الاخرى .
- ٨ - يجوز ان يكون العمل المقدم من تحقيق فرد او اكثر ، كما يجوز ان يشارك المحقق - او المحققين - مراجع او اكثر ؛ وفي حالة تعدد المحققين او مشاركة المراجعين توزع الجائزة على الجميع بالتساوي
- ٩ - يستوى في التقدم الى هذه الجائزة المصريون وغيرهم من المشتغلين بتحقيق التراث العربي في البلاد العربية والاسلامية ، وكذلك المستشرقون من غير العرب والمسلمين .
- ١٠ - يقدم المتسابق خمس نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الاستاذ الدكتور الامين العام للمجمع وليس له الحق في استردادها .
- ١١ - آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٣١/٣/١٩٨٢ م .

### المدير العام

للمجمعات ولحياء التراث

## اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع

في الاجتماع الحادي والسبعين الذي عقده مجلس المجمع مساء يوم الاحد ١٩٨١/٨/٩ م . تقرر بالاجماع اعادة انتخاب أعضاء المكتب التنفيذي للمجمع، برئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، وأعضائه الاربعة ، وهم :

الدكتور محمود السمرة

والدكتور سميد التل

والدكتور محمود ابراهيم

والأمين العام عيسى الناعوري

وعقد المكتب التنفيذي اجتماعا عاجلا ، استنادا الى المادة ( ١/١٢ ) من قانون المجمع رقم ( ٤٠ ) لسنة ١٩٧٦ ، أعاد فيه انتخاب الدكتور محمود السمرة نائبا للرئيس .

كما أعاد المكتب التنفيذي تعيين عيسى الناعوري امينا عاما للمجمع .

## تعيين عضوين عاملين جديدين في المجمع

أقر مجلس المجمع في اجتماعه الحادي والسبعين ، بتاريخ ١٩٨١/٨/٩ ، وبالقرار رقم ( ٢٨١.١٠ ) : تعيين عضوين عاملين جديدين فيه ، هما :

الطبيب الدكتور قنديل شاكر

والدكتور عبد المجيد نصر

وقد صدرت الإرادة الملكية السامية بتعيينهما .

وبذلك يصبح عدد أعضاء المجمع العاملين خمسة عشر عضوا .

### تعيين عضو مؤازر

وافق وزير التربية والتعليم على تنصيب المكتب التنفيذي للمجمع تعيين الدكتور صفاء عبد العزيز خلوصي ، من العراق ، عضوا مؤازرا في المجمع ، استنادا الى المادة ( ٩/ج ) من قانون المجمع .

### رئيس المجمع عضوا في اللجنة الاستشارية

#### للمكتب الدائم لتنسيق التعريب

تلقى رئيس المجمع ، الأستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، كتابا من المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، باختياره عضوا في اللجنة الاستشارية للمكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط .

وفي ما يلي قرار اعادة تشكيل اللجنة الاستشارية :

### قرار رقم ( ت / ١٥١ ) لسنة ١٩٨١

المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

بعد الاطلاع على دستور المنظمة ، وعلى المادة ( ٩ ) من النظام الداخلي لمكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي / الرباط ، وعلى ما عرضه السيد مدير مكتب تنسيق التعريب ، وعلى قرار المجلس التنفيذي رقم ( م ت / د ٢٧ / ق ١١ ج ) .

### قرر

**مادة ( ١ )** يعاد تشكيل اللجنة الاستشارية لمكتب تنسيق

التعريب في الوطن العربي على النحو التالي :

- ١ - الاستاذ الدكتور ابراهيم مذكور - رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة .
- ٢ - الاستاذ المهدي الدليو - عضو المجلس التنفيذي عن الملكة المغربية ( المكتبة الوطنية تطوان ) .
- ٣ - الاستاذ الطاهر عبد الرحمن تيقية - المدير العام المساعد للثقافة بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
- ٤ - الاستاذ الدكتور حسني سبيح - رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق .
- ٥ - الاستاذ الدكتور صالح احمد العلمي - رئيس المجمع العلمي العراقي
- ٦ - الاستاذ الدكتور شكري غيصل - المقرر العام لمؤتمرات التعريب
- ٧ - الاستاذ الدكتور عبد الرحمن حاج صالح - مدير معهد اللسانيات بالجزائر
- ٨ - الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله - مدير مكتب تنسيق التعريب / الرباط .
- ٩ - الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة - رئيس مجمع اللغة العربية الأردني .
- ١٠ - الاستاذ الدكتور عبد الله الطيب - استاذ زائر بكلية الاداب والعلوم الانسانية بفاس / المغرب .

- ١١- الاستاذ عبد الله كنون . — رابطة علماء المغرب / طنجة .  
١٢- الاستاذ الدكتور عثمان الهذيلي — رئيس قسم اللغة الانجليزية  
بكلية التربية بالجامعة الليبية  
/ طرابلس .

**مادة ( ٢ )** يتولى الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله مدير مكتب  
تنسيق التعريب امانة اللجنة الاستشارية .

**مادة ( ٣ )** على جميع الجهات المعنية تنفيذ هذا القرار كل فيما  
يخصه .

**الدكتور محي الدين صابر**  
**المدير العام**

## مؤتمرات علمية عربية

شارك المجمع في المؤتمرات التالية :

- ١ - الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية ، في تونس ، من ١٠ الى ١٢ تشرين الثاني ١٩٨١ .  
وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
  - ٢ - ندوة "التعريب ودوره في دعم الوجود العربي والوحدة العربية" ، في تونس ، من ٢٣ الى ٢٦/١١/١٩٨١ ، وقد مثل المجمع فيه رئيسه الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة ، بدعوة من مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت .
  - ٣ - وكذلك اشترك المجمع في معرض الكتب العلمية ، الموضوعة والمترجمة ، الذي اقامته في الكويت مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، من ٤ الى ١٣ تشرين الثاني ١٩٨١ .
- ♦♦♦♦♦
- وفي ما يلي التقرير والتوصيات التي صدرت عن الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلامية :

## — التقرير والتوصيات —

بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، عقد في تونس الاجتماع التأسيسي لتخطيط التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الإسلامية ، بتاريخ ١٣ - ١٥ / محرم ١٤٠٢ هـ . الموافق لـ ١٠ - ١٢ نوفمبر / تشرين ثان ١٩٨١ .

وقد حضر الاجتماع عدد كبير من رجال الفكر والثقافة والمسؤولية ، وتداولوا البحث في جلسات عامة ولجان عمل متخصصة حول :

— الاهداف والمجالات والسبل التي تعين على تنمية الثقافة العربية الإسلامية في الخارج ، وما يتصل بالموضوع من تأمين التمويل واقامة المؤسسة القادرة على اداء هذه المهمة القومية التاريخية ، وانتهوا الى اصدار البيان والتوصيات التالية :

### في شان الاطار الفكري :

ان التخطيط لنشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية ، يأتي بعد انتظار طويل لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة — ذلك أن اللغة العربية ، لغة عقيدة ولغة حضارة ولغة رسالة حية خالدة ، نزل بها القرآن الكريم — ثم هي أداة الفكر العلمي في أزهى عصور النهضة البشرية ، ولغة الثقافة الخصبة المتنوعة . وأثنى الانسانى المبدع ، القدرة على استيعاب المنجزات الحضارية والاستجابة للحاجات الاجتماعية المتنوعة في هذا العصر — عصر النهضة العلمية التقنية .

ان اللغة العربية هي لغة العالم الاسلامي كله ، يتعبد بها المسلمون حيث كانوا على اختلاف اوطانهم وأجناسهم .

ان اللغة العربية قد تفاعلت في حركة اخذ وعطاء ، اتسمت بحيوية كبيرة مع لغات الشعوب الاسلامية وغيرها من الامم، التي كان لها معها لقاء ثقافي تاريخي اثرى من ورائه الفكر البشري كله .

ان على اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية التزاما بالاسهام الفاعل في الحضارة المعاصرة .

ان نشر اللغة العربية وثقافتها يعتبر امتدادا لعطائها الثقافي، ومعينا على تنمية الثقافة ومدها بأسباب الحياة المتجددة، التي تمكنها من الاستجابة لدواعي الحياة المعاصرة في قدرة وايجابية .

ان نشر اللغة والثقافة أصبح ميدان سباق بين الدول الكبرى ، لما له من دور فعال في تحقيق مقاصدها السياسية والاقتصادية والثقافية والتجارية والاجتماعية، حتى غدا ذلك جزءا عضويا في استراتيجياتها العامة قوميًا وعالميًا .

ان اللغة العربية خلقت لتكون لغة عالمية مذ خرجت للناس في صورتها الحضارية حاملة حجة انتشارها ووثيقة بقائها متمثلة في القرآن الكريم .

ان اللغة العربية اليوم لغة عالمية معتمدة في المحافل الدولية ؛ وهي مطالبة بتعظيم دورها الحضاري المستمر في تفاعل وحوار موصول مع اللغات والثقافات الحية في عالمنا المعاصر .

ان الوطن العربي، بامتداده وما يزخر به من قوى بشرية وموارد طبيعية ومصادر اقتصادية ومالية ، تحفه المخاطر وتحوطه المطامع والتحديات الساعية الى استلاب ذاتيته من خلال الغزو الثقافي الصهيوني

والاستعماري ، الذي هو في حقيقته تحدي حضاري ؛ مما يستوجب الاهتمام البالغ بالامن الثقافي تحصينا لهذه الذاتية الحضارية وحمية لها بتسمية الثقافة العربية الاسلامية، والتعاون على نشرها دوليا .

ان الامة العربية اليوم ، بما حباها الله من وعي، وتفتح فكري بصير، و ارادة للتقدم وصنعه ، وادراك لطبيعة معركة وجودها اليوم ، وبما تيسر لها من اسباب القدرة الاقتصادية، والمؤهلة اليوم أكثر من أي عهد مضى للاضطلاع برسالة نشر لغتها وتنمية ثقافتها عالميا .

ان نشر اللغة العربية والثقافة العربية عمل حضاري، لا نريد له احلال ثقافة مكان ثقافة، ولا لغة مكان لغة، وانما نمارس حقنا مشروعنا في حضور لغتنا وثقافتنا الاسلامية، وبسط قيمها ميسورة للناس، في مشاركة وحوار مع ثقافات الآخرين وحضارتهم، والعالم أكثر ما يكون اليوم حاجة الى معرفة القيم الانسانية السامية التي جاء بها الاسلام .

### الاهداف :

ان الاجتماع ليعتبر الاهداف الواردة في الوثيقة المقدمة من قبل المنظمة اهدافا شاملة وواقية ، هادية لعمل حضاري ناجح ، لاستراتيجية نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الخارج، وتأكيد عالميتها وعلميتها ومكانتها، وبسط الثقافة العربية الاسلامية وسيلة قادرة على تمهيد السبيل الميسر الوفاء بالتزاماتنا الروحية والقومية والحضارية، مواصلة الدور التاريخي المجيد للامة العربية في بناء الحضارة، وتأكيدا لعطائها الخلاق في مسيرة الانسانية، وتنترع من هذا الهدف الاستراتيجي اهداف أساسية ثلاثة :

## أ - هدف روحي :

وهو هدف وأجب الاداء على العرب المسلمين حيال اخوانهم المسلمين غير العرب، ان ينشروا اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية بينهم، لوصولهم بالمصادر الاصلية والاساسية للاسلام .

## ب - هدف قومي :

وهو هدف يؤديه بمخاطبة الدول العربية الافريقية التي حددت هويتها الحضارية بانضمامها الى جامعة الدول العربية والمؤتمر الاسلامي، تعريياً للمدرسة والمجتمع، وبمخاطبة المواطنين العرب في مهاجرهم لوصولهم بمنابع ثقافتهم وحضارتهم، وعونهم على حفاظ الناشئة من اجيالهم على هويتهم الحضارية، وتوطيد علاقات العرب بالمجتمعات والجماعات المسلمة ، والتواصل مع العالم الفسيح من حولنا بلغتنا وثقافتنا وحضارتنا الاسلامية .

## ج - هدف حضاري :

ويتجه هذا الهدف الى التبليغ المبين لقيمة وقدرات لغتنا وثقافتنا وحضارتنا، وعناصر قوتها، وايجابيتها، كما يتجه الى المشاركة القادرة والتفاعل النافع، واجراء حوار موصول ومثمر مع ثقافات وحضارات الآخرين . كما يتجه الى تأكيد عالمية اللغة العربية وتعزيز مكانتها في المحافل الدولية ، وتأكيد علميتها، بالاهتمام بها ونشرها، لغة قادرة على استيعاب المعارف العصرية والتعبير عنها .

## المجالات :

يرى المجتمعون ان المجالات التي تشمل المسؤولية القومية تجاه الثقافة العربية الاسلامية، قد حددت في ضوء اعتبارات موضوعية هي :

١ - دعم جهود الدول العربية ذات الاوضاع الثقافية الخاصة لاستكمال سيادة اللغة العربية في جميع مراحل التعليم والادارة والحياة العامة.

ب - تعليم ابناء الجاليات العربية في الخارج، وبخاصة في أوروبا الغربية والامريكيتين .

ج - نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية في الدول ذات الكثافة السكانية الاسلامية العالية وبخاصة دول الحزام المحيط بالدول العربية في افريقيا و اسيا .

د - نشر اللغة العربية واثقافة العربية الاسلامية في المناطق الاخرى من العالم .

### الوسائل :

يدعو الاجتماع الى تَحْرُك الوسائل والاساليب القادرة على النهوض بتبعات هذه الرسالة، وهي تشمل المؤسسات والاجهزة دعما او انشاء ، والتعاون مع الهيئات والمنظمات والدول ، وبرامج تأليف الكتب والمعاجم ، والترجمة من العربية واليها ، وعقد المؤتمرات واللقاءات العلمية والفكرية والثقافية والحلقات الدراسية ، تنظيمها ومشاركة فيما ينظمه الآخرون ، مع الحرص على تدريب الأطر القادرة فكريا ومهنيا، وتهيئة الظروف المناسبة لتمكينهم من التفرغ الكلي للعمل والمثابرة عليه .

ويرتكز هذا العمل على :

١ - انشاء المدارس والمعاهد العربية العالية .

٢ - انشاء المراكز الثقافية .

٣ — انشاء ودعم اقسام ومراكز الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات ومراكز البحوث والدراسات العليا في مختلف الاقطار بما يضمن خدمتها للاهداف التي تسعى لتحقيقها .

٤ — انشاء شبكة من الاتحادات القطرية والاقليمية والدولية والمؤسسات العاملة في مجال نشر اللغة العربية والثقافة العربية الاسلامية .

٥ — الافادة من جهود الجاليات العربية واتحادات الطلاب العرب في الخارج .

٦ — توكيد الحرص على اعادة الكتابة بالحرف العربي في البلدان العربية التي تكتب بالحروف اللاتينية .

ان جهد المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهو جهد قومي، يأتي منسقا لجهود الدول العربية، ومكملا لها في تعاون نافع مع كل الجهود المخلصة جماعية وفردية، لبلوغ المقاصد المنشودة، وخاصة مع منظمة المؤتمر الاسلامي، وسائر المنظمات العربية والاسلامية المعنية بهذا الامر .

### في شأن التمويل :

١ — ضرورة اعتماد صندوق تنمية الثقافة العربية الاسلامية على اسهام الدول العربية الاعضاء، اسهاما سنويا منتظما، يكون بنسبة اسهام كل دولة في موازنة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .

٢ — ضرورة استمرار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اسهامها السنوي في الصندوق .

٣ - السعي للحصول من الصناديق والمصارف العربية والاسلامية على اسهام مباشر ومستمر في الصندوق باعتبار ان هذه المشروعات الثقافية بعد مهم في المشروعات الاقتصادية والاجتماعية التي تمولها.

٤ - العمل على الحصول على تبرعات الافراد والمؤسسات الخاصة في الوطن العربي والمهاجر، والسعي لسدى الشركات والمؤسسات العاملة في الوطن العربي كي تسهم طواعية في تمويل الصندوق اسهاما، يتفق وأهدافه .

٥ - العمل على توفير المساعدات العينية بما فيها الخدمات الفنية، التي يرجى ان تقدمها حكومات الدول العربية ومؤسساتها والشركات والافراد .

٦ - استثمار جانب من موارد الصندوق والقروض الحسنة المقدمة من المؤسسات الرسمية المالية العربية والاسلامية .

٧ - استخدام الطرائق والوسائل المناسبة التي تمكن الصندوق من تنمية موارده، عن طريق النشاطات الاجتماعية والثقافية، كإقامة المعارض والمباريات الرياضية، وتنظيم أسابيع ثقافية واعلامية خاصة، الى غير ذلك .

### في شان المؤسسات :

١ - قيام مؤسسة باسم مؤسسة التعاون الدولي لتنمية الثقافة العربية الاسلاميه، غايتها نشر الثقافة العربية الاسلاميه في خارج الوطن العربي ، لفة وحضارة وقيما روحية واسهاما في الحضارة الانسانية المعاصرة .

٢ - تعتبر المؤسسات جهازاً من أجهزة المنظمة ذات شخصية إدارية ومالية في إطار تحقيق أغراضها .

٣ - يكون لهذه المؤسسة مجلس أمناء، لا يقل عدد أعضائه عن الثلاثين من قادة الفكر والرأي والمسؤولية في الوطن العربي والمهاجر، من بينهم المدير العام للمنظمة رئيساً لمجلس الأمناء، على أن يضم نفراً من الشخصيات العربية ذات الخبرة والتجارب الواسعة في تخطيط السياسة الثقافية والقدرة على دعمها .

٤ - يتولى صندوق تنمية الثقافة العربية في الخارج تمويل هذه المؤسسة، ويوصى بأن يكون أعضاء مجلس إدارة الصندوق من بين أعضاء مجلس الأمناء .

٥ - يكون للمؤسسة أمانة تنفيذية تتولى الأمانة الفنية والإدارية التي تتطلبها المؤسسة، ويكون لهذه الأمانة مدير وموظفون يعينهم المدير العام .

٦ - تضع المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم مشروع نظام أساسي شامل، يحدد تكوين وسلطات مجلس الأمناء والصندوق والأمانة التنفيذية، على أن يعرض مشروع هذا النظام على المؤتمر العام في دورته القادمة .

يتوجه المجتمعون بخالص الشكر الى تونس الشقيقة رئيساً ومجاهداً كبيراً ، وشعباً واعياً ، وحكومة رشيدة .

ويعربون عن بالغ تقديرهم لمعالي الوزير الأول الأستاذ / محمد مزالي، الذي تفضل بافتتاح الاجتماع ، وقبل رئاسته .

وينوهون بالجهد الكبير الذي بذلته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومديرها العام الدكتور / محيي الدين صابر ومعاونوه في اعداد هذا الاجتماع وتنظيمه، وتمكينه من اداء مهمته القومية التاريخية على خير الوجوه .

.....

### الدكتور عبد الهادي التازي

استقبل رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة في مكتبه ، صباح يوم الثلاثاء ٢٢/٩/١٩٨١ م . الزميل الدكتور عبد الهادي التازي ، العضو المؤازر في المجمع من المغرب الشقيق . وقام الضيف الكريم بصحبة رئيس المجمع بجولة في مختلف اقسام مبني المجمع ، كما اطلع على نشاطات المجمع في مختلف المجالات .

وتفضل الدكتور التازي بحمل نسخة من كتاب « مخطوطات فضائل بيت المقدس » ، تأليف الدكتور كامل المسلي ، هدية من المجمع الى جلالة الملك الحسن الثاني ، ملك المغرب .



واستقبل رئيس المجمع والامين العام كذلك الزميل الاستاذ اكرم زعيتر ، عضو الشرف في المجمع المقيم في بيروت ، وذلك صباح يوم ١٠/٩/١٩٨١ ؛ وهذه اول زيارة يقوم بها الاستاذ زعيتر للمجمع منذ انتخابه عضو شرف فيه . وقد اطلعه الرئيس على اعمال المجمع ومشاريعه ، وعلى الكتب التي ترجمت ضمن حملة تعريب التعليم العلمي الجامعي . فاعجب الاستاذ زعيتر بنشاط المجمع ، واكبر جهوده المباركة .

## من منشورات مجمع اللغة العربية الاردني

صدر في منشورات مجمع اللغة العربية الاردني ما يلي :

- ١ — كتاب ( مخطوطات فضائل بيت المقدس ) دراسة وبليوغرافيا ،  
للدكتور كامل العسلي ، مدير مكتبة الجامعة الاردنية .
- ٢ — كتاب ( محاضرات الندوة الاعلامية ) : بالاشترك بين مجمع  
اللغة العربية الاردني ووزارة الاعلام . شارك في المحاضرات كل  
من : رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، والدكتور محمود  
أبراهيم ، والامين العام عيسى الناعوري ، والدكتور محمود  
حسني محمود ، والسيد ابراهيم السمان ، والسيد وليد دعديس  
كريشان .
- ٣ — كتاب ( الكيمياء ) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف فريدريك لونغو ،  
وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية ، وجامعة اليرموك ،  
واشراف الدكتور اسحق الفرخان .
- ٤ — كتاب ( الفيزياء ) — القسم الاول — للسنة الاولى الجامعية ، تأليف  
كينيث فورد ، وترجمة الدكتور هشام غصيب والدكتور عيسى  
شاهين ، واشراف الدكتور همّام غصيب .
- ٥ — الطبعة الثانية من الجزء الاول من كتاب ( حساب التفاضل والتكامل  
والهندسة التحليلية ) للسنة الاولى الجامعية ، تأليف سووكومسكي ،  
وترجمة عدد من اساتذة الجامعة الاردنية وجامعة اليرموك ،  
واشراف الدكتور احمد سعيدان .
- ٦ — الطبعة الثانية من كتاب « تعريب رموز وحدات النظام الدولي  
ومصطلحاتها » ؛ من اعداد مجمع اللغة العربية الاردني ، بمشاركة  
دائرة المواصفات والمقاييس في وزارة التجارة والصناعة الاردنية .

## رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي رئيس الجامعة الاردنية

تلقي مجمع اللغة العربية الاردني رسالة من الدكتور عبد السلام المجالي ، رئيس الجامعة الاردنية ، يعرب فيها عن شكره وتقديره لما يقوم به المجمع من جهود كبيرة للنهوض باللغة العربية ، لجعلها لغة علم وحضارة ، ولأجل تعريب التعليم الجامعي . ويؤكد الدكتور المجالي حرصه على تقديم كل عون للمجمع ورسالته السامية .

### مؤتمر التعريب الخامس

كان مؤتمر التعريب الرابع ، الذي عقد في طنجة ، في المغرب ، ما بين ٢٠ - ٢٢ نيسان الماضي ، قد أوصى بأن يعقد المؤتمر الخامس عام ١٩٨٤ في الاردن . وقد كتب مجمع اللغة العربية الاردني بذلك الى دولة رئيس الوزراء، وتلقى من دولته الموافقة على استضافة المؤتمر الخامس في مقر المجمع .

وبهذه المناسبة تلقى المجمع رسالة الشكر التالية من الزميل الدكتور محيي الدين صابر ، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم :

سعادة الاخ الكريم الاستاذ الدكتور عبد الكريم خليفة

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني / عمان

احيكم فأحسُّ نحيبتكم ، وابدأ بالسلام تحية الاسلام ، وبعد :

فقد تلقيت بكل المودة كتابكم الكريم ذا الرقم ( ٤٤٦/١/٦ ) والتاريخ ١٩٨١/٦/٣، وبه ذلك النبأ الذي سرني ، وهو موافقة دولة رئيس وزراء المملكة الاردنية الهاشمية الامم على عقد مؤتمر التعريب الخامس في الاردن عام ١٩٨٤ بمقر مجمع اللغة العربية الاردني، وهو شرف لي ولكل المجمعين في عالمنا العربي ، أن يكون لمجمعكم ذلك الفضل يضيفه الى جهدكم الموصول ، في قضايا لغتنا الباقية ، وفاء لها واحتراف بها ، ولتكون المملكة الاردنية الهاشمية، بجذورها الممتدة الى المنبع الفياض الذي اثرى واعنى ، هي هذه المملكة التي تحافظ على هذا التراث الشامخ . . . اصالة منها ، وحفظا لهذا الذكر الذي نزله الله على نبيه الكريم، فكان لغة حافضا ولدرعها واقيا . .

اسأل الله ان يعز هذه اللغة بمن يعتزونها بها ويعملون على احيائها لتكون دائما، وكما هي ابداء لغة الحضارة والمحبة والسلام . .

ولسعادة الاخ الاكرم كل التهنئات وكل التقدير ،

د. محي الدين صابر

— وزار المجمع صباح يوم الاثنين ١٢/٧/١٩٨١ م. وفد يمثل لجنة معجم المصطلحات الهندسية ، مؤلف من الامين العام لاتحاد المهندسين العرب المهندس السيد طالب حميد الطالب ، من العراق ، والمهندس السيد وجيه النسان ، من مجمع أئفة العربية في دمشق ، والدكتور أحمد أئريان ، المشرف على مشروعات اتحاد المهندسين العرب والاستاذ بكلية الهندسة في جامعة القاهرة ، من مصر ، والدكتور النهامي الراجي الهائسي ، رئيس شعبة المعاجم بمعهد الدراسات والابحاث للتعريب ، في الرباط ، والمهندس السيد نور الدين بن خلوب ، عضو المكتب الوطني للمهندسين المغربية ، في الرباط .

واستقبلهم رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، ونائب الرئيس الدكتور محمود السمره ، والعضو الدكتور محمود ابراهيم ، والامين العام عيسى الناعوري .

ورحب الرئيس بالوفد الضيف ، كما رحب بمهمة الوفد في صنع معجم المصطلحات الهندسية . وقدم الرئيس للوفد شرحا عن المجمع منذ تأسيسه الى اليوم ، وعن أعماله ومشاريعه . واطلع الوفد على ما ترجمه المجمع ونشره من كتب العلوم للسنة الاولى الجامعية ، و قدم مجموعة منها الى الامانة العامة لاتحاد المهندسين العرب في العراق ، كما قدم مجموعة من منشورات المجمع الاخرى الى كل عضو من أعضاء الوفد .

وشرح الوفد لمستقبله من أعضاء المجمع المهمة التي يقوم بها في جمع مصطلحات الهندسة ، وقال أن لدى لجنة المعجم الآن مئة ألف مصطلح هندسي بالعربية والانكليزية والفرنسية ، وقد فرغ حتى الآن من المسودة الأولى ، وسيفرغ من المسودة الثانية قبل شهر حزيران من العام القادم . ١٩٨٢ .

وأعرب الرئيس عن تقديره لعمل اتحاد المهندسين العرب ، وأعرب عن استعداد المجمع لتقديم كل عون ممكن له .

— ويوم الاثنين ٢٨/١٢/١٩٨١ م زار المجمع الدكتور صبحي القاضي ، رئيس قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة البترول والمعادن في الظهران / المملكة العربية السعودية ، ممثلاً للجامعة ، للإطلاع على أعمال المجمع ، وأجراء تعاون علمي بينه وبين الجامعة المذكورة . وقد استقبله رئيس المجمع الدكتور عبد الكريم خليفة ، وتحدث إليه عن المجمع وأعماله ومشاريعه ، وطاف معه في أرجاء المجمع ، وأهدى إليه مجموعة من منشورات المجمع .

وظهر يوم الخميس ١٢/١١/١٩٨٩ ، زار المجمع المستر سام نلسون ، رئيس مركز الدراسات العليا (IFIAS) في السويد ، واستقبله عضو المجمع الدكتور محمود إبراهيم ، والأمين العام عيسى الناعوري . وتحدث إليه الدكتور محمود إبراهيم حول أعمال المجمع ومشروعاته .

## الزميل الاستاذ محمد العدناني

في نعمة الله



انتقل الى رحمة الله في بيروت يوم الاربعاء ١٩٨١/٨/٥ م  
١٤٠١/١٠/٥ هـ . الزميل المرحوم الاستاذ محمد خورشيد العدناني ،  
الاديب والشاعر ، وصاحب المؤلفات والبحوث اللغوية العديدة ؛ وشيعت  
جنازته يوم الجمعة ١٩٨١/٨/٧ م ١٤٠١/١٠/٧ هـ .

ان مجمع اللغة العربية الاردني، اذ ينمى الفقيه العزيز الى المجمع  
الشقيقة ، والى سائر المحافل الادبية واللغوية، ليعرب عن الالم الشديد  
لخسارة زميل بارز الاثر في ميادين الادب والعلوم اللغوية .

ولد المرحوم محمد خورشيد العدناني في مدينة جنين ، فلسطين ،  
في ٢٦ آذار ١٩٠٣ م ، وانهى الدراسة الثانوية في جنين وغزة وطولكرم .  
ثم انتقل الى كلية الاداب والعلوم في جامعة بيروت الاميركية ، وفاض  
منها بشهادة (ب.ع.) عام ١٩٢٧ . ثم علم في دار المعلمين العليا في  
بغداد ، فكلية النجاح في نابلس ، فكلية الرشيدية في القدس ،

فالعامة في يافا . ثم رأس القسم العربي للامتحانات الجامعية في ادارة المعارف الفلسطينية في القدس . ثم انتقل الى سوريا ، فعمل مدرسا في دار المعلمين في حلب ، فالجامعة السورية ( جامعة دمشق اليوم ) ، فجامعة حلب . ثم ترك التدريس وعمل مديرا اداريا لشركة الكات في المدينة المنورة حتى عام ١٩٦٩ . وبعد ذلك عاد الى لبنان ، وانصرف الى الانتاج الادبي واللفوي .

اما مؤلفاته فهي كما يلي :

- ١ - خمسة دواوين شعرية هي ، اللهب ، وفجر العروبة ، والوثوب ، والروض ، وملحمة الامومة .
- ٢ - امير الشعراء شوقي ( دراسة ) .
- ٣ - في السرير ( قصة ) .
- ٤ - ابو بكر ( للاطفال ) .
- ٥ - النحو البسيط .
- ٦ - الاعراب ( خمسة اجزاء ) .
- ٧ - الروضة ( للمحفوظات - خمسة اجزاء بالاشتراك مع آخرين ) .
- ٨ - عمر بن الخطاب .
- ٩ - ثلاثة كتب للأطفال .
- ١٠ - عشرون اقصوصة مترجمة للاطفال .
- ١١ - معجم الاخطاء الشائعة .

واما مؤلفاته التي لا تزال مخطوطة فتزيد على خمسة وثلاثين مخطوطاً .

لقد كان المرحوم العدناتي أدبياً وشاعراً ولفويساً غزير الانتاج ،  
جم النشاط ، وقد ظل على نشاطه الى آخر أيامه ، حين اضطر الى  
دخول المستشفى ، حيث قضى نحبهُ مأسوفاً على علمه وفضله  
وأخلاقه الرفيعة .

رحمه الله رحمة واسعة ، وأنا لله وأنا اليه راجعون .

### تأبين المرحوم العدناتي

أقامت رابطة الكتاب الاردنيين في الساعة السادسة من مساء  
يوم الاربعاء ١٦/٩/١٩٨١ م . حفلة تأبين للاديب المرحوم محمد العدناتي .  
وتكلم في الحفلة الدكتور محمود ابراهيم ، والسيد جميل بركات ، وعريف  
الحفلة السيد عصام حماد . وحضرها عدد كبير من قادري فضل  
المرحوم العدناتي .